التحويل في النحو العربي

مفهومه - أنواعه - صوره

التحويل في النحو العربي

مفهومه ـ أنواعه ـ صوره

د. رابح بومعزة

التحويل في النحو العربي

مفهومه ـ أنواعه ـ صوره

تأليف: د. رابح بومعزة

سنة الطباعة: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

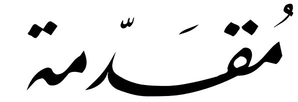
للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ٠٠٩٦٣١١

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ٠٠٩٦٣١١

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا



ليس بخاف على أحد من مستعملي اللغة العربية أن هذه اللغة توظف بغية التواصل نوعين من البنى اللغوية لكن الذي نحسب أنه يخفى على الكثيرين هو التحويل الذي يمس هذه البنى اللغوية الذي يغدو استكناهها محتاجاً إلى بنياتها العميقة. سواء أكانت هذه البنى اللغوية مفردات أم جملاً أم وحدات إسنادية وظيفية. وسواء أكان التحويل فيها بالزيادة أم بالحذف أم بالاستبدال أم بالترتيب. ولقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع عوامل متعددة. يأتي في مقدمتها عدم مفهوم التحويل وإدراك دواعيه، فقد لاحظت من خلال الكتب التي تناولت التحويل أنها لم تعط الموضوع حقه من العناية التي يستحق.

والباعث الثاني هو عدم وجود كتاب متخصص تناول التحويل بمختلف صنوفه بما ينسجم وتحليل البنى اللغوية العربية المحولة الصرفية والنحوية. يمكن أن يطمئن إليه أهل العربية سليقيين ومنتحين سمت كلام العرب ومستعملين ودارسين حين إرادتهم تحليل البنى اللغوية بغية التواصل، وبخاصة الراقي منه، الذي يوظف البنى اللغوية المحولة التي يتطلب استكناه معانيها اللجوء إلى بنياتها العميقة. المتوارية خلف بنياتها السطحية فجاء هذا الكتاب لينضم إلى الجهود السابقة ساعياً إلى إيضاح مفهوم التحويل في جانبيه النظري والتطبيقي من رؤية حذاق العربية الذين نهلوا من الخابية الخليلية السيبويهية التي يسجل أن بعض كليلي النظر قد مزقوا كلام صاحبيها شر ممزق، كل ذلك في سبيل تقريب هذا التحويل من القارى العربي، ذلك أن كل المحاولات البناءة في هذا الموضوع تكاد تنحصر في التعريف به، والاقتصار على عرض نماذج بأعيانها منتقاة لبعض أنواعه بالمفهوم "التشومسكي" الذي يتبدى عجزه عن تحليل كل البنى اللغوية العربية.

وقد اقتضت طبيعة الكتاب الموسوم بـ"التحويل في النحو العربي" على حسب ما تهيأ له من جوانب نحوية وصرفية وبلاغية ولسانية أن يكون في سبعة فصول ومقدمة

فالفصل الأول الموسوم بـ"ثنائية الجملة والوحدة الإسنادية والتقسيم الثنائي لهما " سعيت إلى جعله ينطوي على مرتكزين اثنين نتناول في المرتكز الأول ثنائية تقسيم النحاة والدارسين المحدثين للتراكيب الإسنادية وتبيان معيار ذلك التقسيم وسداده.

ولما كانت اللغة العربية التي هي أبلغ ما يحرك به الإنسان لسانه لامتيازها بخصيصتي المرونه وسعة اشتقاقها ـ لم تنل حظها من الدراسة التي تستحق فالتراكيب الإسنادية الأصلية - وهي قوام التواصل في هذه اللغة ، يسجل أن مفهومها قد عرف اضطراباً جعله يفتقر إلى الانسجام بين جانبه النظري وجانبه التطبيقي. حيث يتعامل النحويون والدارسون المحدثون مع التراكيب الإسنادية الأصلية التي يسوغ السكوت عليها ، المستقلة مبنى ومعنى تعاملهم مع التراكيب الإسنادية الأصلية التي تدخل في تركيب أكبر منها ، مستخدمين مصطلحاً واحداً هو الجملة وليس الأمر كذلك في الدراسات اللسانية الحديثة.

حاولت في المرتكز الثاني تحقيق هدف أول يتمثل في وضع حد لذلك الاضطراب. بتعيين التراكيب التي يصح إطلاق مصطلح "الجملة" عليها ، والتراكيب الإسنادية التي لا يصح أن يطلق عليها هذا المصطلح، من مبدإ اختلاف التركيبين الإسناديين في الدلالة والوظيفة.

والفصل الثاني عنوانه: مفهوم التحويل وأنواعه.

لما كان البحث يحاول أن يقدم للقارئ الأصول السليمة التي أنشئت عليها التراكيب الإسنادية الأصلية ، لم يجد بداً من أن يشرح الشرح الذي يراه سديداً لمفهوم التحويل بقسميه الجذري والمحلي وما ينطويان عليه من أنواع التحويل الأربعة. . إذ إن هذا التحويل لم يكن واضحاً حتى لدى دارسين أشداء، بل قد أسيء فهمه وترتب على ذلك أن التبس الفرق الذي بين الجملة أوالوحدة الإسنادية الفعلية وقسيمتها الاسمية من نحو" البحث تيسر" ولم يعرف ما نوع التحويل فيها.

كما سجل أن دراسات لسانية تعاملت مع جمل محولة وعدتها توليدية من نحو "حمزة أسد " و " أكل عليه الدهر " ثم إن التحويل بالاستبدال بالمفهوم السيبويهي يختلف عن التحويل بالاستبدال عند "تشومسكي" المعروف في باب التحليل إلى

المؤلفات المباشرة، لأن هذا التحليل في حقيقة أمره يتعامل مع بنى توليدية لا تحويلية.

وحيث إن التحويل بقسميه وبأنواعه الأربعة مرتبط بالقياس الذي يريده النحويون العرب مطرداً، لم يكن بد من أن يعرض البحث له ولنظرية الحمل التي تحاول إدخال المسائل الخارجة عن القاعدة إلى حيز القاعدة. ولأن نظرية الحمل تساعد على فهم البنيات العميقة لكل الوحدات الإسنادية الوظيفية التوليدية والمحولة لكونها جميعاً محمولة على المصادر والمشتقات التي تعاقبتها.

ويعالج الفصل الثلث صورالتحويل بالاستبدال في الجمل والوحدات الإسنادية المؤدية الوظائف الإحدى عشرة، وهي وظيفة المبتدأ واسم الناسخ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى من حيث مجيئها ماضوية أو مضارعية أو شرطية، ومن حيث ورودها مثبتة أو منفية أو مؤكدة أو استفهامية. بتبيان بنياتها العميقة التي لا جرم أنها ترتد إلى مصدر أو مشتق.

الفصل الرابع خصص للوقوف عند صور للتحويل بالزيادة. سواء أكانت تلك الزيادة في الجملة أم الوحدة الإسنادية الفعلية والاسمية منهما. وسواء أكان ذلك التحويل محلياً أم جذرياً.

وعني الفصل الخامس بدراسة صور التحويل بالحذف. وتناول الحذف الذي يمس عنصراً أو أكثر في الجملة أو الوحدة الإسنادية، والحذف الذي يكون للركنين الأساسين في التراكيب الإسنادية العربية. ولم يغفل التحويل الذي يعرض لحذف وحدة إسنادية كاملة.

وأتى الفصل الخامس ليعالج صور التحويل بالترتيب في الجمل والوحدات الإسنادية، الفعلية والاسمية منها،. مبرزاً صنف التحويل الذي يدخل في دائرة التحويل الجذري والتحويل الذي يسمى بالتحويل المحلي، مبيناً دواعي وأغراض كل صنف.

أما الفصل السادس فكان مداره حول التحويل في البنى اللغوية الإفرادية (المشتقات الأحد عشر والمصادر والكلمات التي يعتريها التحويل بالقلب أو بالحذف) في بابي الإعلال والإبدال. وهو التحويل الذي يلجأ إليه لغرض إحداث الخفة في الكلمة المحولة. كما تم الوقوف عند التحويل الذي يصيب الصيغ الصرفية وبعض

الكلمات لغرض وظائفي. واتسع تتبع هذا التحويل فاستوعب رصده لمعظم الظواهر النحوية والصرفية والبلاغية تبعاً له.

ولكي تتحقق الغاية التي من أجلها وضع الكتاب فقد تتبعت التحويل وحشدت له أمثلة أراها قادرة على إجلاء كل غامض من صور التحويل الذي يمس البنى اللغوية.

وقد كانت معظم الأمثلة لصور التحويل مستمدة من القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول الذي يمكن أن تستمد منه صور الانتحاء، إذ ليس هناك ما هو أقدر على إثراء الحافظة لدى مستعملي هذه اللغة بالأساليب البليغة والآثار الفصيحة ،بلا مراء كالقرآن الكريم، ويقفوه في ذلك الحديث الشريف. لأن القرآن يعد أفضل مجتمعات النصوص التي نستعيض بها عن المجتمع الطبيعي البشري المفقود حالياً حين اكتساب اللغة. ثم إننا نحن المسلمين مرتبطون بهذا الكتاب العزيز، غاية كل واحد منا أن يفهم آياته مع الاستعانة بشواهد من الحديث النبوي الشريف والشعر العربي الفصيح.

ولما كان البحث يرنو إلى دراسة البنى اللغوية المحولة دراسة متشبعة باللسانيات التي تبرز ما فيها من نكت بلاغية ودواع صوتية، فقد أسلمني تحقيق هذا الهدف إلى اختيار المنهج التحويلي لكونه يتناول تغيير البنيات الشكلية المنبثقة عن أصل واحد، ولكونه لا يكتفي بالوصف السطحي، مع الاستعانة بالمنهج الوظيفي التحليلي التفسيري، الذي ينزع حين التحليل إلى التفسيرو التعليل القريب المأخذ، اللصيق بالمعنى لصور التراكيب الإسنادية والصيغ الصرفية المحولة، متجنباً التعليل الذهني غير المتماشي مع التفسيرالمعنوي البلاغي. انطلاقاً من محاولتي الجمع بين الكفاية في الوصف، والتفسير اللذين يؤدي الجمع بينهما إلى إجلاء الفرق الذي بين البنية التوليدية والبنية التحويلية. سواء أكانت تلك البنية مفردة أم تركيباً، باللجوء إلى بنيتها العميقة.

ولقد استودعت كتابي هذا ثمرة علوم رأينا أنها متكاملة يعضد بعضها بعضاً، وهي علم النحو، وعلم الصرف، وعلم الدلالة، والبلاغة، واللسانيات. وما فعلت ذلك

إلا بعد أن أدركت أن هذه العلوم الأربعة الأخيرة هي مقدمات ووسائل ذات مدد خصب لدراسة البنى اللغوية ومعالجتها معالجة مثمرة. ذلك أن علم الصرف ليس له القول الفصل في تحديد هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية ذات الفعل الماضي أو الفعل المضارع في غياب علم الدلالة الذي يستنجد حينذاك بالسياق ليقرر أنها للمستقبل وليست للماضي مثلاً. ثم إن اللسانيات هي التي نهتدي بفضل آليتها المتمثلة في التحويل إلى البنية العميقة التي تقرر أن البنى اللغوية المحولة، جملة كانت أم وحدة إسنادية، أم مفرداً هي وصف أو مصدر أو سواهما.

ونعرف بفضل علم البلاغة أن التحويل الآتي من التقديم الطارئ عليه مثلاً بسبب متطلبات المقام كانت وراءه أغراض بلاغية ما. وكل ذلك يدخل في دائرة إعادة اللحمة والوصل بين هذه العلوم.

وقد اقتضت طبيعة البحث في جانبيه النظري والتطبيقي أن نستمد مادته من مصادر متنوعة يتصل بعضها بعلم النحو، وبعضها بعلم البلاغة، وبعضها بعلم التفسير وبعضها باللسانيات العامة والتطبيقية.

وكان أكثر اعتمادنا على " الكتاب " لسيبويه، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والبحر المحيط لأبي حيان ومعاني القرآن للفراء، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الكافية للاسترابادي.

واجتذبت بعض كتب المحدثين مني فضل عناية واهتمام، ككتاب النحو الوافي لعباس حسن وكتاب "بناء الجملة العربية" لمحمد حماسة عبد اللطيف، وكتاب "قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم" لسناء حميد البياتي. وثمة كتب قديمة وحديثة أسعفتني في إنجاز فصول هذا الكتاب وأسهمت في صنعه، لا تسمح هذه المقدمة بذكرها جميعاً. وهي مذكورة في فهرس المصادر والمراجع.

وإن طريقة سير البحث الذي أزعم أنه يستحق العناية من قبل الباحثين هي أنني كنت آخذ كل صورة من صور الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية أو الكلمة المحولة نموذجاً أتكىء عليها وأحللها تحليلاً يفي بالغرض المتوخى بالتعرض إلى دلالتها بما تسمح الدراسة.

وأمام ذلك أدعو الدارسين إلى أن يكون كتابي هذا مدعاة اهتمام أوسع بأن يثروه أو يصوبوه ويقوموا ما به من اعوجاج خدمة للغة العربية التي لئن أسيء إليها ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون.

واللّه أسأل أن يكون هذا البحث قد فك منغلقات صور التحويل في المستويات الثلاثة: النحوي والصرفي والبلاغي في الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية والكلمة المستمدة من نصوص الخابية الخليلية التي سيظل حذاق العرب ينهلون منها، وتقول لهم هل من مزيد.

أرجو أن أكون قد آويت إلى ركن شديد حين اخترت هذا الموضوع، واللّه أسأل أن يكون هذا الجهد إسهاماً في قطع دابر منغلقات البنى اللغوية المحولة التي أرجو أن أكون قد بينتها بطريقة فيها التيسير الذي يقتضيه النحو الذي هو في جوهره انتحاء سمت كلام العرب، وبطريقة فيها البصيرة التي تقتضيها اللسانيات التي تتوخى الفاعلية في الوصول بمنتحي سمت كلام العرب إلى التعبير عما يلبي حاجاته. و أسأله سبحانه جل في علاه أن يجعل هذا الكتاب لبنة بناء في صرح الدرس اللغوي والنحوي، ولا أبغي من وراء ذلك سوى إرضاء اللّه سبحانه وتعالى، ثم خدمة للغة القرآن الكريم. فلئن حقق كتابي هذا فذلك أقصى ما كنت أصبو إليه. و إن لم أوف الموضوع حقه، فحسبي أني لم أدخر جهداً. واللّه الموفق إلى سواء السبيل،و أسأله أن ينفع به من شاء ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ (هود / ٨٨).

د. رابح بومعزة

الفصل الأوّل

التقسيم الثنائي للجملة العربية وسداد معياره

لئن كانت تعريفات النحاة للجملة متباينة لفظاً، فإنها متفقة معنى في كثير من الأحيان. ويتبدّى ذلك من خلال تمثيلهم لمكوناتها. ويكاد يصلح كل تعريف للكلام تعريفا للجملة(١). وجمهور النحاة والباحثون المحدثون الذي قفّوا على آثارهم يعدّون الكلام والجملة مستويين لسانيين متميزين ومختلفين(٢)، ذلك أن الكلام شكل لغوي نحوي ودلالي مفيد(٣)، بينما الجملة يمكن أن تكون شكلاً نحوياً ودلالياً تاماً يسوغ السكوت عليه، ويمكن أن لا تكون كذلك وفي كلا الحالين انتهوا إلى أن الجملة العربية في أقصر صورها هي تركيب أفاد أم لم يفد لابد أن يتوافر فيه الركنان الأساسان (المسند والمسند إليه) وجوداً أو تقديراً، لأن هاتين الدعامتين تمثلان الحدّ الأدنى الذي تنعقد به الجملة وحيث إن هذين المكوّنين الرئيسين تختلف طبيعتهما في الجملة العربية، فإن النحاة العرب تبعاً لنظراتهم إلى الطبيعة تلك جاء تقسيمهم لهذه الجملة مختلفاً. فهناك من جعل الجملة أقساماً أربعة: جملة اسمية، وجملة فعلية، وجملة ظرفية، وجملة شرطية وحسب التصنيف اللساني فإن النحويين العرب القدامى قد صنفوا التراكيب العربية أربعة أنواع: التركيب الاسمي، التركيب الفعلي، التركيب الشرطي، التركيب الظرفي(٤).

قال الزمخشري: "والجملة على أربعة أضرب فعلية، واسمية، وشرطية وظرفية، وذلك نحو: زيد ذهب أبوه، وعمرو أبوه منطلق وعمرو إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار"(٥). وهي قسمة" أبي علي الفارسي" التي خصّ بها الوحدة الإسنادية التي تكون خبراً للمبتدأ حين قال:

"وأما الجملة(٦) التي تكون خبراً للمبتدأ فعلى أربعة أضرب: الأول أن تكون مركبة من فعل وفاعل، والثاني أن تكون مركبة من إبتداء وخبر، والثالث أن

تكـون شـرطاً وجـزاء والرابـع أن تكـون ظرفـاً(٧). وقـد علـق "الجرجـاني" علـى هـذا قائلاً: " فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمل(٨) وهـي في الأصل اثنتان، الجملـة مـن الفعل والفاعل(٩)، والجملة من المبتدأ والخبر"(١٠).

ومنهم من جعل الجملـة ثلاثـة أنـواع: جملـة اسميـة، وجملـة فعليـة، وجملـة ظرفيـة. ذلـك أن هـذا التقسيم الثلاثـي قـد ارتضـى المسند مقياسـاً لتحديـد نـوع الجملـة. فـإن كـان المسند اسماً كانت الجملة اسمية، وإن كـان فعلاً كـانت الجملـة الفعليـة، وإن كـان ظرفاً كانت ظرفية.

واكتفى بالبنية السطحية الظاهرة لهذه الجملة مقتفياً أثر" ابـن مضـاء القـرطبي" الذي رأى أن الجملة من نحو " زيد في الدار" كلام تام مركب من اسمـين دالـين علـى معنيين بينهما نسبة دلت عليها كلمة " في". ولا حاجة إلى غير ذلك(١١).

وذهب "ابـن هـشام" إلى أن الجملـة الظرفيـة هـي: "الجملـة المصدرة بظـرف، نحـو: أعندك زيد، أفي الدار زيد"(١٢). و من خلال الأمثلـة المعروضـة يتبـدى لنـا أن مـا أطلـق عليه جملة ظرفية إن هو إلا جملة اسمية بنيتها السطحية إما مؤلفة من مبتدأ يليه خبر مركـب مـن جـار ومجـرور، وإمـا مؤلفـه مـن خـبر مقـدم مركـب مـن ظـرف أو جـار ومجرور يليه مبتدأ.

ويسجل أن النحاة مختلفون في الخبر(المسند) حين يقع جاراً ومجروراً أو ظرفاً من حيـث إن الظـرف هـو المعـدود خـبراً أو إنـه متعلـق بخـبر محـذوف. كمـا يـسجل أنهـم اختلفوا أيضا في تقدير المحذوف.

"فـابن الـسراج"، و"ابـن هـشام" يقدرانـه وصـفاً، أي أن البنيـة العميقـة لجملـة " أفي الـدار زيـد؟" هـي أموجـود أو مـستقر في الـدار زيـد؟(١٣). أمـا "سـيبويه" فيقـدر هـذا الظرف جملة فعلية ويستفاد هذا من قوله: "و ذلك أنك إذا قلت فيها زيد كـأنـك قلـت استقر فيها زيد (. . .) لأن "فيها" لما صارت مستقراً لزيـد يستغني بهـا الـسكوت وقـع موقع الأسماء"(١٤). أي أن الظرف حلّ محل الخبر الـذي هـو في أصله اسـم. وإلى ذلـك يذهب "الزمخشري" الذي رأى أن البينية العميقة لجملة "خـالـد في الـدار" الـتي مثل لنـا بهـا هـي خالـد اسـتقر في الـدار يقـول شـارح كتـاب المفصل: "واعلم أن الخبر إذا وقع

ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو "زيد في الدار" و "عمرو عندك" ليس الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء. وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه. والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع فهذه هي الأخبار حقيقة "(١٥).

ويعلق" الشيخ محمد الأمير" على كلمة الاستقرار في الجملة الظرفية بقوله: " وإلا كانت فعلية أو اسمية بحسب التقدير"(١٦). أي أن الجملة الظرفية ترجع لما قبلها من الاسمية والفعلية لأنك إما أن تقدر عامل الظرف كائن أو استقر. فعلى الأولى تكون اسمية وعلى الثانية تكون فعلية وذهب صاحب كتاب " صور الإعراب ودلالته" إلى أن تقسيم الجملة ينبغي أن يستند إلى المسند إليه(١٧) ليكون بذلك قد استبعد ما يسمى بالجملة الظرفية. وسواء أأخذنا برأي "ابن السراج"، و"ابن هشام"، أم برأي"سيبويه"، و" الزمخشري" ومن يدور في فلكهم فإن المركب الظرفي في كلا الحالين لا يشكل قسماً مستقلاً. فالجملة في بنيتها العميقة اسمية أوفعلية.

والذي يطمأن إليه هوأن الظرف والجار والمجرور في مثل هذه التراكيب الإسنادية تكون بنيتاهما العميقتان جملة فعلية طرداً للباب(١٨).

أما الجملة الشرطية فقد رأى "ابن يعيش" أنها جملة فعلية مركبة من جملتين فعليتين، أو من جملة فعلية وجملة اسمية معللاً ذلك بقوله: "لأن الشرط لا يكون إلا فعلاً ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول: "إن زيد قائم أقم". وقد يجوز في الاستفهام أن تقول "أزيد قائم؟" وقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام"(١٩)

ابن هشام" هو الآخر ذهب إلى أن الجملة الشرطية إن هي إلا جملة فعلية مؤكداً ذلك بقوله: " وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية. و الصواب أنها من قبيل الفعلية"(٢٠). والحق إن " الزمخشري" ما زاد الجملة الشرطية إلا في معرض حديثه عن الوحدة الإسنادية التي تكون خبراً .

وهكذا لم يبق للجملة العربية إلا قسمان سائدان هما: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية. قال الزجاجي: " ألا ترى أنهم زعموا أن الجمل اثنتان فعلية واسمية"(٢١) لذلك نسير هنا على التقسيم السائد عند النحاة العرب الذي يقسم الجملة إلى قسمين رئيسين هما: الاسمية والفعلية. فالجملة العربية تنقسم وظيفياً بحسب المسند

إليه فيها إلى جملة" المسند إليه والمسند". وهي الجملة الاسمية. وجملة المسند والمسند إليه وهي الجملة الفعلية. ويرى " فندريس" أن جميع اللغات تتفق في هذين التقسيمين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النحاة(٢٢). من الجملة الظرفية والجملة الشرطية.

وسميت الجملة الاسمية (جملة المبتدأ والخبر) اسمية باسم العنصر الذي يكون بموقع المسند إليه (المبتدأ) الذي تبتدئ به. وسميت الجملة الفعلية (جملة الفعل والفاعل) فعلية لأنها تبتدئ بفعل يكون بموقع المسند، . ذلك أن " الجملة الاسمية" هي التي صدرها اسم، والجملة الفعلية هي التي صدرها "فعل"(٢٣).

ويرى بعضهم وجوب أن يكون هذا الفعل تاماً غير ناقص، لأن الجملة المبدوءة بفعل ناقص هي جملة اسمية محولة. "والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه. فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف(٢٤). فالجملة من نحو"أقائم الزيدان؟"(٢٥) و" أزيد أخوك؟"، و"لعل أباك منطلق"، و"ما زيد قائماً" اسمية. ومن نحو " أقام زيد"، و" إن قام زيد"، و" قد قام زيد"، و" هلا قمت" فعلية(٢٦) محولة.

فالتصدر الذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركناً رئيساً في الجملة. فالجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر، أو ما كان الأصل فيها كذلك(٢٧)، أي ما كان أصله المبتدأ والخبر. والجملة الفعلية(٢٨) هي جملة تتركب من فعل تام وفاعل، أو فعل لم يسم فاعله ونائب فاعل. ومثال الأولى: " نجح المجتهد"، ومثال الثانية: " فهم الدرس" أو ما أصله كذلك. فالجمل المصدرة بشبه فعل وهو المصدر والوصف(٢٩) العاملان عمل فعلهما، واسم الفعل(٣٠) هي جمل فعلية محولة. وأساس ذلك أن هذه الكلمات تشبه الفعل في الدلالة على الحدث. وتشبهه من حيث إنها تعمل عمله في الرفع للفاعل أو نائبه والنصب للمفعول به، ومن ثم حملت عليه. فقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)(المائدة/١٠٥) تضمن جملة فعلية هي"عليكم أنفسكم"، اشتملت على اسم فعل الأمر"عليكم". ولما كان هذا العنصر بنيته العميقة "الزموا" عمل عمل فعله فنصب المفعول به"أنفسكم"(٣١). وتنقسم الجملة إلى بسيطة ومركبة.

فالجملة الاسمية البسيطة هي التي تحتوي على إسناد واحد. فلا يكون أحد ركنيها الأساسين (المسند إليه والمسند) وحدة إسنادية، وهي موضوعة للتعريف بالمخبر عنه، أي تستعمل للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجديد أو استمرار زمن (٣٢) أي بلا دلالة زمنية إلا أضيفت إليها قرينة ظرفية دالة على الزمان.

والجملة الفعلية البسيطة هي تركيب إسنادي، قوامه الركنان الأساسيان المسند والمسند إليه. اللذان قد يكتفى بهما في هذه الجملة الفعلية البسيطة. وهذا ا لمسند إليه ينبغي أن يرد في هذه الجملة الفعلية البسيطة مفرداً غير مركب " فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"(٣٣)، لأن المبتدأ والمبني عليه من حيث الخطاب بمنزلة الفعل والفاعل. فإذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك: "القائم زيد"(٣٤)

وبذلك تتألف هذه الجملة من مسند (فعل) تام يتضمن حدثاً يحدثه فاعل.

ومسند إليه (فاعل) مفرد إذا كان الفعل لازماً نحو: ﴿أتى أمر الله﴾(النحل/١)، وقد تكون الجملة الفعلية البسيطة مؤلفة من مسند (فعل لم يسم فاعله)، ومسند إليه سلبي(٣٥) أي نائب فاعل لأن العلاقة فيه بالفعل مفعولية سلبية. حيث إن البنية العميقة وأصل نائب الفاعل مفعول به. فالآية الكريمة: (قتل الخراصون) (الذاريات /١٢). تمثل جملة فعلية بسيطة وردت فيها كلمة "الخراصون" مسنداً إليه سلبياً(نائب فاعل) وهو في بنيته العميقة مفعول به لأن هناك أحداً قتلهم وعليهم وقع القتل. والصورة الأساسية للجملة الفعلية البسيطة التي مسندها فعل أن يتقدم فيها الفعل على المسند إليه(٣٦) ولا يجوز تقدم المسند إليه عليه لأن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل بدليل أنه لا يستغني عنه ولا يجوز إخلاء الفعل من الفاعل(٣٧).

والنحاة رأوا أن "ما كان كالجزء من متعلقه لا يجوز تقدمه عليه كالصلة والفاعل والصفة، والمضاف إليه، والاسم المجرور بحرف الجر"(٣٨). لأنه إن تقدم عد مبتدأ عند جمهور النحاة. ورأى بعضهم في هذه الجملة أنه يمكن أن يكون المسند أشياء أخرى غير الفعل. كأن يكون وصفاً لكونه يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل(٣٩). في نحو الجملتين البسيطتين "هل ناجح المجتهدان؟، وأمفهوم المثالان؟"

و مـا يؤيـد الكـوفيين في ذهـابهم إلى فعليـة (فاعـل) و(مفعـول) اسـتعمال البنـاءين استعمال الأفعـال في إلحاقهمـا بالفاعـل والمفعـول وبالنائـب عـن فاعـل"(٤٠). ذلـك أن المسند إليـه فيهمـا وهـو "المجتهـدان"، و "المثـالان" يـؤدي الوظيفـة نفسها الـتي يؤديهـا الفاعل ونائب الفاعل. وما يقوي هذا الرأي أن الوصف. يـأتي بمعنـى الفعل. والفعل في عرف النحاة لا خبر له(٤١) ثم إن تسمية النحاة للمرفوع بعد هذا الوصـف "المجتهـدان" فاعلاً، و"المثالان" نائب فاعل دليل ثان على فعلية الجملة المصدرة بوصف عامل.

فالوصف "ناجح"، و"مفهوم" ليس مبتدأ في المعنى، لأنه محدث به ومسند. ثم إنـه لا يمكن أن يسد الفاعل أو نائب الفاعل الذي يذكر بعد ذلك الوصف مسد الخبر، لأن كلاً من الفاعل ونائب الفاعل مسند إليه، بينما الخبر مسند. ويسجل أن الجملـة الفعلية البسيطة قد تعرف تنامياً، فتكـون موسـعة حـين يكـون المسند فيهـا متعـديا. ذلك أن المفعول بـه حينـذاك بعـد مكمـلاً إجبارياً مـع الأفعـال المتعديـة. يقـول سـيبويه: "هـذا بـاب الفاعـل الـذي يتعداه فعلـه إلى مفعـول وذلـك قولـك: ضـرب عبـد الله زيـدا " (٤٢). و قد أكـد الدكتور "جعفر دك الباب " أن المسند والمسند إليـه والمفعـول بـه في حـال كـون الفعـل متعـدياً، وفي حـال كـون الوصـف المبتـدأة بـه هـذه الجملـة الفعليـة البسيطة مشتقاً من فعل متعد نحو هذه الجملة: "هل فاهم المجتهدون التحليل"؟ تؤلف وحـدة متحـدة(٤٣) والجملـة الفعليـة البسيطة الموسـعة هـي تلـك الـتي خلـت مـن عمليـة إسـنادية ثانيـة في ركنهـا الأساسـي، المسند إليـه فـاعلاً كـان أم نائـب فاعـل، أو في عنصرهـا المكمل الإجبـاري (المفعـول بـه). سـواء أكـان المسند فعـلاً متعـدياً أم وصـفاً مشتقاً من فعل متعد.

فالجمل: "أ"(أيود أحدهم لو يعمر ألف سنة)(البقرة /٩٦).

و"ب" " أمحب المجتهدان أن ينالا الجائزة؟".

و"جـ " " يفترض أن نجد أمثلة واضحة ".

و "د" " علم أن الجملة قسمان ".

هـي جمل فعلية مركبـة، وليست جمـلاً فعليـة بسيطة، ذلـك لأن المفعـول بـه في الجملتين أ، ب وهـو" لـو يعمـر " و" أن ينـالا الجـائزة" ورد وحـدة إسـنادية، ولأن المسند

إليه (نائب الفاعل) في الجملتين ج، د وهو "أن نجد أمثلة"، و"أن الجملة قسمان" جاء وحدة إسنادية. فالجملة الفعلية البسيطة هي التي لا يكون الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به فيها وحدة إسنادية.

ونخلص إلى أن الجملة الفعلية البسيطة إنما تطلق فقط على الجمل التي رأى نحاتنا أنه لا محل لها من الإعراب ونطمئن إلى أنها مثل أختها الجملة الاسمية البسيطة لها وظائف بيانية.

أولاً- معيار التقسيم الثنائي وسداده:

النحاة العرب في تصنيفهم للجملة اعتمدوا محورين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية. وأساس اعتمادهم هذين المحورين إنما يرتكز على أن العنصرين(المسند والمسند إليه) يشكلان الدعامة الرئيسة للجملة. حيث لا تتألف الجملة بدونهما لفظاً أو تقديراً. وقد يكتفى بهما وحدهما(٤٤). ولما كان المسند والمسند إليه هما الركنين الأساسين اللذين تنعقد بهما الجملة، سميت الجملتان الفعلية والاسمية بهما. أما العناصر الأخرى من مثل الظروف والمجرورات(٤٥) والمفاعيل والتوابع وسواها لما لم تكن عناصر أساسية " عمدة " لم تسمَّ الجمل باسمها(٤٦)، لأن هذه العناصر متممة تتحرك قبل أو بعد المسند والمسند إليه أو فيما بينهما، ولا تؤثر على موقع ركني الجملة الأساسين ثم إنه لما كان منهج النحاة الأوائل الأصلاء وصفياً وظيفياً وجدناهم حين استقرائهم كلام العرب الأقحاح خلصوا إلى أن الجملة الاسمية في صورتها الأصلية تبدأ باسم يكون في موقع المسند إليه يليه مسند. بينما الجملة الفعلية في صورتها الأصلية هي التي تبدأ بفعل يكون في موقع المسند لتكون الجملة الفعلية مسماة باسم المسند (الفعل) والجملة الاسمية مسماة باسم المسند إليه (الاسم) فيها. وقد تبادرت إلى أذهان بعض الناقدين أن تسمية الجملتين الفعلية والاسمية لم يراع فيها إلا مرتبة المسند إليه، ومن ثم فهي صيغة متكلفة فرضتها قواعد النحاة وتعريفاتهم المصطنعة. حيث " تعتبر الجملة فعلية عندما تبتدئ بفعل، واسمية عندما تبتدئ باسم. . ومعنى ذلك أنها لا تصنف الجمل بحسب أنواع الكلمات التي تتألف منها، بل تصنف حسب نوع الكلمة التي تبتدئ بها دون أن

تلتفت إلى بقية كلماتها "(٤٧). ألا يعلم أمثال هذا الناقد أن النحاة الحذاق ذهبوا إلى أن التصدّر الذي به يحكم على صنف الجملة أهي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركناً إسنادياً "عمدة" رئيساً فيه أو أن الأصل فيها أن تكون كذلك، وأفلا يعلم أنهم قالوا إن الجملة الفعلية هي جملة تركب من فعل وفاعل أو مما هو بمنزلة ذلك؟(٤٨) وإن الجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر أو ما كان الأصل فيهما كذلك؟(٤٩) ولو كان هذا الزعم صحيحاً لعدوا جملة (والأنعام خلقها لكم)(النحل/٥) وجملة (و كان الله عليماً حكيماً)(٥٠)(النساء/١٧). وجملة (إن أحد من المشركين استجارك)(التوبة/٦) جملاً اسمية. "و الجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ وخبر"(٥١). "فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه (٥٢) وهو قولك عبد الله أخوك وهذا أخوك"(٥٣) أو ما كان بمنزلة ذلك ومما يكون بمنزلة ذلك الابتداء(٥٤) قولك كان عبد الله منطلقاً، وليت زيد منطلق لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده "(٥٥).

والجملة الاسمية في عرف النحاة هي التي تبدأ بالمسند إليه الذي يسمى مبتدأ يليه المسند وهو الخبر. والمقصود بالابتداء عندهم هو الابتداء الأصلي. ففي الجملة الاسمية الواردة في قوله تعالى: (من المؤمنين رجال) (الأحزاب /٢٣) نجد أن المسند إليه " رجال " هوالمبتدأ على الرغم من أنه لم يبتدأ به فيها. إذ لا يغير من تسميته المبتدأ في الجملة الاسمية تقدم الخبر عليه، وهو ما يبين أن النحاة لم تكن تسميتهم شكلية. سواء أ كان هذا التقديم واجباً أم جائزاً(٥٦).

ويلاحظ أن هذا الركن لا يسمى مبتدأ إلا في حالتين:

أولاهما أن يكون مجرداً عن العوامل اللفظية(٥٧) لأن صفة الاسم المبتدأ أن يكون معرى من العوامل الظاهرة. أي غير مسبوق بالنواسخ التي تؤثر فيه نحوياً. ففي الجملة الاسمية " المجتهد ناجح " يعرب " المجتهد " مبتدأ لأنه عار من تلك العوامل اللفظية. يؤكد ذلك " ابن جني" يقوله: "اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لثان يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إليه، وهو مرفوع بالابتداء "(٥٨).

ثانيهما أن يأتي هذا المبتدأ بمنزلة الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، كأن يكون مسبوقاً بحرف من أحرف الجر الزائدة أو الشبيهة بحرف الجر الزائد. فالزائدة هي ما يستغنى عنها إعراباً، ولا يستغنى عنها معنى، لأنها إنما جيء بها لتزيد في قوة المعنى.

فالآية الكريمة: (هل من خالق غير الله)(فاطر/٣). جاءت الجملة الاسمية فيها مشتملة على مبتدأ هو" خالق"(٥٩) مسبوق بحرف جر زائد هو"من". ولم يخرجه هذا الحرف من دائرة المبتدأ كما هو الأمر بالنسبة إلى النواسخ (٦٠). و تسمية النحاة لركني الجملة الاسمية الأصلية المعبر عنها بالبنية العميقة عند "تشومسكي" بالمبتدأ والخبر تسمية وظيفية، وليست شكلية كما تبدى لكليل النظر. ومن الأهمية بمكان أن نسوق ههنا قولاً لإمام البلاغيين يجلي هذه الحقيقة " وههنا نكتة يجب القطع معها بوجوب هذا الفرق أبدا، وهي أن المبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً، ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدا مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى. والخبر خبرا لأنه مسند ومثبت به المعنى. تفسير ذلك أنك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه"(٦١).

ويخرج المسند إليه من تسميته بالمبتدأ في هذه الجملة الاسمية في نحو المسند إليه الوارد في الآية الكريمة: (إن الله غفور)(المائدة /٣٩). وفي نحو الآية: (وكان الله غفوراً رحيماً)(النساء/٩٦). وفي نحو الآية الكريمة: (يكاد البرق يخطف أبصارهم) (البقرة/٢٠). لأن كلاً من المسند إليه "الله" في الآية الأولى و"الله" في الآية الثانية، و"البرق" في الآية الثالثة على التوالي لم يتجرد من العامل اللفظي "إن"، و" كان "، و"يكاد". فالمسند إليه في مثل هذه الجمل يسمى عند النحاة اسماً للعامل اللفظي، يسمى اسماً لـ "إن"، واسماً لـ "كان"، واسماً لـ"يكاد". وكذلك المسند في تلك الجمل يسمى خبراً لتلك النواسخ (العوامل اللفظية).

وتسمية هذين الركنين الإسناديين في الجملة الاسمية المنسوخة بهذه التسمية إن هو إلا انتحاء تعليمي وظيفي، وليس شكلياً أبداً، ذلك أنه من الخير أن نسمي المسند إليه اسماً للناسخ لأنه لئن بقي محافظاً على صفته (اسم مسند إليه)، فإن

حركة إعرابه قد تغيرت. لكننا لو أبقينا على تسميته بالمبتدأ ، أو اكتفينا بتسميته بالمسند إليه ، فمن أين لنا أن نكون من المنتحين سمت كلام العرب؟.

إن نحاتنا الأوائل نظروا إلى مكونات الجملة والوحدة الإسنادية ومستوياتهما من مواقع مختلفة، بوصفهما نظامين نحويين كثيري البنى، فأطلقوا تسمية موحدة (مسند إليه) على كل من المبتدأ والفاعل، ونائب الفاعل حين النظر إليهم في المستوى المنطقي للتركيب الإسنادي خارج السياق. وأساس ذلك أنهم يعدون كلاً منهم فاعلاً منطقياً أو معنوياً.

وفرقوا بينهم في مستوى التحليل الإعرابي حينما عادوا إلى السياق الكلامي الفعلي. ومرجع ذلك إلى اختلاف الدور الوظيفي الذي للخبر إذا كان مفرداً(٦٢) في مثل هذه الجمل المنسوخة. أليس في تسمية نحاتنا هذين الركنين بهاتين التسميتين (اسم الناسخ وخبره) ما يدل على وجاهة وسداد نظرهم ؟

وبخاصة إذا عرفنا أن ذلك متأت من إدراكهم أن اسم الناسخ "المسند إليه" ليس هو ذلك الاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية دائماً في مثل اسم "إن" الوارد في الآية الكريمة: (إن لنا للآخرة والأولى)(الليل/١٣). وهو "الآخرة" الذي يسجل أنه ورد متأخراً. ومن ثم ذهبوا في التحليل الوظيفي(الإعراب) إلى إعراب المسند إليه اسماً للناسخ، والمسند خبراً له. وسموا المسند خبراً لأنه هو المتمم للفائدة. وأساس ذلك أن المسند في الجملة الاسمية هو محط الفائدة وظيفياً في عملية التبليغ والتواصل اللغويين فيها. إذ إن كلاً من المبتدأ واسم الناسخ لا بد لهما من مخبر عنهما.

وذهب بعضهم إلى أنه من الناحية الوظيفية ينبغي أن يكتفى عند التحليل الوظيفي للجملة بتعيين عنصري الإسناد مهما تعددت صورهما الصرفية والتركيبية لأن تحديد ما هو المسند وما هو المسند إليه في أي صورة كانت فضلاً عن أنه هو الصائب والصحيح والأليق وظيفياً يخلص الدرس النحوي العربي لا سيما التحليل الوظيفي (الإعراب) من المشكلات التي افتعلها المنهج الشكلي البصري القائم على نظرية العامل الشكلية التي أبعدت النحو عن وظيفته الأساسية المتمثلة في فهم المعاني ووصفها، وتحليل عناصرها ومكوناتها في التركيب، وتخلصه من فوضى

مصطلحاته من مثل: الفعل، والفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، واسم كان، واسم إن وسواها. وبذلك يتسم الإعراب بالبساطة والدقة والوضوح(٦٣). فجملة: "كان علي ناجحاً "جاء تحليله الوظيفي لها على النحو التالي" كان": أداة لإفادة الزمن في الماضي، "علي": مسند إليه "ناجحاً": مسند. والجملة غير فعلية بسيطة"(٦٤). إن أمثال هؤلاء الداعين إلى الاقتصار على تحديد المسند إليه والمسند في الجملة أو الوحدة الإسنادية نجد أنفسنا مجبرين على إبداء تعجبنا من أنه كيف غاب عنهم أن طريقة تحليل وإعراب الجملة(٦٥) العربية يتمثل في البدء بالكلمة بتحليلها في اتجاهين: اتجاه تصنيفي، ويعنى فيه بتحديد الأبنية والصيغ الصرفية للكلمات المشكلة للجملة. كأن يحدد نوع الفعل ونوع الاسم وبخاصة الملبس منهما حتى لا يكون ذلك اللبس مزلقاً لخطأ في التحليل على المستوى التركيبي أو الوظيفي. واتجاه وظيفي: ويهدف إلى بيان الوظيفة النحوية للكلمة داخل التركيب، كالفاعلية والمفعولية، والحالية، والتبعية، والإضافة، وسوى ذلك. لأن البيان الوظيفي يتصل بمدى تأثير الكلمة، فيحدد نوع الكلمة وعملها ووظيفتها في الجملة (٦٦) انطلاقاً من أن الوظيفة النحوية هي عنصر لغوي يفيد معنى معيناً في التركيب، ويكون إما أصلياً مسنداً ومسنداً إليه، وإما متمماً كالنعت والحال والمفاعيل والبدل وسواها(٦٧).

واللافت للانتباه أن الاتجاه الوظيفي إنما يقوم على توخي المعاني النحوية، لا الوظائف المعجمية والدلالية كما ذهب إلى ذلك بعض اللغويين المحدثين العرب(٦٨). ذلك أنه لا يصح الاكتفاء بالقول في حق كلمة ما واردة ضمن تركيب ما إنها مضاف، أو اسم إشارة، أو ضمير. لأن الاقتصار على ذلك لا يفصح عن الوظيفة النحوية التي تؤديها تلك الكلمة في ذلك التركيب. يؤيد ذلك قول لـ" ابن هشام" مؤداه: "وأما قول كثير من المعربين مضاف أو موصول أو اسم إشارة فليس بشيء. لأن هذه الأشياء لا تستحق إعراباً مخصوصاً(٦٩). فالاقتصار في الكلام على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب"(٧٠). ومن ثم فإن الاقتصار في التحليل الوظيفي (الإعراب) لعنصر المبتدأ، أو اسم الناسخ على الذكر بأنه مسند إليه، ولعنصر

الخبر على أنه مسند(٧١) ليس انتحاء وظيفياً ،و لا يحقق غرض النحو الذي هو انتحاء سمت كلام العرب.

ويحق لنا أن نتساءل: ما الذي يضير مع ذلك الانتحاء في التحليل الوظيفي لعنصري الجملة الاسمية الذي سلفت الإشارة إليه ؟ فهل أهمل النحاة مع ذلك التحليل الوظيفي للمسند إليه والمسند في مثل الجملة الاسمية المنسوخة (إن الله غفور)(البقرة /١٧٣). حين أعربوا لفظ الجلالة "الله " اسماً للناسخ "إن"، و"غفور" خبراً له، هل أهملوا المعنى الذي يحيل إليه هذا العنصر الإضافي الناسخ "إن"؟ ألم نرهم قد بينوا أن لهذا العامل" إن " زيادة على عمله المتمثل في نصب المسند إليه وظيفة أخرى هي التوكيد ولم يغفلوها. ثم إن المتلقي إذا لم يعرف ويدرك عمل "إن" كيف يتسنى له أن ينطق المسند إليه " الله " منصوباً ؟ أهو سليقي ؟ .

كان يمكن أن نتقبل مثل ذلك التحليل الوظيفي الذي يكتفي فيه بتعيين المسند إليه والمسند في الجملة وكذا في الوحدة الإسنادية العربيتين بقبول حسن لو كنا ننطق بهذه التراكيب الإسنادية سليقة لا صنعة. ولكن لما لم يكن ذلك كذلك لم نر أصوب مما ذهب إليه نحاتنا الأصلاء الذين ما فعلوا ذلك إلا من أجل غير السليقيين ليلحقوا بأولئك السليقيين العرب فيتكلمون على سمت كلامهم.

ولذا حرص النحويون العرب على أن يكون ذكر الوظائف النحوية جزءاً من التحليل اللغوي إن لم يكن جوهره.

ويسمي النحاة المسند في الجملة الفعلية فعلاً، ولم ينصوا على وظيفته التركيبية(٧٢). لأنهم ذكروا في قواعدهم أن الفعل لا يقوم إلا بوظيفة المسند في هذه الجملة الفعلية(٧٣). فقالوا: " الفعل ما أسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه"(٧٤).

إن التقسيم الثنائي للجملة في اللغة العربية إلى جملة فعلية وجملة اسمية ينبع من تصوير النحاة للواقع اللغوي ومختلف الإمكانات التعبيرية فيه. وإذا كان بعض كليلي النظر رأوا أنه تقسيم شكلي لا يعبر عن العلاقة الموجودة بين المسند والمسند إليه، ولا يكترث بالوظيفة التي يمكن أن يؤديها كل منهما في حالات تنوعهما من حيث المعنى النحوي، فلقد أحسن صنعاً أستاذنا الفاضل الدكتور" جعفر دك الباب"

حين أوضح الفرق الذي بين بنية الجملة الفعلية وبنية الجملة الاسمية، انطلاقاً من التمييز بين البنية النحوية الساكنة، والبنية الإخبارية المتغيرة اللتين تفطن لهما" سيبويه"، ليكون بذلك قد كفانا عناء الرد على أولئك الباحثين المحدثين الذين استغربوا تغيير تسمية الجملة الفعلية من نحو "نجح المجتهد" إلى جملة اسمية من نحو" المجتهد نجح" لمجرد تغيير مرتبة المسند إليه فيها بتصدره إياها. حيث رأى أولئك الباحثون أن مثل تلك الجملة " المجتهد نجح" يجب أن تبقى فعلية على الرغم من احتلال المسند إليه فيها موقع الصدارة. وأساس ذلك أن الجملتين المذكورتين تتألفان من العنصرين الإسناديين نفسيهما، وتؤديان المعنى نفسه(٧٥).

ويرون أن النحاة وبخاصة البصريين منهم يحرمون أن يكون المتقدم (لفظ المسند إليه) في مثل الجملة" المجتهد نجح" هو الفاعل(٧٦). لقد التبست على أولئك الباحثين الخصائص اللغوية للجملة العربية فذهبوا. إلى أن حكم النحاة على تلك الجملة إن هو إلا وجه من أوجه الصناعات النحوية المتكلفة، ينبغي لنا أن نتحرر منه. لأنه ليس مما يصح به أسلوب أو يزيف. ومنه فإن تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند(الفعل) في اللغة العربية سواء. ومرد ذلك إلى أن العربية لغة تمنح أهلها سعة وحرية في تأليف الجملة.

والحق إن تصنيف الجملة المفضي إلى الجملتين المذكورتين ليس صنعة نحوية متكلفة ابتدعها نحاتنا الأفذاذ، وإنما هو تصنيف يتماشى وطبيعة التركيب الإسنادي في اللغة العربية، مرجعه إلى الخصائص البنوية لبنية الجملة العربية، ينطلق فيه أساساً من التمييز بين مفهومين قواعديين يتمثلان في الفاعل والمبتدأ اللذين يختلف دورهما الوظيفي في التركيب الإسنادي المفيد لاختلاف موقعهما. فليس سواء تقديم وتأخير المسند إليه عن المسند(الفعل) في الجملة الفعلية أو الوحدة الإسنادية الفعلية. ذلك أن الجملة التي تبتدئ بفعل من نحو "نجح المجتهد" هي في المستوى النحوي الساكن جملة لا يميز في بنيتها جزآن (عنصران) منفصلان عن بعضهما أي لا يمكن أن نميز فيها بين موضوع ومحمول الكلام حسب السياق، إذ إنها تتألف من وحدة لا انفصال فيها بين الفعل وفاعله(٧٧)، أو مرفوعه الذي يليه. لأنهما بمثابة

الكلمة الواحدة التي لا نستطيع أن نفصل بين جزئيها ، لشدة الترابط والتماسك بين المسند والمسند إليه(٧٨). فالفاعل يندمج في الفعل "لأن الأصل فيه أن يلي الفعل لأنه كالجزء منه"(٧٩).

وهذه الجملة في المستوى الإخباري المتغير لا تخضع للتقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق. وأساس ذلك أن المسند إليه(الفاعل) الذي هو "المجتهد" في تلك الجملة لا يمكن أن يكون نقطة ابتداء(٨٠). لأن "الفاعل ما كان المسند إليه من فعل وشبهه مقدماً عليه أبداً"(٨١). من منطلق كون الفعل عاملاً في الفاعل فيكون حقه التقديم(٨٢). ولأن رتبة الفاعل التأخر عن فعله وهي الرتب المحفوظة.

ولهذا السبب دعا النحاة المسند إليه حين يلي الفعل فاعلاً أو نائب فاعل، ولم يدعوه مبتدأ. واللافت للانتباه أن هذه الجملة في مثل هذه الحال يسجل أنها حاملة خبراً ابتدائياً ، فهي توليدية. إذ إن الفعل(ولهذا السبب دعاه النحاة المسند) فيها لم يذكر أمام السامع من قبل في السياق الكلامي. لذلك يحتاج هذا السامع بالضرورة أن نذكر له بعد الفعل " نجح" اسماً ظاهراً مثل " المجتهد" يكون تابعاً من الناحية النحوية له أي للفعل " نجح" وهو عامل الرفع فيه.

وما يدل على أن هذا الفاعل " المجتهد" لا يؤثر في الفعل الذي سبقه من حيث المطابقة معه في الإفراد والتثنية والجمع هو أن صيغة هذا الفعل تبقى هي الصيغة الأصلية نفسها في الماضي والمضارع المسندين إلى ضمير الغائب المفرد. سواء أكان الفاعل الذي يليها مفرداً ، أم مثنى، أم جمعاً فنقول: نجح المجتهد ، نجح المجتهدان ، نجح المجتهدون، ينجح المجتهد ، ينجح المجتهدان، ينجح المجتهدون. "وإنما قالت العرب: قال قومك، وقال أبواك. لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك وقالوا قومك. فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا"(٨٣) ذلك أن الفعل ليس في حاجة مسيسة إلى علامة تثنية أو جمع، لأن الفاعل نفسه يغني عن ذلك إلا في لهجة طيء وأزد. وهنا نسوق قولا لسيبويه مؤداه: "واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك، وضرباني أخواك فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في " قالت فلانة" وكأنهم أرادوا

أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"(٨٤).

بينما الجملة المبتدأة باسم أسند إليه فعل من نحو: " المجتهد نجح" تعد جملة اسمية مركبة محولة لأنها في المستوى النحوي الساكن تتركب من جزأين منفصلين نحوياً عن بعضهما البعض. وهي في المستوى الإخباري المتغير يمكن أن تقبل التقسيم الوظيفي إلى موضوع ومحمول للكلام حسب السياق. لأن المسند إليه "المجتهد" الفاعل المنطقي أو المعنوي خارج السياق الذي يخبر عن معلوم بالنسبة إلى السامع في هذه الجملة يمكن أن يكون أساس الكلام أو ما يخبر به المتكلم عن نقطة الابتداء في الكلام(٨٥). ولما كان المسند(الفعل) الذي ولي الاسم (المسند إليه) (المجتهد) يعبر عن معلوم لأنه ذكر أمام السامع من قبل في سياق الكلام، وجدنا النحاة يطلقون على المسند إليه حين يسبق الفعل مبتدأ وليس فاعلاً أو نائب فاعل. ذلك" أنك لو قدمت الفاعل(٨٦) فقلت" زيد قام(٨٧) لم يبق فاعلاً، (. . .) إنما كان مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل"(٨٨). حيث يسجل أن المبتدأ يؤثر في الفعل الذي يليه ويسند إليه(٨٩) من حيث ضرورة المطابقة معه في الإفراد والتثنية والجمع فنقول: المجتهد نجح، المجتهدان نجحا، المجتهدون نجحوا(٩٠)، المجتهد ينجح، المجتهدان ينجحان، المجتهدون ينجحون.

ولو كان يصح تقديم الفاعل لصح أن نقول: المجتهدان نجح، المجتهدون نجح، لأن أصل الجملتين: نجح المجتهدان، نجح المجتهدون. ومثل ما لا يمكن أن نقدم المسند إليه في الجملة الوصفية(٩١) من نحو أناجح المجتهدان؟ ونقول: المجتهدان أناجح؟ لا يمكن تأخير المسند(الفعل) في الجملة الفعلية من نحو: نجح المجتهدان، ونقول: المجتهدان نجح لأن الصفات(٩٢) محمولة على الأفعال من حيث إنها لا تطابق الفاعل إفراداً وتثنية وجمعاً. وذلك في صحيح أقيسة العرب.

ولقد نص "سيبويه" على وجوب إظهار الضمير في الفعل إذا سبقه فاعل معنى مثنى كان أم جمعاً، على ألا يكون هذا الضمير البارز في الفاعل المعنوي المفرد من نحو الجملة: "المجتهد نجح". و" إن قال قائل لم لم يجعل للضمير الواحد علامة(٩٣)، وجعل للاثنين والجماعة علامة؟ قيل له: معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه

وقد يخلو من الاثنين والجماعة. فلذلك جعل لهما علامة لئلا يقع لبس. واكتفي بما تقدم في العقل من حاجة الفعل والفاعل إلى علاقة ظاهرة"(٩٤).

وإذ يكاد إجلاؤنا الفرق الذي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية الذي ذهب بعضهم إلى أن لا فرق بينهما لا يقنع فريقاً من الباحثين الذين رأوا أن مثل جملة "المجتهد نجح"، لا تعد عند النحاة جملة فعلية لا لشيء إلا لأن الفاعل فيها قد تقدم فعله. وإذا تقدم فهو مبتدأ. لم يقتنع هذا الفريق لأنه رأى أن" الأخفش" والكوفيين قد ثاروا قبله على هذه القاعدة، وصنفوا مثل تلك الجملة في دائرة الجملة الفعلية فاعلها تقدم على فعلها وذهبوا إلى أنه ما منع النحاة أن يبقوا الفاعل المتقدم على فعله فاعلاً ما دامت دلالته على الفاعلية هي الأصل، وأن الفعل لم يسند إلا إليه لأنه محدث به. إن هذا الرأي كان يمكن أن يكون صائباً مقبولاً لو تعلق الأمر بصورة من صور الجملة الاسمية(٩٥)، لأنه" إذا كان الكوفيون يرون جواز تقدم الفاعل على فعله، ولا يمنعون أن يكون الفاعل المقدم مثنى أو جمعاً، والفعل خالياً مما يدل على التثنية أو الجمع"(٩٦)، فإن الاستعمال اللغوي لا يؤيد ما ذهبوا إليه. لأن تقديم المسند إليه(الفاعل) يؤدي إلى تكوين تراكيب صورها ممنوعة لغوياً، تسفرعن غطائها النماذج الآتية: المجتهدان قام، المجتهدون قام، المجتهدتان قامت، المجتهدات قامت. ذلك أن حذاق النحاة العرب ذهبوا إلى أن الاسم الذي هو فاعل في المعنى المنطقي والمعنوي إذا تقدم على الفعل صار في الوظيفة مبتدأ(٩٧) لأنه يغدو مركز الإخبار، فيصبح الأهم في التركيب. ويحمل معنى الابتداء على الرغم من أنه يظل محتفظاً بشيء من معنى الفاعلية. حيث إن الضمير يعود إليه من موقع الفاعل. غير أن شأن هذا الرأي يتضاءل عند التأمل في المعنى وأحوال التراكيب.

بيان ذلك أن مثل الجملة "أنا نجحت" التي لا يعد الضمير المنفصل فيها "أنا" إلا مبتدأ عند جميع النحاة لأن الضمير المتصل " ت" وقع موقع الفاعل على الرغم من أن دلالة الضميرين واحدة. فإذا قلنا "المجتهد نجح" ألم يجر المسند إليه"المجتهد" مجرى الضمير المنفصل " أنا" في الجملة السابقة، ومن ثم يجب أن يكون مبتدأ؟ فهو فاعل في المعنى، وليس فاعلاً في الصنعة(٩٨). شأنه شأن نائب الفاعل الوارد في الجملة

"كوفئ المجتهد" (المجتهد). وهو مرفوع على الرغم من أنه يحمل معنى المفعولية بوصفه مفعولاً به في المعنى المنطقي(٩٩) ثم إن الذي يدلنا على أن "المجتهد" في جملة "المجتهد نجح" ليس فاعلاً، وإن أسند إليه الفعل في المعنى، هو أننا نراه في مثل التراكيب الإسنادية الآتي ذكرها قد حدث منه الفعل ولا يعد في التحليل الوظيفي فاعلا باتفاق النحاة. وهذه التراكيب هي:

أ) رأيت المجتهد قد نجح.

ب) التقيت بالمجتهد ينتظر صديقه.

جـ) هذا المجتهد يواصل نشاطه.

د) إن المجتهد نجح بتفوق.

حيث يلاحظ أن "المجتهد" هو الفاعل في المعنى في هذه الجمل جميعها. غير أنه عند الإعراب يعرب مفعولاً به في الجملة الأولى، ويعرب اسماً مجروراً في الجملة الثانية، ويعرب نعتاً لأن المشتق المعرف بعد اسم الإشارة يعرب نعتاً، أو بدلاً في الجملة الثالثة، ويعرب اسم " إن" في الجملة الرابعة. وأساس ذلك "أن الفاعل عند أهل العربية ليس كل ما كان فاعلاً في المعنى، وإن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وهو مرفوع بفعله"(١٠٠).

إن النحاة لا ينظرون إلى المعنى فقط في تحديد الوظيفة الإعرابية، وإلا لما كان لهم مسوغ في تسمية وظائف نحوية كثيرة تتضمن معنى الفاعل من مثل أسماء الأفعال الناقصة، وأفعال المقاربة، والأحرف المشبهة بالفعل إذا كانت أخبارها أفعالاً (١٠١) أي وحدات إسنادية.

ونستطيع أن نعرض مثالين يكون فيهما اللفظ فاعلاً في المعنى ولكنه اسم للناسخ في الصناعة النحوية.

المثال الأول: كاد المجتهد ينهي بحثه. فالمجتهد يعرب اسم " كاد" على الرغم من أنه في المعنى فاعل.

والمثال الثاني: كان المجتهد يطيل السهر. فالمجتهد يعرب اسم" كان" على الرغم من أنه في المعنى فاعل. ذلك أن ثمة فرقاً بين الفاعل بمعناه النحوي. والفاعل

بمعناه المنطقي أو العقلي(١٠٢).

ويحسن بنا ههنا أن نلفت الانتباه إلى أن ثمة فرقاً بين المسند إليه النحوي والمسند إليه المنطقي. فالمسند إليه النحوي يمثل البنية الظاهرة أو بنية السطح. أما المسند إليه المنطقي فيمثل بنية العمق أو البنية المقدرة. ومن ثم يقدر النحويون العرب أن نائب الفاعل إن هو إلا مفعول به في المعنى. ويرون أن المصدر المضاف إلى فاعله في المعنى ليس فاعلاً نحوياً.

فإذا كان " المجتهد" في هذه الجمل قد سبق إليه معنى المفعولية، أو الجر، أو النعت، أو اسم أن في الفعل الآخر، فإنه في نحو الجملة " المجتهد نجح" قد سبق إليه معنى الابتداء. فلا يكون فاعلاً للفعل بعده هنا مثل ما لم يكن فاعلاً للفعل بعده هناك. فالمبتدأ في الجملة الاسمية المركبة "المجتهد نجح" هو في حقيقته مبتدأ محول عن اسم تابع للفعل. لذلك لما كان هذا المبتدأ باقياً محتفظاً بشبه معنوي، أي يحتفظ بشيء من معنى الفاعلية، لأن الضمير يعود عليه من موقع الفاعل، بذلك الاسم (الفاعل) أوقع بعضهم في الوهم فظنوا أن المبتدأ المحوّل عن فاعل يظل فاعلاً (١٠٣). ولو كان هذا الزعم صحيحاً لظل المبتدأ المحول عن مفعول به مفعولاً به، والمحول عن مضاف إليه مضافاً إليه، والمحول عن اسم مجرور اسماً مجروراً بالحرف. و اللافت للانتباه أن المبتدأ المحول يأتي خبره وحدة إسنادية.

ويسجل أن في هذا المسند (الخبر) ضميراً عائداً على هذا المبتدأ. الذي يجب تقديمه لأنه لم يكن مبتدأ إلا بعد تحويله عن موضعه السابق بالتقديم. فلو تأخر كان ذلك معارضاً للتحويل الذي صار به مبتدأ بعد أن كان عنصراً آخر في الجملة (١٠٤). وهذا المبندأ يمنع تأخيره لأنه حين تأخيره تصير الجملة فعلية بسيطة. وما يؤيد أن مثل تلك الجملة اسمية مركبة قول لـ"ابن هشام" ابرز فيه خصيصة الاسم الإسنادية مؤدى هذا القول: "الإسناد إليه وهو أن يسند إليه ما تتم به الفائدة. سواء كان المسند فعلاً أم اسماً أم جملة(١٠٥) فالفعل كقام زيد. فـ(قام) فعل مسند، و(زيد) اسم مسند إليه. والاسم نحو(زيد أخوك). فـ(الأخ) مسند، و(زيد) اسم مسند إليه.

والجملة نحو (أنا قمت)، فـ(قام) فعل مسند إلى التاء، و(قام والتاء)(١٠٦) جملة مسندة إلى(أنا)(١٠٧)". واللافت للانتباه أن لهذا الضمير الموجود في الفعل تأثيراً بالغة أهميته يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد. فكأنه تكرار للمسند إليه. وليس ثمة شيء كالتكرار أعلق بمعنى التوكيد. يعزز ذلك قول لصاحب الإشارات والتنبيهات من الأهمية بمكان سوقه جاء فيه: "من فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسماً ظاهراً نحو: زيد ركب، فإنه كررّ معناه ظاهراً ومضمراً مستتراً، أو ضمير المتكلم نحو: أنا ركبت كرّر متصلاً ومنفصلاً، أو ضمير المخاطب نحو أنت ركبت كرر، متصلاً ومنفصلاً، وكذلك هو ركب"(١٠٨).

وقد رأى الأستاذ "علي الجارم" أن العربي لو كان يخبر بتقديم الفاعل لقال "أنا قام" و" أنت قام"(١٠٩). و حتى يجلو الأمر أكثر نورد قولاً عرض فيه "الجرجاني" لمعنى الابتداء في مثل هذا الوضع النحوي جاء فيه: " فإذا قلت عبد اللّه فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه(١١٠). فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً: قام أو قلت خرج، أو قلت قدم فقد علم ما جئت به. وقد وطأت له، وقدّمت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المتهيء له المطمئن إليه. وذلك - لا محالة – أشد لثبوته وأنفى للشبهة، وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق(١١١). ويتضح معنى الابتداء أكثر في الاسم المحول عن موقعه حين يتصل به كلام يفصل بينه وبين الفعل في نحو الجملة المركبة " صديقك الذي كنت تحدثني عن أخلاقه الكريمة قد وصل" حيث لا يذهب اعتقاد السامع ابتداء في هذا الاسم "صديقك " إلا أنه مبتدأ محتاج إلى خبر. حتى إذا تلقى الخبر بالوحدة الإسنادية المؤلفة من الفعل الماضي "وصل"، والفعل المتمثل في الضمير المستتر استأنس إلى ذلك. ثم إنه لما كان الفعل والمبتدأ هما العاملين في الفاعل، والخبر كان حقهما التقديم ولهذا انبتت الجملة العربية على شكلين: جملة اسمية تتألف من مسند إليه + مسند، وجملة فعلية تتألف من مسند + مسند إليه. و يسجل أن الجملة الفعلية من مثل: "نجح المجتهد" هي جملة مغلقة لا حذف فيها، على حين تعد الجملة الاسمية من مثل

"المجتهد نجح" غير مغلقة نحوياً. وذلك لاحتمال أن يكون الناجح غير المجتهد ، كأن يكون أخاه. فنقول: "المجتهد نجح أخوه" مما يعني أن لهذه الجملة الاسمية "المجتد نجح" عنصراً ثالثاً. ومن ثم فهي ليست مساوية للجملة الفعلية " نجح المجتهد "(١١٢). و يذهب الدكتور " عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أن مثل هذه الجملة الاسمية "المجتهد ينجح" جاء المبتدأ فيها مرفوعاً ، ولا شيء قبله يمكن حذفه. فإذا حذف هو نفسه(١١٣) أصبحت الجملة " ينجح المجتهد ". أي أن هذه الجملة الاسمية مكونة من ثلاثة عناصر سطحية هي المبتدأ ، والفعل المضارع، وفاعله المستتر الذي يعود على المبتدإ (هو).

ورأى أن العامل في كلمة "المجتهد" معنى مستتر فيه اصطلاح على تسمية بالابتداء ويتبدى ذلك حين المقابلة بين الخانات المؤثرة في المبتدأ في الجدول التالي:

العلة(العامل)	المسند إليه	المسند
٠	المجتهد	ينجح
إن	المجتهد	ينجح
كاد	المجنهد	ينجح

حيث إن الذي يقابل " إن" و" كاد" في التأثير على المبتدأ عنصر محذوف(١١٤) هو الابتداء.

وحتى أصحاب تحليل الجملة إلى مؤلفاتها المباشرة يذهبون إلى أن الجملة "المجتهد ينال الجائزة" تقطع إلى المؤلفين المباشرين: " المجتهد " و"ينال الجائزة". ثم إن المخطط الذي اقترحه "تشومسكي " المعروف بالمشجر الذي يمثل الوجه الآخر لطريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة(١١٥). وهو التحقيق البياني للتحليل إلى المؤلفات المباشرة(١١٦). فالجملة المذكورة تتشكل مركبياً من مؤلفين مباشرين: مركب اسمي " المجتهد " الذي يشغل وظيفة المسند إليه (المبتدأ)، ومركب فعلي قوامه الفعل " ينال " وفاعله الذي لا ينفك عنه المحذوف من البنية السطحية وهو الضمير المنفصل " هو "، والمفعول به " الجائزة ". وهذا المركب الفعلي يشغل وظيفة المسند (الخبر). عن طريق ضم أحدهما إلى الآخر في علاقة تلازمية معطيين للجملة.

يسجل أن شكلها النهائي هو:

البنية التركيبية:

مؤلف مباشر أول(مسند إليه) ◄───── (المجتهد)

مباشر ثان(مسند) ◄───── (ينال الجائزة)

وهذه الجملة لا تطابق الجملة " ينال المجتهد الجائزة " لاختلافهما تركيبياً.

ويتمثل الفرق بين الجملتين في كون الجملة الأولى "المجتهد ينال الجائزة" بناء دخولياً لأن لأحد مؤلفيها المباشرين التوزيع نفسه وهو"ينال الجائزة" في حين أن الثانية وهي "ينال المجتهد الجائزة " خروجية لعدم وجود توزيع لها من مؤلفيها المباشرين.

ودخولية الجملة الأولى يجعل من المركب الاسمي "المجتهد" المتقدم على الفعل عنصراً اختيارياً يمكن الاستغناء عنه. أما خروجية الجملة الثانية فتجعل من المركب الاسمي "المجتهد" الموالي للفعل مؤلفاً مباشراً ضرورياً يرتبط بالمؤلف المباشر الآخر(المركب الفعلي المنقطع) ارتباطاً تبادلياً يجعل كلاً منهما يقتضي الآخر. ذلك أن "عناصر البناء الخروجي من حيث إنها ضرورية لوجود هذا البناء لا يمكن إلا أن تكون في علاقة استلزام تبادلي"(١١٧).

ويلاحظ أنه لايمكن الاستغناء عن المركب الاسمي الموالي للفعل. إذ إن حذفه لا يسمح بمعرفة الشخص الذي ينسب إليه الفعل أهو مفرد أم مثنى أم جمع؟ فلو استغنينا عن المركب الاسمي الأول " المجتهد " في الجمل الآتية:

١ - ينال المجتهد الجائزة.

٢- ينال المجتهدان الجائزة.

٣- ينال المجتهدون الجائزة.

لحصلنا على شكل واحد هو: "ينال الجائزة" خال من الضمير العائد، وبالتالي لا تحتوي على ما يدل على المسند إليه، أو المخبر عنه من الناحية الدلالية المنطقية. وهو ما يجعل منه مجرد مركب فعلي لا ملفوظاً مستقلاً. ولا يصبح الشكل ملفوظاً مستقلاً إلا إذا "تعلق الأمر بجملة أو جمل سابقة تضمنت شخصاً ترجع إليه"(١١٨).

فمن الناحية الوظيفية يشغل المركب الاسمي المقحم وظيفة المسند إليه. بينما يشغل المركب الفعلي المنقطع "ينال الجائزة" وظيفة المسند ، من حيث إن المسند ينطبق في الجملة العادية على كل ما ليس مسنداً(١١٩) ومن الناحية الدلالية المنطقية أو الإخبارية إذاكانت الجملة تشتمل على عنصرين اثنين فقط: محدث عنه أو مخبرعنه، وحديث أو خبر، فإن المركب الاسمي "المجتهد" يمثل فيها المحدث عنه أو المخبر عنه.

والمركب الفعلي المنقطع " ينال الجائزة " يمثل الحديث أو الخبر. و هذا يعني أن للجملة " ينال المجتهد الجائزة " وحدتين إخباريتين، أي جزأين اثنين هما مؤلفاها المباشران على المستوىالتركيبي. وهذا كما يأتي:

المجتهد (مؤلف مباشر١) + ينال الجائزة (مؤلف مباشر٢)

والذي يطمأن إليه هو أن التحويل في الجملتين السالفتي الذكر " المجتهد ينجح" و"المجتهد ينال الجائزة "هو تحويل بالاستبدال وليس تحويلاً بتقديم المبتدأ.

وبخصوص التصنيف الثنائي للجملة العربية فإن الذي يطمأن إليه هو أنه ينبغي أن يتم على أساس أهم ركن في الإسناد وهو المسند لأنه الخبر الذي لا تتم الفائدة بدونه. وفيه تقع الصناعات العجيبة كما قال الجرجاني(١٢٠). من حيث موقعه ونوع الكلمة التي تقوم بوظيفته، ومن حيث دلالته. فإذا كان المسند متأخراً عن المسند إليه فالجملة اسمية أياً كان نوع الكلمة التي تقع مسنداً.

و"عبد القاهر الجرجاني" في معرض حديثه عن طرائق تأليف الجمل رأى أنها لا تخرج عن أصلين أحدهما مبتدأ تقدم أو تأخر أسند إليه خبر، وثانيهما فاعل مسند إليه يتقدمه فعل في البناء النحوي القاعدي. ولا يجوز تأخير الفعل عن فاعله كما جاز تأخير المبتدأ عن خبره، لأن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل(١٢١).

وإذا تقدم المسند ، وكان دالاً على الحدث والحدوث أي فعلاً أو دالاً على الثبوت والدوام. أي وصفاً(١٢٢) عاملاً أسند إلى الفاعل الموجود في الجملة نفسها(١٢٣) كانت الجملة فعلية. وهذا هو الرأي السائد لأنه اطراد في التراكيب الإسنادية التامة في اللغة العربية. فـ"المتنبي" - وهو من هو- لم يوظف الصنف المختلف عليه.

ثانياً ـ مفهوم الوحدة الإسنادية :

قبل تقديم تعريف الوحدة الإسنادية يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (proposition)(clause) عند اللسانياتيين (١٢٤) الغربيين الذي مفاده أنها " وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه، بخالج وجدانه وباطنه، يتفاعل معه ويخامر ذهنه. إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب. وتكون الوحدة البيانية جزءاً من الجملة كما قد تكون جملة كاملة.

وتتألف الوحدة البيانية من عنصرين أساسيين هما الفاعل (sujet) والفعل (prédicat) الذي قد يعوض بالاسم وتنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو إستناد يسميها اللسانيون (١٢٥) الغربيون رأياًأو حكماً (jugemen). "(١٢٦) فالوحدة الإسنادية (البيانية) حسب هذا الحد تتألف من مسند إليه ومسند (sujet Prédicat).

ويسجل أن هذين الركنين الأساسين في بناء الوحدة الإسنادية قد يضاف إليهما متممات في نحو الوحدة الإسنادية الآتي ذكرها: أرى أنك تفهم je vois que vous comprenez"(١٢٧).

فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللغة العربية ونسيجها (١٢٨) عماده المسند والمسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد، تجعل كلاً من الركنين المشار إليهما متعلقاً بالآخر. سواء أكان ذلك التعلق والائتلاف بين الاسم والاسم أو بين الاسم والفعل فيحصل بتكاملهما وبتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي، ذلك أن أصغر وحدة إسنادية تحمل معنى وتبلغ فائدة لا يمكن أن يتجاوز تحليلها إلى أقل من العنصرين المذكورين". ومفهوم الوحدة البيانية (proposition) بعنصريها الفاعل+ الفعل (sujet+prédicat) عند النحاة الغربيين يطابق مفهوم مصطلح "الوحدة الإسنادية" (فعل + فاعل) أو (المبتدأ +خبر) الذي أقترحه بسند عربي صحيح في الرؤية الجديدة لتحليل الجمل العربية وإعرابها"(١٢٩). وقد سمى سيبويه الوحدة الإسنادية " المسند والمسند إليه ".

وذهب بعضهم إلى أن هذه الوحدة الإسنادية من أقدم التشكيلات البنوية إذا كانت اسمية(١٣٠).

والأستاذ "أحمد خالد" لا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبناها ومعناها وأن تكون مستقلة عما قبلها وبعدها، ويرى أنها إذا كانت مستقلة بنوياً بذاتها مستوفاة معنى يحسن السكوت عليه عدت جملة بسيطة مستقلة؛(١٣١) حيث يقول: "فإذا لم تكن حاكمة ولا محكومة اعتبرت الوحدة الإسنادية مرادفة للجملة البسيطة المستقلة "(١٣٢) انطلاقاً من أن الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه غانياً عن غيره(١٣٣).

ويرى أنها إذا كانت جزءاً من بناء أوسع لا يمكن أن تسمى جملة لارتباطها بما قبلها أو بما بعدها(١٣٤)، ومن ثم فلا تعد إلا وحدة إسنادية ذات وظيفة معينة(١٣٥).

لذلك وجدناه حين التطبيق يخلط بين الوحدة الإسنادية والجملة. وفهمنا من كلامه وتمثيله أن كون التركيب الإسنادي جملة أو وحدة إسنادية ليس بالصفة الثابتة فيه. وإنما هي حالة قد تتوفر في سياق وتنعدم في آخر. ونحن نخالفه هذا الفهم، ونرى أن التركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية " لأن الوحدة الإسنادية لاتستقل بالمعنى بذاتها، وإنما تعتمد على غيرها. ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه، ونكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة" للجملة الفرعية(١٣٦) وتعريف "محمد الشاوش" لشبه الجملة(١٣٧) تعريفاً للوحدة الإسنادية، ذلك أن مفهوم(proposition) في الفرنسية و(clause) في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع ؛. حيث إن الوحدة الإسنادية جنس تركيبي لا تنفرد به اللغة العربية، فهو متواجد في جميع اللغات.

وقد اهتمت به اللسانيات الحديثة في الدراسة البنوية الوصفية للجمل وتحليلها النحوي (syntaxe analyse structurale et logique)(١٣٨). ولقد أكد اللسانياتي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية" على تلاقي اللغة العربية مع غيرها من اللغات على الرغم من خصوصيتها في معرض رده على

المفكرين من الباحثين المجددين "نظرية العامل" فقال " ليست العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية " التي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل اللغة العربية لغة كسائر اللغات البشرية. فاللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات، وبصفتها عربية تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات وإنما توجد في بعض اللغات.

ومثال التلاقي التركيب: مسند إليه ومسند (sujet, prédicat) وهو الجنس اللغوي النوعي القاعدي المشترك بين جميع أصناف الجمل(١٣٩).

أما التركيب الإسنادي المستقل مبنى ومعنى فأولى له ثم أولى له أن يسمى جملة لا وحدة إسنادية. وأساس ذلك أن " الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لاتقدر بمفرد (١٤٠) فتكون جزءاً لما قبلها(١٤١).

وهكذا يكون معيار الاستقلال وعدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية والجملة، لأن تعدد المصطلح للمسمى الواحد مدعاة هذا الاضطراب وهدا الخلط المسجلين، ولا مبرر له بوصفه لا يعين على إزالة اللبس الذي بين المصطلحين، ثم إننا بتوحيد مفهوم الجملة البسيطة مع مفهوم الوحدة الإسنادية نكون قد استمررنا فيما وقع فيه النحاة القدامى من الخلط، وساعتئذ ماذا عساه أن يفيدنا تدقيقنا لتعريف الجملة الذي قصرناه على التركيب الإسنادي المستقل إذا كنا حين نأتي إلى الوحدة الإسنادية فلا نكون دقيقين معها نرتضيها للتركيب الإسنادي المستقل وللنركيب الإسنادي غير المستقل.

أنواع الوحدة الإسنادية:

تقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين:

١ـ الوحدة الإسنادية البسيطة:

وهى التركيب المتضمن مسنداً ومسنداً إليه يردان مفردين؛(١٤٢) أي غير مركبين، ولا يكونان معنى مستقلاً(١٤٣). وهذا في أقصر صورها(١٤٤). فهي من

حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة تنتهي حدودها في إطار المسند والمسند إليه لفظاً أو تقديراً. وقد تأتي الوحدة الإسنادية البسيطة فعلية أو اسمية، ونقف على مثالين لها في الآيتين الكريمتين:

المثال الأول:

قال تعالى: (قال هي عصاي)(طه/١٨) ذلك أن التركيب الإسنادي (هي عصاي) وحدة إسنادية اسمية بسيطة مركبة من المسند إليه (هي) الذي يسمى مبتدأ، ومن المسند(الخبر) عصاي وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يستقل بنفسه لارتباطه بالتركيب الإسنادي السابق "قال". و يسجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد أدت وظيفة المفعول به (مقول القول).

المثال الثاني:

ويتعلق بالوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة قال تعالى: (وجاءوا أباهم عشاء يبكون)(يوسف/١٦). فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة "هي" يبكون المؤلفة من المسند الفعل المضارع "يبكي" والمسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). ونسمي هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يتوفر على شرط الاستقلال، حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد وتقوم بوظيفة الحال (١٤٥).

وسمي وحدة إسنادية بسيطة لأنه ينهض على دعامتين أساسيتين ممثلتين في الفعل والفاعل اللذين جاءا مفردين لا مركبين. أما التركيب الإسنادي المبتدأة به هذه الجملة المركبة في هذه الآية: " وجاءوا أباهم عشاء" فيعد جملة فعلية بسيطة. وإذا كانت أسماء الأفعال التي يعدها ابن جني جملاً(١٤٦) مفيدة ويعدها اللسانيايتون الغربيون(كلمات جمل (mots/ phrares)) أو جميلات "phrasillons" لكونها - في نظرهم - تؤدي المعاني نفسها التي تؤديها الجمل، فإننا نطمئن إلى أن أسماء الأفعال هذه تسمى جملاً بسيطة فقط إذا كانت غير واردة ضمن تركيب أوسع نحو اسم فعل الأمر الذي نقف عليه في قوله تعالى (عليكم أنفسكم)(المائدة/ ١٠٥) ذلك أن التركيب "عليكم" اسم فعل أمر معناه "الزموا". إذ إن النحاة العرب أدركوا أن خلف التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر باطن في ضوئه يتحدد

المعنى الوظيفي لعناصر التركيب. لأن تفسير المعنى معتمد على تركيب مقدر(١٤٧). فهو جملة فعلية بسيطة دعامتاها فعل الأمر "الزم"، والفاعل "واو الجماعة".

ولما كان اسم الفعل هذا متصفاً بصفات فعله المتعدي تطلب مفعولاً به "أنفسكم"(١٤٨). وعد هذا التركيب الإسنادي جملة لعدم اكتناف تركيب آخر له، فهذا التعبير يطابق الجملة البسيطة المستوفاة المبنى والمعنى. أما أسماء الأفعال هذه إذا كانت مرتبطة بتركيب سابق أو لاحق فتسمى وحدات إسنادية بسيطة. ونلفت الانتباه إلى أن مثل هذه الوحدات الإسنادية لا تكون إلا فعلية.

٢: الوحدة الإسنادية المركبة:

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها(١٤٩). ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة. فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أو أكثر من عناصره الأساسية أو المتممة وحدة إسنادية بسيطة، على أن يكون هذا التركيب الإسنادي غير مستقل بنفسه.

ونقف على نموذج لهذه الوحدة الإسنادية في الآية الكريمة: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء) (البقرة /٦٩). وهي "إنه يقول إنها بقرة"؛ حيث إن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة ورد خبر" إن"فيها وحدة إسنادية فعلية مركبة(١٥٠).

وعد هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه مرتبط بتركيب سابق "قال" وقد أدت هده الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة وظيفة مقول القول.

وأمام هذا الاضطراب الملاحظ، وحتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول الذي يحمله هدا الدال المتمثل في الوحدة الإسنادية إنما هو التركيب الذي "يتوفر فيه شرط الإسناد ولا يتوفر فيه شرط الاستقلال"(١٥١) أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند والمسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة.

وجرياً على ذلك نرى أن مصطلح "الجملة" هو الآخر دال لا يحيل إلا على

التركيب الإسنادي بسيطاً كان أم مركباً. ذلك أن إفراد مصطلح "الوحدة الإسنادية" على التراكيب الإسنادية المرتبطة بما قبلها أو بعدها، وإفراد مصطلح "الجملة" على التراكيب التي لم تكن جزءاً من أي تركيب آخر أوسع منها(١٥٢) من شأنه تخليص نحونا العربي من الخلط والاضطراب اللذين ترى أن مأتاهما هو عدم حصر تحديد صارم لهذين المصطلحين، وعدم توحيد المصطلح للمدلول الواحد. لأن التعريفات السابقة للجملة التي مفادها أن كون التركيب الإسنادي جملة ليس بالصفة الثابتة فيه، وإنما هي حالة قد تتوافر في سياق، وتنعدم في آخر.

وأول ما يجب الالتفات إليه ههنا هو الوعي بالفرق بين الجملة والوحدة الإسنادية.

ومختصرالقول إن الفرق الجوهري بين الجملة والوحدة الإسنادية إنما يعزى فقط إلى توفر شرط الاستقلال أو عدم توفره ؛ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة، حيث إن الجملة البسيطة والوحدة الإسنادية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند ومسند إليه منفردين. كما أن الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إسنادية، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين.

هوامش وإحالات الفصل الأول

(١) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل، ص ٥.

(٢) ينظر مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص٢٦.

(٣) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ٤١٩.

(٤) ينظر مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية جديدة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص ٢٥، ٢٧. وينظر د نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص ٦٣، ٦٥.

(٥) الزمخشري: المفصل في العربية، ص ٢٤.

(٦) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر .

(٧) يقصد بالجمل ما سمى في بحثنا هذا بالوحدة الإسنادية الوظيفية.

(٨) أو من الفاعل ونائب الفاعل لأن نائب الفاعل ينزل منزلة الفاعل.

(٩) ينظر ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٧.

(١٠) ابن هشام: المرجع نفسه، ٢ /٤٢٠.

(١١) ينظر كمال بسيوني: الجملة النحوية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمود وأولاده، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٣.

(١٢) ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، ١ /٦٨.

(١٣) سيبويه: الكتاب، ٣٠٣/١، ٣٠٤ .

(١٤) ابن يعيش: المرجع نفسه، ١ /٩٠.

(١٥) الأمير الشيخ محمد الأمير: حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د. ت، ٤٣/٢.

(١٦) ينظر صابر بكر أبو السعود: صور الإعراب ودلالته، مطبعة مكتبة الطليعة، أسيوط، ١٩٧٩، ص١٠٣.

(١٧) نقصد به الباب الذي يؤدي فيه الظرف وظيفة ما. ففي الوحدة الإسنادية الموصولة الواردة في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة)(آل عمران/ ٩٦). وهي " للذي ببكة " نجد البنية العميقة للجار والمجرور هي "يوجد" لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لأن هي "للموجود ببكة ".

(١٨) ابن يعيش: المرجع نفسه، ١ / ٨٨.

(٢٠) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢ / ٣٧٦.

(٢٠) ينظر الزجاج أبو إسحاق إبراهيم: إعراب القرآن، تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٢، ١/ ١١.

(٢١) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة،ص٧٣.

(٢٢) ابن هشام: المرجع نفسه، ٢ / ٣٧٦.

(٢٣) يقصد بالحروف " كان" وأخواتها، و" إن" وأخواتها، و" كاد" وأخواتها، وأدوات الشرط، وغيرها مما لا يمثل ركناً من ركني الإسناد. فهي لا تغير نوع الجملة وإنما قد تغير شكلها الإعرابي أو دلالتها.

(٢٤) جملة " أقائم الزيدان" يطمأن إلى أنها جملة فعلية. لمزيد من الإيضاح ينظرص٥٨٢.

(٢٥) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ٤٣٣.

(٢٦) ينظر المبرد: المقتضب،١٢٨/٤.

(٢٧) في صورتها الدنيا.

(٢٨) ينظر مهدي المخزومي: في النحو نقد وتوجيه، ص٤٠، وإبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص٧٩.

(٢٩) يعد ابن هشام وغيره الجملة المصدرة باسم فعل جملة اسمية. ينظر ابن هشام: مغني اللبيب،١/ ١٢٩.

(٣٠) ومثال الجملة الفعلية المصدرة بوصف رافع نائب فاعل: "هل مفهوم المثالان؟" ذلك أن المثالان" نائب فاعل للوصف اسم المفعول " مفهوم". والبنية العميقة لهذه الجملة: هل يفهم المثالان؟.

(٣١) ينظر السيد البطليوسي: الحال في شرح أبيات الجمل، تحقيق مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٩،ص٤.

(٣٢) سيبويه: المرجع نقسه، ٦/١.

(٣٣) ينظر د. هشام إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص ٣٨ - ٣٩.

(٣٤) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو بين القدامى والمحدثين، ص١٢٢.

(٣٥) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٧٥.

(٣٦) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق فايز ترحيني، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٣،٢/٣٣٢

(٣٧) ينظرد. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة في تحليل التراكيب الأساسية، ص ٢٩.

(٣٨) ينظرد. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ١١٧.

(٣٩) ينظر أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، ص ٩.

(٤٠) سيبويه: الكتاب، ٣٤/١.

(٤١) ينظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص ٢١.

(٤٢) ينظر إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٢٦١.

(٤٣) فالظرف والجار والمجرور في مثل الجملتين الاسميتين الواردتين في الآيتين الكريمتين: (فيها

عين جارية)(الغاشية/١٢)، (هناك الولاية للحق) (الكهف/٤٤). على الرغم من أنهما في البنية السطحية يشتملان المسند (الخبر) في الجملتين المذكورتين إلا أن الخبر في البنية العميقة - حسب جمهور النحاة - محذوف تقديره موجودة أو كائنة أو استقرت. ينظر ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص٤١٠. وابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص ٥٥، والاستراباذي: شرح الكافية ١/ ٧١.

(٤٤) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص٣٤.

(٤٥) ساطع الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٣،ص١٠٨.

(٤٦) ينظر المبرد: المقتضب، ٤ / ١٢٨.

(٤٧) وهي الجمل المنسوخة، أي المحولة.

(٤٨) يعد ابن هشام الجملة المبدوءة بفعل ناسخ جملة فعلية، ينظر ابن هشام: مغنى اللبيب، ٤٢/٢.

(٤٩) المبرد: المرجع نفسه، ١/ ١٤٨.

(٥٠) يقصد بالمبني عليه الخبر.

(٥١) سيبويه: الكتاب، ١ / ٢٣.

(٥٢) وقد يكون الإسناد بين أسماء أفعال المقاربة والشروع والرجاء وأخبارها. ينظر صور الوحدة الإسنادية الواقعة خبراً لهذه الأفعال، ص١٦٤.

(٥٣) سيبويه: المرجع نفسه، ١ / ٢٣.

(٥٤) ينظر صور الجملة الاسمية البسيطة، وصور الوحدة الإسنادية البسيطة، ص٣٩٥.

(٥٥) والعوامل اللفظية في الجملة الاسمية هي كان وأخواتها، وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء و" إن" وأخواتها، وما الحجازية العاملة عمل ليس، ولات المشبهة بليس، و" إن" النافية، ولا النافية للجنس. ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٠١.

(٥٦) ابن جني: اللمع في العربية،١ / ٢٥.

(٥٧) والشبيهة بالزائدة ما لا يستغنى عنها معنى ولا لفظاً. وهي: رب، خلا، حاشا. وسميت بشبيهة بالزائدة لأن معناها لا يتم إلا إذا ارتبطت بكلمة ثانية. ينظر جميل علوش: (مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء)، المجلة الثقافية، الأردن، العدد٢، ١٩٩٠، ص٨٥- ٨٧.

(٥٨) لأن الاسم بعد النواسخ لا يسمى مبتدأ،و إنما يسمى اسماً للناسخ.

(٥٩) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ١ / ٥١.

(٦٠) أي ليس وحدة إسنادية.

(٦١) ينظرد. عبد الجبار توامه: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في ٢٣، ٢٤ أفريل ٢٠٠١ بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، ٢٠٠١، ص ٣٠١.

(٦٢) د. عبد الجبار توامه: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو)، المرجع نفسه، ص ٣٠٢.

(٦٣) إعراب الجملة وإعراب الوحدة الإسنادية أيضاً.

(٦٤) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة نحوية لغوية، ص ١٨١، ١٨٠.

(٦٥) ينظرد. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص ٢٣٨.

(٦٦) تمام حسان: المرجع نفسه، ص ٢٣٨.

(٦٧) فهذه الأسماء يتغير إعرابها بتغير موقعها من الجملة أو الوحدة الإسنادية.

(٦٨) ابن هشام: مغني اللبيب، ٢ / ٦٦٦.

(٦٩) كما آثر ذلك بعض الباحثين المحدثين. ينظر محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العملية في خمسين عاماً ١٩٣٤ ـ ١٩٨٤، القاهرة، ص ١٩٢. و ينظرد. عبد الجبار توامه: (المنهج الوظيفي الجديد لتجديد النحو العربي)، ندوة أعمال تيسير النحو،ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٧٠) ووظيفة الفعل التركيبية هي الخبر لأن من سمات الفعل الدلالية أنه يخبر به ولا يخبر عنه. ينظرابن الأنباري: أسرار العربية، ص٢٩.

(٧١) أو الوحدة الإسنادية الفعلية. ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية البسيطة، ص٢٢٥.

(٧٢) العكبري: مسائل خلافية، تحقيق محمد الخير الحلواني، دمشق، د. ت، ص٦٤.

(٧٣) ينظر ساطع الحصري: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، ص١٠٨.

(٧٤) ينظر د. إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، ١٩٥٩،ص٥٥. وخليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق في الدلالة، ص٩٥، ٩٦.

(٧٥) ينظر جعفر دك الباب: المرجع نفسه، ص١١٥.

(٧٦) ينظر سالم علوي: المرجع نفسه، ص١١٧.

(٧٧) الزمخشري: المفصل، ص١٨.

(٧٨) ينظرمحمد العيد رتيمة: الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٨٥، ص١١٢.

(٧٩) الزمخشري: المرجع نفسه، ص١٨.

(٨٠) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص١٤٨.

(٨١) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٣٦، ٣٧.

(٨٢) سيبويه: المرجع نفسه، ٢/ ٤٠.

(٨٣) ينظرد. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص١١٣، ١١٧. .

(٨٤) يقصد الفاعل في المعنى.

(٨٥) هذه ليست جملة فعلية كما ذهب إلى ذلك بعضهم. ينظر د. نعيمة رحيم العزاري: الجملة

العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ص٥٣.

(٨٦) ابن يعيش: شرح المفصل، ١/٧٤.

(٨٧) ونقصد بذلك الوحدة الإسنادية الفعلية التي تستند إلى المبتدأ وهي (الخبر).

(٨٨) المسند في هذه الجملة ليس هو الفعل وإنما هو وحدة إسنادية فعلية"نجحوا".

(٨٩) الجملة الوصفية هي الجملة التي يكون المسند فيها وصفاً عاملاً عمل فعله.

(٩٠) الصفات يعني بها اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، وصيغ المبالغة.

(٩١) المقصود بعلامة هنا ضمير الفاعل(هو أو هي).

(٩٢) السيرافي: شرح الكتاب، ١/ ٢٣٥.

(٩٣) وهي الصورة التي يتطابق فيها كل من المسند والمسند إليه في حالة الإفراد وحدها في مثل الجمل: نجح المجتهد، نجحت المجتهدة، المجتهدة نجحت.

(٩٤) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٤.

(٩٥) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١/٧٤.

(٩٦) ينظر د. جميل علوش: الإعراب والبناء، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط١، ١١٩١، ص٩٣.

(٩٧) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٩٨) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص٢٠١.

(٩٩) ابن جني: المرجع نفسه، ١/ ١٨٦.

(١٠٠) ينظر د. جميل علوش: الإعراب والبناء، ص١٠٥.

(١٠١) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص١٣٩.

(١٠٢) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة حلب، ١٩٩٨، ص٣١.

(١٠٣) ومثال المبتدأ المحول عن مفعول به: المجتهد كافأه الأستاذ، وبنيته العميقة كافأ الأستاذ المجتهد. ومثال المبتدأ المحول عن المضاف إليه: المجتهد ثمن الأستاذ جهده، وبنيته العميقة: ثمن الأستاذ جهد المجتهد. ومثال المبتدأ المحول عن اسم مجرور بالحرف: المجتهد أعجب الأستاذ به، وبنيته العميقة: أعجب الأستاذ بالمجتهد.

(١٠٤) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص ٤٣.

(١٠٥) وهو ما يسمى في بحثنا هذا وحدة إسنادية وظيفية.

(١٠٦) أي قمت.

(١٠٧) ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دت،١/ ٢٣.

(١٠٨) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة

مصر، القاهرة، د. ت، ص ٤٩ .

(١٠٩) ينظر علي الجارم: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٩، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(١١٠) المتحدث عنه هو المبتدأ.

(١١١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٩٢.

(١١٢) الخبر يشمل الفعل في الجملة، ويشمل الخبر في الجملة الاسمية.

(١١٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٣٣.

(١١٤) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحو والصرف، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، سورية، ١٩٩٤، ص٢١١.

(115) RUWET (Nicolas), 1967, Introduction à la grammaire générative, Librairie Plon, Paris, France .

(116) DEBBACHE (Abdelhamid),1992, Le prédicat syntaxique en arabe, Thése de doctorat, Université de Provence, Aix-en- Provence .

(117) GLEASON (H. A), 1969, Introduction à la Linguistique, Traduit par F. DUBOIS-CHARLIER ? Librairie Larousse, Paris, France .

(118) TOURATIER (Christian), 1977, « Comment définir les fonctions syntaxiques », in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris, Librairie Klincksieck, Paris, France .

(119) LYONS (John), 1970, Linguistique générale, Traduction de D. ROBINSON, Librairie Larousse, Paris, France .

(١٢٠) قال: " جميع الكلام معان(. .) وأعظمها شأناً الخبر، فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وتقع فيه الصناعات العجيبة"، دلائل الإعجاز، ص ٤٠٦.

(١٢١) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٥/١، والمبرد: المقتضب ٤ / ١٢٨.

(١٢٢) " وإن كان المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية ". ينظر د. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤، ص ١٢٥.

(١٢٣) ومثاله: هل واضح " التعريف " ؟ وقد يكون هذا المسند وصفاً عاملاً فيعدّ وحدة إسنادية نحو الوصف الوارد في الآية: (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة / ٣٠). حيث إن البينة العميقة لهذا الوصف هي "أجعل في الأرض خليفة ".

(١٢٤) ينظر طه محمد حجازي: التصغير والنسب في شعر المتنبي: رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢، ص٧٤.

(١٢٥) اللسانياتيين: يقصد بهم علماء اللسانيات.

(١٢٦) والصواب اللسانياتيون.

(127) Maurice Grevisse. le bon usage (sur la langue française d'aujourd'hui) ed. seuil, paris,1980. p 163 .

(١٢٨) أحمد خالد: تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص ٣٠ - ٣١.

(١٢٩) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٣٥.

(١٣٠) أحمد خالد: المرجع السابق، ص ٣١. وينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٣ .

(١٣١) ينظربرجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص٢٢٢-٢٢٣.

(١٣٢) أحمد خالد: المرجع نفسه، ص٣٥. .

(١٣٣) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه،ص ٤١، ٤٠.

(١٣٤) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/١٧-١٩.

(١٣٥) ينظر أحمد خالد: المرجع نفسه، ص ٤٠.

(١٣٦) ينظر صور من هذا الفصل.

(١٣٧) ينظر محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص٢٤.

(١٣٨) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، ص٢٤٤.

(139) voir Lucien tesniére: Eléments de syntaxe structurale ,Edition ,Klincksieck, Librairie, Paris, 1966, P. 94-99 .

(١٤٠) ينظر عبد القاهر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)، حوليات الجامعة التونسية، ص٣٨،٣٧.

(١٤١) أي لا تحل محل المفرد. ينظر السيوطي: الأشباه والنظائر،٢/٢١.

(١٤٢) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النحاس، دار نهضة مصر، د.ت، ٢٥/٣٧٥

(١٤٣) أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص٧٣.

(١٤٤) عبد القاهر المهيري: (الجملة في نظر النحاة)، المرجع نفسه، ص٣٨.

(١٤٥) وقد يضاف إلى هذين الركنين الأساسين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به بشرط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضاً. ينظر صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية. ص٨٥.

(١٤٦) ينظر الفصل الثالث.

(١٤٧) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ٢٧٥.

(١٤٨) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٧٩. ود. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤٠.

(١٤٩) ويعد ابن هشام هذا التركيب جملة اسمية. ينظر ابن هشام: المغني، ٢/٦٧.

(١٥٠) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصراً أساسياً مثل المسند والمسند إليه.

(١٥١)"قال " تركيب إسنادي قوامه الفعل الماضي + الفاعل المضمر"هو".

(١٥٢) هذا التعريف حد به محمد الشاوش "شبه الجملة " ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص ٢٤٤. ينظر تعريف مارتيني في كتابه:

"La linguistique synchronique " Presse Univercitaire, Paris, 1974, P72.

مؤداه بالفرنسية: une construction qui n' entre j amais dans une construction plus vaste.

الفصل الثاني

مفهوم التحويل وأنواعه

لما كانت الكفاية اللسانية والتبليغية هي المنشودة من تعلم النحو بالمفهوم الانتحائي. وهذه الكفاية تشمل مستويين للانتحاء: انتحاء البنى والتراكيب الإسنادية التوليدية، وانتحاء البنى والتراكيب المحولة فإنه من الأهمية بمكان أن يكون مستعمل اللغة على بصيرة بالتحويل الذي يمس البنى والتراكيب الإسنادية في لغتنا العربية. فما مفهوم التحويل؟

في مبتدأ الأمر نلفت الانتباه إلى أن مفهوم التحويل الذي اكتسب شهرة واسعة بعد ظهور مدرسة "النحو التحويلي التوليدي" على يد تشومسكي يقترب من مفهومه في الدرس العربي القديم. وإن النظرية النحوية التي أوجدته تعاملت بمفهومه هذا في تفسير كثير من الوحدات الإسنادية والجمل دون التصريح به. ولم تصرح به مصطلحاً إلا في تراكيب إسنادية محدودة(١). والتحويل "وسيلة للوصف والتحليل والتفسير"(٢). و"إن عمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي(التفسير الدلالي) الذي يجرى في مستوى البنيات العميقة"(٣) حيث "إن التركيب الباطني يعطي المعنى الأساسي للجملة(٤)" أو الوحدة الإسنادية. وإن اللجوء إلى البنية العميقة في النحو العربي إنما كان لتفسير الأبنية والتراكيب التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه، من مثل الحذف، والتقديم، والتأخير وغيرها(٥) ونحاة العربية هم أول من لجأ إلى التقدير (٦). ولم يكن تقديرهم بتأثر من المنطق الأرسطي(٧). فالتحويل يحصل عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها(٨) في الإعلال والإبدال(٩). "والقول بالعامل والتقدير تعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة"(١٠) والتحويل هو تحويل جملة أو وحدة إسنادية إلى أخرى(١١). "ويقصد به في

النحو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم والمستمع على النص، فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام"(١٢).

وقد اختلف النحويون في هذه التراكيب المقدرة من ناحية تحديدها، واختلفوا في طرق تحويلها إلى بنية السطح(١٣).

فهو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية. إنه وصف العلاقة بين البنية العميقة والبينية السطحية(١٤). وليس التأويل والتقدير اللذان رفضهما أصحاب الاتجاه الوصفي إلا ضبطاً للعلاقة التي بين التركيب الظاهر والبنية العميقة التي هي "الأصول التي تنتظم بنية التركيب(١٥) عند العرب"(١٦).

أولاً- مفهوم التحويل في النحو العربي:

إذا كان التحويل في النحو التحويلي قائماً على أساس أن لكل تركيب إسنادي (جملة أو وحدة إسنادية وظيفية) بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وكان لا بد من التحويل بقواعده المختلفة لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي، فإن هذه الفكرة نفسها التي أدت إلى ضرورة التحويل قد وجدت بشكل آخر في النحوي العربي. ولكن النحويين العرب حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر، وانتهوا إلى أن هناك نموذجاً أو معياراً أو أصلاً تجريدياً في الغالب يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، وخلصوا إلى أن النموذج المجرد أساس للآخر فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد، فإنهم رأوا أن ليس هنالك لكل تركيب إسنادي بنيتان إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وإنما التركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التركيب المحول الذي يكون ظاهره ملبساً. فالجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية(الواردة عناصرها على أصلها)(١٧) لا تحتاج إلى بنية عميقة. وكذلك الصيغة الصرفية التي لم يقع فيها تحويل من نحو الإعلال والإبدال لا تحتاج إلى بنية عميقة. وإذا كان مصطلح " البنية العميقة" غير مصرح به في معالجة النحاة العرب للتراكيب الإسنادية المحولة، فإن مفهومه كان حاضراً في

معالجتهم تلك. وجاء التعبير عنه بطرائق مختلفة من نحو قولهم "أصله كذا"، أو "قياسه كذا"، أو هو "على تقدير كذا"، أو "تأويله كذا"، أو"على نية كذا". وهي كلها تعني أن هناك بنية عميقة وراء البنية السطحية المحولة(١٨). وقد استعمل مفهوم البنية العميقة في التفريق بين معاني التراكيب الإسنادية في الصيغ العربية التي يكون ظاهرها ملبساً فكان مفهوم البنية العميقة هو المؤدي إلى إزالة هذا اللبس (١٩).

وما يذهب إليه النحويون في باب تمييز الجملة يعد مثالاً واضحاً على التحويل الذي ورد صراحة حيث يقول "الأشموني" في حد تمييز الجملة، فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل فعلاً كان أو ما جرى مجراه من مصدر أو وصف أو اسم فعل إلى معموله من فاعل أو مفعول نحو"طاب زيد نفساً"(واشتعل الرأس شيباً) (٢٠).

فالتمييز محول عن الفاعل والأصل(٢١) "طابت نفس زيد"، واشتعل شيب الرأس (٢٢). والجملة المحول عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة أو تجريدية خالصة لا يتكلم بها، بل قد يكون من الجمل التي يمكن استعمالها ولكن يعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة الاستعمال أو إلى الاستخفاف كما أشار سيبويه في قوله: "وذلك قولك امتلأت ماء وتفقأت شحماً(. .) وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقأت من الشحم. فحذف هذا استخفافاً"(٢٣).

والبنية العميقة قد تتعدد. فالجملة الفعلية " تفقأ زيد شحماً" يرى بعضهم أن بنيتها العميقة "تفقأ شحم زيد"، ويرى آخرون أن بنيتها العميقة "تفقأ زيد من الشحم". وهذا الاختلاف في تحديد الجملة المحولة عنها لا ترفضه النظرية اللسانية الحديثة، بل تراه مسوغاً مقبولاً ما دام المفسر يشرح كيف ائتلفت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية(٢٤).

ومعظم خلافات النحويين كانت حول تقدير البنية العميقة أو حول القواعد التحويلية التي تحكم تحول البنية العميقة المقدرة إلى البنية السطحية(٢٥).

ولم يكن النحويون مجانبين الصواب كما اتهمهم بذلك كثير من الباحثين

الذين لا يقرونهم على فكرة الأصل والتفريع هذه استجابة لآراء المدرسة الوصفية التي ترى في ذلك بحثاً ميتافيزيقياً لا يعتمد على مبدأ علمي سليم. غير أن المنهج التحويلي رأى أن مسألة الأصلية والفرعية مسألة أساسية في فهم البنية العميقة وتحويلها إلى بنية سطحية(٢٦).

والتحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل بما أن المحول والمحول له متكافئان. وهو من وجهة نظر المنطق في الرياضيات الحديثة تكافؤ غير اندراجي، وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس.

والتحويل عند العرب تحويلان: تحويل يبحث به عن تكافؤ البنى(توافق البناء عند العرب) وهو الأهم، وتحويل تفسر به الشواذ(٢٧) بواسطة ما يعرف بـ "نظرية الحمل"(٢٨). وهو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة للجملة أو الوحدة الإسنادية (٢٩) أو الصيغة الصرفيةفي صيغتها النهائية(٣٠).

وهذه القواعد التحويلية قد تكون بالحذف، أو الاستبدال، أو بالإضافة، أو إعادة الترتيب وغير ذلك. وقد تكون هذه القوانين اختيارية. وقد تكون إجبارية. و في كل حالة ينبغي أن يجري تطبيق القوانين التحويلية على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني. أي لابد من وجود وصف تركيبي قابل للتحليل استناداً إلى عناصر التركيب الباطني. وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية وحصر استعمالاتها(٣١).

وهذه النظرية التحويلية تهدف إلى تحديد قواعد اللغة كلها، وإلى بناء نموذج لآليتها انطلاقاً من الفرضية التي تقر بمقدرة المتكلم المستمع على أن ينتج عدداً غير متناه من جمل لغته ويفهمها(٣٢). ذلك أن الأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن تفسر لغة المتكلم المستمع الفعلية وسليقته أو قدرته اللغوية ومعرفته بهذه اللغة(٣٣).

واللافت للانتباه أن التحويل مثل ما يمس الجملة أو الوحدة الإسنادية يمس أيضاً الصيغة الصرفية، إلا أن التحويل في البنية التركيبية يتبعه بالضرورة تحول في

المعنى. أما التحويل في البنية الصرفية فقد يكون وظائفياً، وقد يكون لغرض التخفيف الذي تنشده اللغة العربية حين يسجل تنافر بين أحرف الكلمة(٣٤). في نحو التحويل الذي نقف عليه في الإبدال والإعلال في مستوى الكلم(٣٥). "وهذا التحويل لا يغير المعنى لأنه مجرد تمثيل لما يترتب من التغير اللفظي إذا حمل ظاهر اللفظ على أصله الذي يقتضيه القياس (أي الباب الذي ينتمي إليه هذا اللفظ)، وهذا النوع من التحويل كان يسميه النحاة التصريف وقد بنوا على ذلك ما أسموه بمسائل التصريف(في مستوى الكلم) " وهو عبارة عن نظام ابستيوماتيكي لصناعة العمليات التحويلية المذكورة"(٣٦).

أنواع التحويل:

للتحويل نوعان: تحويل جذري، وتحويل محلي.

١- التحويل الجذري:

وهو الذي يتحول فيه التركيب الإسنادي الاسمي إلى تركيب إسنادي فعلي، أو العكس. فهو إذن قسمان:

أ – "فالتحويل الذي ينقل المركب الاسمي(٣٧) إلى رأس الجملة ثم يعلقه بالعقد (س) المسيطر الأساس. هو تحويل ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية(٣٨)". وهي تلك التحويلات التي أطلق عليها الجرجاني مصطلح "التقديم لا على نية التأخير"(٣٩). يقول الجرجاني: " اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير (. . .)، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه(. . .) مثل ضربت زيداً، وزيد ضربته، لم يقدم زيداً على أن يكون مفعولاً منصوباً(. . .) ولكن على أن ترفعه بالابتداء"(٤٠).

وهو الذي ينتقل فيه المسند إليه من مكان داخل الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية إلى مركز الصدارة متخلصاً من أثر الفعل الذي كان العامل الأساسي فيه من نحو: (واللّه لا يحب الفساد)(البقرة/٢٠٥). ذلك أن لفظ الجلالة " اللّه" في هذه الجملة لا يخضع وظيفيا للفعل "يحب"، وإنما العامل فيه هو الابتداء(٤١).

ومن خلال التحليل النحوي العربي للجملة الواردة في تلك الآية نلحظ أن الجملة الاسمية المركبة(٤٢) تختلف جذرياً عن الوحدة الإسنادية الفعلية المضارعية المنفية (٤٣) الواردة في قوله تعالى: (قال لا أحب الآفلين)(الأنعام/٧٦). لأن التركيبين الإسنادين "والله لا يحب الفساد"، و"لا أحب الآفلين" يعبران عن مواقف كلامية مغايرة تماماً كما انتهى إلى ذلك سيبويه وأمثاله حين تحليلهم مثل هذين التركيبين الإسناديين.

يؤكد ذلك سيبويه بقوله: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع (منطلق) إذا قلت (عبد الله منطلق)، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به (. . .) ومثل ذلك قوله جل شأنه: (وأما ثمود فهديناهم)(فصلت/ ١٧). وإنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وانشغل به"(٤٤) وأساس ذلك أن من الشروط البنوية التي يجب توفرها في هذا النوع من التراكيب إجبارية الضمير العائد لأن الفعل لا بد له من اسم يشتغل به. " إذ لا تعرف اللغات فعلا بدون شخص"(٤٥) أي بدون فاعل. ذلك أن الضمير العائد على المبتدأ المتصل بالفعل إجباري. ولولا ذلك لم يحسن كما رأى ذلك سيبويه(٤٦). وهذا الضمير يعمل على المحافظة على سلامة البناء، وذلك بربط الخبر بالمبتدأ(٤٧).

وهذا التحويل الجذري اعتمد عن طريق التفكيك. يقول "الفهري": "التفكيك نوعان: باعتبار الجهة تفكيك إلى اليمين كما في الجملة "زيد ضربته" وتفكيك إلى اليسار كما في الجملة "ضربته زيد"(٤٨).

فالتفكيك إلى اليمين كان جذرياً، حيث تغير الاسم بالارتفاع وتحولت الجملة إلى جملة اسمية داخلة في إطار التحويل عن طريق التبئير.

ولو أردنا أن نحلل الجملة الواردة في الآية السالفة الذكر لوجدنا أنها لا تختلف بنوياً عن جملة "الله غير محب الفساد" وهي:

١ - اسم +حرف النفي + فعل المضارع + ضمير(هو) + مفعول به.

٢- اسم + اسم نفي + اسم مشبه بالفعل(وصف) مؤد وظيفة المضاف إليه + ضمير + مفعول به.

والاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل في الجملة الأولى. بينما يفتقر إلى ذلك الاسم المؤدي وظيفة الخبر في الجملة الثانية. يقول ابن يعيش: "زيد ضارب، وعمرو مضروب، وخالد حسن، ومحمد خير منك. ففي كل واحد من هذه الصفات ضمير مرفوع بأنه فاعل لابد منه لأن هذه الأخبار في معنى الفعل"(٤٩).

ب - والقسم الثاني من التحويل الجذري نقف عليه في الجملة المحولة بالزيادة في ما يعرف بباب " ظن وأخواتها". ذلك أن من القضايا النحوية الني ترتبط بالجملة الاسمية قضايا النواسخ التي تدخل على هذا التركيب الإسنادي فتغير أحد ركنيه أو تغيرهما معاً فتحدث فيه أثراً في المعنى وشكل التركيب. وتسمى هذه الكلمات التي تعد عوامل لفظية نواسخ لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر، وكما هو معلوم أن العلاقة الإسنادية في الجملة الاسمية التوليدية مجردة من الزمن عكس ما هو مألوف في الجملة الفعلية. حيث زمن تحقق الحدث هو من مقومات هذه الجملة.

والجملة الاسمية التي تدخل عليها ظن وأخواتها هي جمل محولة تحويلاً جذرياً حيث تصبح جملاً فعلية. - وظن وأخواتها هي عناصر لسانية تدخل على الجملة الاسمية فتحولها إلى جملة فعلية.

وقد سماها "سيبويه" الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر " وذلك قولك: "حسب عبد الله زيداً بكراً" وظن عمرو خالداً أباك، وخال عبد الله زيداً أخاك. . . "(٥٠). وهذا بين في أن الإسناد قائم بين المفعول به الأول لهده الأفعال والمفعول الثاني، غير أن المتكلم يريد أن يوقع على هدا الإسناد حالته من الشك واليقين. فهو إسناد إضافة وإذن يصبح الإسناد في جملة ظن وأخواتها إسناداً مركباً. الإسناد الأول وهو الأصلي ما يكون بين المفعولين الأول والثاني. والإسناد الثاني ما ينصب عليهما من أفعال القلوب وفاعليها. يقول ابن يعيش "اعلم أن هده الأفعال غير متوفرة ولا واصلة منك إلى غيرك وإنما هي أمور تقع في النفس، وتلك الأمور علم وظن وشك "والجمل المتضمنة هذه الأفعال هي جملة محولة تحويلاً جذرياً. فعلى الرغم من أن أصلها هو جملة اسمية فقد أصبحت تعد جملاً

فعلية " وهده الأفعال تجعل الخبر يقيناً أوشكاً "(٥١) والبنية العميقة لها أصلها هي مبتدأ + خبر. وعند دخول هده النواسخ " عناصر التحويل" تنصب هدين الركنين مفعولين لها. وهده الأقعال الناسخة نوعان:

١ـ أفعال القلوب:

و سميت بأفعال القلوب لأن معانيها قائمة بالقلب متصلة به أي أن أحداثها تجري داخل القلب والنفس. وهي تدل إما على اليقين وإما على الرجحان أي الظن(٥٢).

أ- أفعال اليقين:

و هي: رأى القلبية لا البصرية، علم، وجد، ألفى، درى.

ب- أفعال الرجحان:

وهي: ظن، خال، حسب، زعم، عد، حجا.

والنحويون استنادا إلى فكرة الأصل التي تعد إحدى الركائز التي تقوم عليها نظرية العامل، يذهبون إلى أن جملة "رأيت العلم نافعاً" محولة تحويلاً جذرياً بنيتها العميقة أي أصلها " العلم نافع". وجملة " ظن الطالب الامتحان سهلا" بينتها العميقة "الامتحان سهل". فهده النواسخ حين تدخل على هده الجمل الاسمية تنسخها وتغيير حكمها وإعرابها. فيصبح المبتدأ مفعولاً به أول، ويصبح الخبر مفعولاً به ثانياً (٥٣).

ويرى "الاسترابادي" أنها تتعدى إلى مفعول به واحد هو مضمون الإسناد الحاصل بين المفعولين. فالجملة " ظن الطالب الامتحان سهلا" بنيتها العميقة "ظن الطالب سهولة الامتحان". يقول " الاسترابادي" وأفعال القلوب في الحقيقة لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد وهو مضمون الجزء الثاني مضافاً إليه الأول " (٥٤).

والتحويل في هده الجمل هو تحويل جدري. دلك أن الإسناد في الجملة "الامتحان سهل" هو إسناد السهولة إلى الامتحان. وهو وصف يدل على الثبوت. أما إذا دخل عنصر التحويل "ظن الطالب" وأصبحت الجملة "ظن الطالب الامتحان سهلاً" يصبح إسناد الظن إلى الطالب. و تصبح الجملة بهدا الإسناد جملة فعلية مبينة على الظن(٥٥).

٢ – أفعال التحويل:

و هي الأفعال التي بمعنى صيرَّ. وهي: جعل، ترك، اتخذ. . . . ويذهب النحويون إلى أن مفعوليها ليس أصلهما مبتدأ وخبر. والذي يطمأن إليه هو أن مفعوليها يكونان جملة اسمية محولة. " فالجملة الواردة في قوله تعالى(الذي جعل لكم الأرض فراشاً) (البقرة /٢٠٢) وهي "جعل لكم الأرض فراشاً" جملة محولة تحويلاً جذرياً، بينتها العميقة "الأرض فراش" وهي جملة اسمية تحويلية لغرض بلاغي. شأنها شأن الجملة "جعل الله الناس معادن" التي أصلها "الناس معادن" والجملة الواردة في الآية الكريمة (اتخذ الله إبراهيم خليلاً) (النساء /١٢٥) بينتها العميقة "إبراهيم خليل".

٢- التحويل المحلي:

وهو ما يعرف بالتقديم على نية التأخير أو الرتبة غير المحفوظة(٥٦)، مع مراعاة التغيرات الدلالية الحاصلة في كل مرة. . يقول الجرجاني: " اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل".

فالجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (والموتفكة أهوى)(النجم/٥٣). هي جملة فعلية محولة تحويلاً محلياً بنيتها العميقة "أهوى الموتفكة" جرى عليها عنصر من عناصر التحويل، وهو الترتيب بتقديم المفعول به "الموتفكة" على نية التأخير(٥٧) للعناية والاهتمام، أو الاختصاص(٥٨). و بعضهم قسم التحويل إلى سطحي وعميق.

فالتحويل السطحي وهو الأبسط والأهم وظيفياً، والأكثر تداولاً في الكلام، ويتبدى في أربعة أقسام:

١ – التحويل بالترتيب.

٢- التحويل بالزيادة

٣- التحويل بالحذف

٤- التحويل بالاستبدال.

وبدون مراعاة صور التحويل الواقع في التراكيب الإسنادية (الجمل أو الوحدات

الإسنادية) المحولة باهتمام وعناية بالعودة إلى البنية العميقة كذلك التراكيب الإسنادية (أي الأصل الحقيقي أو المفترض) يكون من العسير فهم تلك التراكيب الإسنادية الواردة على غير اصلها (أي المحولة) ويكون من الصعب تفسيرعقدها بدقة وسلامة(٥٩).

أما التحويل العميق فهو ذاك الذي ينطبق على التراكيب التي وقع تحويل في وظائف كلماتها من الإسناد إلى التخصيص من نحو التحويل الجاري في تمييز النسبة. ففي الآية الكرمة: (واشتعل الرأس شيباً) (مريم)يلاحظ أن التمييز "شيباً "محول عن فاعل. والبنية العميقة للجملة الفعلية في هذه الآية هي "و اشتعل شيب الرأس". و في قوله تعالى: (وفجرنا الأرض عيوناً) نجد التمييز "عيوناً" محولاً عن مفعول به. والبنية العميقة للجملة الفعلية في هذه الآية هي "وفجرنا عيون الأرض". وقد يكون تمييز النسبة محولاً عن مبتدأ. ففي الآية الكريمة (أنا أكثر منك مالاً) (الكهف) يسجل أن التمييز "مالاً" محول عن مبتدأ. والبنية العميقة للجملة الاسمية في هذه الآية هي "مالي أكثر من مالك" وكل من يروم الوقوف على التحويل في الجملة أوالوحدة الإسنادية الوظيفية أو في الكلمة يحسن به أن يقف عند مسألة ذات علاقة وثيقة بالتحويل تتمثل في الآتي ذكره:

١ـ العوارض التركيبية:

وهي أن تقع الوحدة الإسنادية الوظيفية موقع الكلمة المفردة التي يظهر عليها أثر الحكم النحوي في الأصل وقوعاً استبدالياً يسمح بتحقق الصورتين: الفرع والأصل في الاستعمال اللغوي. فهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية حين وقوعها موقع المفرد في بعض الاستعمال يحكم عليها بإعراب في موقعها بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعه فهي لا تفيد بنفسها.

ويفسر النحويون هذا التناوب في الموقع بين الكلمة المفردة والوحدة الإسنادية الوظيفية التي تنوب عنه بتقدير الوحدة الإسنادية الوظيفية في محل الاسم المفرد وحكمه، وأساس ذلك أن المفرد هو الأصل(٦٠) فتكون الوحدة الإسنادية الوظيفية عارضة. قال الجرجاني: "إن الجملة(٦١) لها إعراب لنيابتها عن المفرد"(٦٢). وهذا

التعليل فيه لمح لفكرة "الخانية". فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً وإن تعددت صور استعماله(٦٣). فالوحدات الإسنادية الوظيفية التي تنوب عن المفرد لا يمكن أن تعد جملاً لعدم إفادتها بنفسها فهي مثل المفرد لها صور مختلفة تنطبق عليها فكرة الخانية. سواء أكانت هذه الوحدات الإسنادية مشتملة على موصول حرفي أم موصول اسمي أم مجردة منهما. وسواء أكانت اسمية أم فعلية. حيث تفسر هذه الوحدات الإسنادية التفسير نفسه الذي يأخذه المفرد. قال ابن عصفور: "يجوز أن تنوب أن واسمها وخبرها، وأنَّ الناصبة للفعل والفعل المنصوب بها مناب المفعولين من باب ظننت" والمفعولين: الثاني والثالث من باب أعلمت. "ولا يسد في غير ذلك إلا مسد اسم واحد".

ويعني ذلك إحلال هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية محل المبتدأ، أو المفعول به،أو الخبر، أو النعت، أو الحال، أو المستثنى أو المضاف إليه، والفاعل ونائبه.

٢ – اللوازم التركيبية:

وينبغي لمستعمل اللغة العربية أن يعرف اللوازم التركيبية". وهي أن يقع اللفظ في الجملة(٦٤) موقعاً لازماً ليس له حق الأصالة. فلا يجوز استعمال الأصل من غير خرم الجملة لفظياً أو معنوياً لنيابته عنه"(٦٥) من ذلك أن بعض الحروف تنوب عن المعنى الوظيفي لها. فـ" إن وأخواتها تنوب عن الأفعال" أؤكد"، و" أرجو"و عن الفعل " أتمنى" و" أشبه"، و" أستدرك" كل حرف ينوب عن الفعل الذي يناسبه في المعنى(٦٦) والأداة " إلا" تنوب عن الفعل " أستثني"(٦٧).

وتقدير المعنى اللازم وسيلة لتفسير الحكم الإعرابي. ففائدة تقدير"إن" بمعنى" أؤكد" تفسير نصب اسمها. ولا يعني ذلك أن الفعل المقدر يصح ظهوره، لأن ذلك يؤدي إلى تصيير الجملة الاسمية فعلية. ويمكن عد حمل علامات الإعراب الفرعية على علامات الإعراب الأصلية من صور التلازم التركيبية(٦٨).

٣ـ حفظ أصل التركيب:

لكل عنصر من عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية حرية التقديم أو التأخير ما لم تتعارض هذه الرتبة مع أي أصل آخر من أصول التركيب فيها. فلا يجوز تقديم

الفاعل على فعله، لأنه لو تقدم على الفعل لصار مبتدأ في اللفظ(٦٩) ذلك أن الأصل في تركيب الجملة الفعلية التوليدية أن يأتي المسند ثم المسند إليه. والأصل في تركيب الجملة الاسمية التوليدية أن يأتي المسند إليه ثم المسند الذي ينبغي أن يكون مفرداً نكرة. ولهذا إذا تقدم الفاعل على فعله دخل في أصل تركيب الجملة الاسمية التحويلية وبوجوب حفظ أصل التركيب يرجع اللبس. ومنع تقدم الخبر الوارد وحدة إسنادية فعلية على المبتدأ واجب لئلا يدخل الخبر المقدم في أصل تركيب الجملة الفعلية.

ولعل سبب وجود حفظ أصل التركيب في ألفاظ الصدارة هو المعنى. لأن من وظائف ألفاظ الصدارة نقل معنى الجملة من معنى إلى أخر كنقل "ليت" الجملة الاسمية إلى التمني، ونقل أدوات الاستفهام الجملة من الخبر إلى الاستخبار. و"لا يتقدم المستفهم عنه أداة الاستفهام لأن لها مرتبة التصدر"(٧٠).

٤ـ أصل أمن اللبس:

ويقوم على مقصد مهم من مقاصد اللغة وهو الافادة. فتحقيق "أمن اللبس أهم ما تحرص عليه اللغة"(٧١). لأن اللغة الملبسة لا تصلح أن تكن وسيلة للتفاهم والتخاطب(٧٢) فاللبس بأي صورة من صوره محذور(٧٣) لأنه يتنافى مع مقاصد اللغة في التعبير عما يختزنه الإنسان من أفكار تعبر عن حاجاته المختلفة. سواء أكان هذا الإنسان مرسلاً أم مرسلاً إليه.

ولأمن اللبس في النحو حرية في إدارة وجوه الكلام تقديماً وتأخيراً، وحذفاً، وزيادة(٧٤).

ويدور في أمن اللبس تلك عدة صور تطبيقية في الدرس النحوي تجعل منه أصلاً من أصول التعليل في إطار النحو. لأن أمن اللبس مطلب أساس من مطالب الموقف الكلامي الحي عند مستعملي اللغة. وأهم هذه الصور التطبيقية المسوغات. وهي علل تجيز كسر قاعدة الباب العامة من نحو التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف في الجمل والوحدات الإسنادية الوظيفية المحولة(٧٥).

ولقد ربط "العكبري" مسوغات حذف المبتدأ والخبر جوازاً بأصل "أمن اللبس"

فقال: "وإنما يسوغ حذف هذا المبتدأ أو الخبر في موضع يعلم أنه مراد من غير لبس"(٧٦). ذلك أن من مسوغات أمن اللبس دلالة الحال.

ولقد أدرك نحاة العربية حين وصفهم قواعدها أن اللغة نشاط اجتماعي(٧٧) يشمل العلاقة الاجتماعية بين المرسل والمرسل إليه، وكيفية التعامل الاجتماعي الكلامي ونوعيته في التواصل (٧٨)، لما أدركوا ذلك كله انتهوا إلى أن القرائن الحالية قد تغني في الجملة أو الوحدة الإسنادية عن اللفظ (٧٩). " فإذا كان المعنى مستدلا عليه من قوة الكلام فلا يحتاج إلى الجملة(٨٠) الدالة عليه(٨١). وأساس ذلك أن دلالة الحال علة اجتماعية واضحة في أعمال النحويين، تتجلى بوضوح في كتاب سيبويه والمصنفات النحوية(٨٢) التي اتخذت من حال الكلام منطلقا من منطلقات التقعيد والتفسير. فحذف الخبربعد " لولا " الشرطية الامتناعية مسوغه دلالة الحال عليه(٨٣). أي أن الخبر مدلول عليه من الكلام. حيث إن" العلم بالمحذوف علة لأصل الحذف" (٨٤).

٥ـ أصول التعليل والتفسير:

اللافت للانتباه أن اللغة ليست في استعمالاتها المختلفة مرايا عاكسة للقاعدة النحوية تظهر انطباق كل حد نحوي على محدوده انطباقاً تاماً. إذ تحتاج بعض صور استعمال المحدود إلى تعليل يعيدها إلى حيز الحد النحوي لينطبق حكم الحد على المحدود، وتتوافق صور استعمال المحدود مع الحد. ولعل أبرز صور التوافق في النحو (توافق البناء عند العرب) التي يبحث فيها عن تكافؤ البنى. والتعليل يعد جزءاً من التفسير. فالنظرية اللسانية عند الفاسي الفهري "بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير"(٨٥). والتفسيريتجاوز الوصف والتقرير فهو مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية والتطابق والتقدير والحذف والزمن(٨٦). والتعليل شكل من أشكال الكفاية اللغوية(٨٧) هدفه "التعرف على أسرار الحكمة التي تضفي نوعاً من التنظيم المتناغم على لغة العرب"(٨٨). والذي ضاعف من اهتمام النحاة بالبحث عن علل العربية نزول القرآن بها على نحو معجز

في النظم(٨٩) على مختلف مستوياته.

والحديث عن التعليل والتفسير يقودنا إلى الحديث عن المعيارية لأن المعيارية وسيلة ناجحة في تعلم النحو. ذلك أنه لما كان مستعمل اللغة لا يستطيع سماع اللغة الكاملة كان بحاجة مسيسة إلى معيار يجعل ما يقوله بمنزلة ما يسمعه(٩٠).

وطرد المعيار يقتضي في بعض المواضع العودة إلى البنية العميقة، لأن المعيارثابت ليس له إلا صورة واحدة غالبا. فالوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة ما من نحو الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ، أو الخبر، أو النعت، أو الحال، أو المضاف إليه، أو المفعول به، أو الفاعل بنياتها العميقة إما مصدر صريح، وإما مشتق (وصف) لأن الأصل فيها هو المفرد. ولا تتحقق صورة المفرد إذا جاء وحدة إسنادية إلا باللجوء إلى بنيته العميقة فيكون طرد المعيار في العودة إلى البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية تلك الوظيفة.

ثم إن النحو العربي قد قام على ركيزتين أساسيتين هما الوصف والتفسير(٩١). فالوصف تمثل في تجريد قواعد تم التوصل إليها من خلال استقراء نصوص الاحتجاج المقبولة أما التفسير فهو اجتهاد من النحوي يرمي إلى تعليل القاعدة المستخلصة من الوصف وتفسيرها.

وهذا التعليل اجتهاد من النحاة قال فيه سيبويه: "وليس شيء مما يضطرون(٩٢) إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً"(٩٣). ونحاة العربية كانوا يهدفون إلى الارتقاء بالنحو العربي من مستوى (الوصف) الممثل في الملاحظات إلى مستوى التفسير والتعليل. إيماناً منهم أن " وظيفة العالم تفسير الظاهرة لا الوقوف عند وصفها "(٩٤) إذ إن أعلى مستويات البحث العلمي هي تفسير الظاهرة بضروب التعليل المختلفة.

واللافت للانتباه أن ثمة نوعين من التعليل:

أ - تعليل في إطار النحو يستخدم القياس وسيلة لتسويغ الحكم النحوي وتأمينه.

و هذا التعليل يعد جسراً يربط بين الأصل النظري وصورته العملية المستعملة في اللغة ن كأن يأتي المبتدأ في الجملة الاسمية التحويلية وحدة إسنادية مضارعية.

ب- تعليل في إطار نظرية النحو مبني على تصور النظرية النحوية التي قبل أن تعلل ما هو كائن من الاستعمالات اللغوية تعلل ما كان يجب أن يكون، لأنها بناء نظري لنحو العربية.

وإذا كان النحويون قد قسموا العلل إلى تعليمية وقياسية وجدلية، فإن العلل التعليمية والقياسية هي التي تفيد المتعلمين في الأحكام الإجرائية حين تعلم النحو بالمفهوم المشار إليه آنفاً(٩٥).

ثانياً: أنواع التحويل:

للتحويل أربعة أنواع. التحويل بالاستبدال، والتحويل بالحذف، والتحويل بالزيادة، والتحويل بالترتيب.

أولاً- التحويل بالاستبدال:

إذا كان من أصول البنوية "التوزيع"، وهو منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد" يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السمات التوزيعية نفسها(٩٦)، وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنويين على مقياس التكافؤ، وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء(لاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول ودوره الذي يؤديه في الجملة أو الوحدة الإسنادية التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى لأن" الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهما(٩٧) من قبيل واحد تماماً "(٩٨).

والاستبدال باب من أبواب التكافؤ من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين. والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكماً واحداً وإن تعددت صوره(٩٩)، يقول ابن فارس " من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ " (١٠٠). واللافت للانتباه في هذه المسألة هو أن البنية السطحية والبنية العميقة متكافئتان في اللفظ ولكنهما مفترقتان في المعنى. والتحويل بالاستبدال يشمل كل الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب

الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى. فهي كلها استبدلت بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق.

وقبل أن نقف على صور التحويل بالاستبدال وددنا لو نقف على نموذجين من التراكيب الإسنادية المحولة بهذا النوع، وهما:

١- الوحدة الإسنادية المحولة عن المصدر:

إذا كان التحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإذا كان بعضهم يرى أن التأويل معناه إرجاع الشيء إلى أصله، فهل يمكن أن نقول إن الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الحرف المصدري وعناصر الإسناد (المصدر المؤول) سميت كذلك لأنها ترجع في أصلها إلى المصدر الصريح ؟.

والحق إن مثل هذه الوحدة الإسنادية (المصدر المؤول) وضعت للدلالة على معنى نحوي يفترق عما يدل عليه المصدر الصريح. فقوله تعالى: (وأن تصوموا خير لكم)(البقرة /١٨٤). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية "و أن تصوموا" تفترق في الدلالة عن المصدر المؤولة به "صومكم". والعجيب أن بعض الباحثين يذهب إلى أن المصدر المؤول يعود إلى المصدر الصريح عوداً تاماً، فيعزب عن شرح معنى التأويل المراد في المصدر المؤول فيقول "أظن أنه من نافلة القول أن أشرح معنى المؤول، فإن الاسم نفسه يشعر بأنه قد تأول إلى مفرد فيقع موقعه الإعرابي"(١٠١).

إن مفهوم الدكتور "محمد عيد" للمصدر المؤول غير دقيق لأن فيه تركيزاً عن الجانب الموقعي ممثلاً في استبدال هذا المصدر المؤول بالمفرد، ولأنه تصور لفهم جوانب التركيب الإسنادي المكون من الحرف المصدري ومدخوله(١٠٢) قائم على مجرد اتضاح تأويل ذلك التركيب بمفرد. ولو أننا وقفنا نفهم المصدر المؤول عند هذه النقطة لكان من اللازم أن يكون بينه وبين المصدر الصريح تطابق تام، وهو ما لا نستطيع التسليم به.

والمصدرالمؤول - فيما نعلم - لم يجد من النحاة من الاهتمام به أكثر من كونه موصولاً حرفياً يدرس غالباً في باب الموصول، كما هي الحال في "كافية ابن الحاجب" التي جاء فيها ما نصه "و حد الموصول الحرفي ما أول مع ما يليه من الجمل

(١٠٣) بمصدر(١٠٤) كما يجيء في حروف المصدر ولا يحتاج إلى عائد"(١٠٥).

وكما هو واضح فإن هذا التعريف قد اكتفى بوضع قيود تحدد ما يتميز به الموصول الحرفي عن الموصول الاسمي من علامات، من نحو عدم احتياجه إلى عائد. فهو لا يصلح أن يكون حداً يعرف المصدر المؤول بالشكل الذي يطمأن إليه. ولقد كان تعريف المصدر المؤول لا يزال في حاجة إلى تعريف دقيق ولو على سبيل الشكل الإجرائي في أول الأمر كما هي الحال في تعريف المصدر الصريح بأنه "اسم الحدث الجاري على الفعل"(١٠٦).

إن المصدر المؤول (الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نحوية ما بالاستبدال) هو ذلك التركيب الإسنادي المؤلف من أحد الأحرف المصدرية ومدخولاتها من الأفعال والأسماء. و" إن المراد بالاسم الأول بالصريح المصدر المنسبك من الفعل والحرف المصدري، سواء أكان الحرف السابك هو "ما" المصدرية(. . .) أم كان الحرف المصدري هو "أن"(١٠٧)(. . .) أم كان الحرف المصدري هو همزة التسوية بعد لفظ "سواء" (١٠٨) أو الحرف " لو". .

ويرى سيبويه أن الوحدة الإسنادية الفعلية التي قوامها الحرف المصدري "أن" والفعل ومرفوعه لا يختلف سلوكها النحوي عن الوحدة الإسنادية الاسمية التي قوامها الحرف المصدري " أن" ومعموليها من حيث إنهما بمنزلة اسم واحد تستبدلان به لتؤديا وظيفة ما في الجملة المركبة أو الوحدة الإسنادية المركبة، حيث يقول " باب ما تكون فيه " أَنَّ" و" أَنْ" مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء، وذلك قولك: ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا (. . .) كأنه قال ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان"(١٠٩).

وقد لاحظت "موزل" أن سيبويه يصنف أضرباً من الكلم تصنيفاً واحداً وفقاً لخطة في الاستبدال. وتقرر أن تقسيماته لأقسام الكلام من حيث انتسابها إلى باب الاسم مشابهة لطريقة التصنيف عند أتباع منهج التحليل إلى المؤلفات المباشرة(١١٠). فهو يصنف المصدر المؤول "أن يفعل" أو "أنه يفعل أو أنه فعل" أسماء من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد.

وقد أشار"ابن يعيش" إلى أن التوكيد المصدري بـ "أن" "تقلب معنى الجملة إلى الإفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد"(١١١) لأنها تفتقر في انعقادها جملة(١١٢) إلى شيء يكون معها، ويضم إليها. وما بعدها من منصوبها(١١٣) ومرفعوهابمنزلة الاسم الموصول. فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر أو نحوه (١١٤) وتأسيساً على ذلك، فإن المصدر المؤول يخرج من دائرة الجملة. فهو يعد وحدة إسنادية تشكل عنصراً من عناصر الجملة التحويلية أو الوحدة الإسنادية التحويلية المركبة(١١٥) وهو يعامل معامة الاسم ما دام يصلح أن يكون مسنداً أو مسنداً إليه وسوى ذلك من الوظائف التي يؤديها. ويترتب على هذه النتيجة أن نخالف من يسير على الطريقة الغربية في توزيع أقسام الجملة إلى فرعية وأصلية على نحو ما فعله صاحب كتاب "مدخل إلى دراسة الجملة العربية" حين قوله "من الجمل الفرعية التي تحل محل المفرد من الجمل الأصلية وترتبط بها برابط جملة المصدرالمؤول"(١١٦). وإخراج المصدر المؤول من دائرة الجملة راجع إلى ما يتميز به عنها من فروق في الشكل (١١٧) والدلالة.

وعلى الرغم من " أن الناس قد أكثروا في حد الاسم"حدوداً تنظر إلى الشكل أحياناً، وإلى الدلالة أحياناً أخرى فإنه يندر وجود تعريف يجمع الشكل بالدلالة على نحو مافعله صاحب كتاب" النحو الوافي" حين قال "فالمصدر الصريح الأصلي أي غير المؤول وغير الميمي والصناعي هو الاسم الذي يدل في الغالب على الحدث المجرد (. .) فأما من ناحية دلالته المعنوية فإنه يدل في الغالب على مجرد الحدث. أي يدل على أمر معنوي محض، لا صلة له بزمان أو مكان، أو بتذكير أو تأنيث، ولا بإفراد أو جمع أو غيره إلا إذا كان دالا على مرة أو هيئة. وأما من ناحية تكوينه اللفظي فلا بد أن يكون جامداً مشتملاً على جميع حروف فعله الماضي أو أكثر منها. ولا يمكن أن ينقص عنه في الحروف "(١١٨).

وإذا كان الدكتور "عبد الرحمن أيوب" قد ساوى بين المصدر مؤوله وصريحه حين رأى أنه يصح أن يقع كل منهما مبتدأ أو خبراً(١١٩)، فإن هذا المصدر يمكن "أن يطلق عليه المركب الاسمي. وهو مجموعة وظائف نحوية ترتبط بعضها ببعض

تتمم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة نحوية واحدة أو عنصراً واحداً من عناصر الجملة، بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا تكون جملة مستقلة".

فهو على الرغم من الوظائف النحوية التي يمكن أن يؤديها، شأنه شأن المصدر الصريح، فهو ينهض بعبء دلالة تختلف عن تلك الدلالة التي نجدها في ذلك المصدر الصريح. يؤيد ذلك قول للسهيلي مؤداه: "فإن قيل: فهلا اكتفي بالمصدر واستغني به عن " أن" لأنه أخصر ؟ فالجواب أن في دخول "أن" ثلاث فوائد:

إحداها أن الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آت. وليس في صيغته ما يدل على المضي أو الاستقبال. فجاء العربا بلفظ الفعل المشتق منه مع " أن" ليجتمع لها الاخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان.

الثانية أن " أَنْ" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب أو الاستحالة.

الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه(١٢٠).

٢- الوحدة الإسنادية المحولة عن المشتق:

والتحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الوحدة الإسنادية الوظيفية(١٢١) التي قوامها الموصول الاسمي وصلته. قال ابن يعيش: "إن الذي" وأخواته مما فيه لام إنما دخل توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل(١٢٢). وذلك أن الجمل نكرات، أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لأنه ثبت أن الجمل نكرات، والنكرة لا تكون وصفاً لمعرفة ولم يمكن إدخال "أل" التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الأسماء والجملة لا تختص بالأسماء بل تكون اسمية وفعلية فجاءوا حينئذ بالذي متوصلة بها إلى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجمة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة(١٢٣)

وذكر الزمخشري أن "الذي" وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل(١٢٤). أي بالوحدات الإسنادية. ففي قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام﴾ (النساء /١). يطمأن إلى إن التركيب الإسنادي "تساءلون" الذي ذهب "ابن يعيش" إلى أنه جملة جاءت لوصف "الذي"، وهو الصفة في تمام اللفظ والغرض الجملة يطمأن إلى أن

لفظة "الذي" جاءت لتقوم بمهمة تعريف الوحدة الإسنادية "تتساءلون" لتصبح هي، أي "الذي" وصلتها "تتساءلون". وحدة إسنادية مضارعية وظيفتها وصف اللفظة المعرفة "اللّه".

وهذا النوع من الوحدة الإسنادية تتكون من جزئين: اسم الموصول المبهم، وصلته التي تزيل إبهامه وتكون ببنيتها العميقة "مشتقاً" اسم فاعل، أو اسم مفعول(١٢٥). "لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءا من المركب يكون الموصول أيضاً جزءاً ولكن لا جزءاً تاماً أولياً إلا بصلة"(١٢٦).

ويقصد بالمركب الجملة المركبة التي تكون الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الموصول وصلته مؤدية وظيفة نحوية مافيها، كأن تكون واقعة فاعلاً، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبراً، أو نعتاً، أو مضافاً إليه. لأن كلاً من الصلة والاسم الموصول بعض من كلمة فلا يمكن أن يكون الإعراب لصدرها دون عجزها الذي رأوا أنه لا محل له من الإعراب(١٢٧). وأساس ذلك أن "معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده. ولهذا المعنى من احتياجه إلى جملة(١٢٨) بعده توضحه صار كبعض الكلمة. وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه(. . .) فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه، إنما معناه في غيره. ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لاموضع له من الإعراب "وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة"(١٢٩).

فالموصول الاسمي مع صلته بمثابة شطري اسم(١٣٠) فهما كاسم واحد. قال الجرجاني "إنك لا تصل الذي إلا بجملة(١٣١) من الكلام قد سبق من السامع علم بها"(١٣٢) لأن الصلة هي مبعث الفائدة. فالموصول الاسمي إن هو إلا رابط شأنه شأن الموصول الحرفي.

ومن صور التحويل بالاستبدال ما وقع في الوحدتين الإسناديتين الواردتين في الآية الكريمة: (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار)(الحج/١٩). إذ إن الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية محولة بالاستبدال. حيث إن المبتدأ فيها "فالذين كفروا" محول لوروده وحدة إسنادية ماضوية، بنيتها العميقة "الكافرون"، والخبر هو الآخر محول

لوروده وحدة إسنادية ماضوية "قطعت لهم ثياب" بنيتها العميقة " مقطعة لهم ثياب. ذلك" أن الجملة(١٣٣) لها إعراب لنيابتها عن المفرد"(١٣٤).

وسيأتي تفصيل هذا النوع من التحويل حين عرض صور الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظيفة المبتدإ، والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل، ونائب الفاعل، والنعت، والحال، والمضاف إليه، والمستثنى.

ومن خلال عرضنا لصور التحويل في الجملة العربية وكذا في وحداتها الإسنادية الوظيفية المحولة ستتجلي لنا أهمية معرفة التحويل ودوره في الفهم السليم لمثل هذه التراكيب الإسنادية.

والتحويل بالاستبدال يمس الكلمات والصيغ الصرفية. لذلك ينبغي لمستعمل اللغة أن يكون على علم بالفرق الذي بين نوعين من الزمن في اللغة العربية.

ثانياً- التحويل بالزيادة:

كل كلمة في الجملة أو الوحدة الإسنادية ترتبط بالبؤرة فيها(١٣٥)، والتي هي الفعل مع مرفوعه، والمبتدإ مع خبره بسبب وعلاقة معينة(١٣٦). وبذا يتحقق النظم في التراكيب الإسنادية(١٣٧).

يقول الجرجاني: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"(١٣٨). ولا يتحقق هذا من غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً آخر على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً، أو أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك(١٣٩).

والتحويل بالزيادة لوجود العوارض التركيبية يعد وسيلة تؤدي إلى توافق(١٤٠) أحكام النحو مع وجود الاستعمالات اللغوية الصحيحة(١٤١).

والزيادة التي تعد عنصراً من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيوداً، وقد

تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى(١٤٢). قال السيوطي: "وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أوبه، أوله، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة"(١٤٣).

فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو الاسمية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان. قال الجرجاني: "و كلما زدت شيئاً وحدت المعنى قد صار غير الذي كان"(١٤٤).

فالتحويل إن هو إلا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة أو الوحدة الإسنادية المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد". "وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق، وهي هنا تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طرداً وعكساً"(١٤٥). ويمكن أن نوضح ذلك بالجدول الحملي(١٤٦) الآتي:

٠	زيد منطلق	ـــــ
كان	زيد منطلقا	ـــــ
إن	زيدا منطلق	ـــــ
كان	زيد منطلقا	أمس وهو راكب
حسبت	زيدا منطلقا	
رأى	خالد عبد الله	

ولقد لاحظت "موزل" من خلال اختبارها لوجود الدلالة التي يتخذها مصطلح الخبر(١٤٧) عند سيبويه الذي يكون عنده مبنيا على المبتدأ نحو "زيد أخوك"، أو مبنيا على كان واسمها نحو "يظل زيد أخاك"،أو مبنياً على المفعول الأول(١٤٨) نحو حسب عبد الله زيدا أخاك.

وإذن فهو يتخذ عند سيبويه صورا خارجية سطحية مختلفة الموقع والامتداد.

(خبر المبتدأ، خبر ظن، مفعول حسب الثاني) واللافت للنظر هو أن هذا البحث لايعول كلية على مثل هذا الجدول حين تحديد نوع الجملة المحولة بالزيادة. . فالجملة الاسمية من نحو "خاد سيف الله" إضافة إلى أنها تقبل دخول عناصر التحويل ممثلة في ما يسمى بالنواسخ، فإنه لايمكن تصنيف التحويل فيها بأنه تحويل بالزيادة وحدها. فالجمل:

"كان خالد سيف الله"، و"إن خالدا سيف الله"، و"رأيت خادا سيف الله" ليست جملا محولة بالزيادة فقط، وإنما هي جمل محولة بالاستبدال أيضا. لأن "خالد" ليس أسدا على وجه الحقيقة . . فقد أسندنا إليه صفة الأسدية على وجه المجاز ولكنه يعرف له دورا واحدا ثابتا في بنية عميقة أصلية يرتد إليها(١٤٩). ذلك أن جملة(١٥٠) كان وأخواتها وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها، وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية(١٥١) التوليدية "التي قواهما المبتدإ والخبر وفق خطوات ثابتة مطردة. " بل إن باب"ظن" ما يزال يحمل في عنواناته دلائل حاسمة على هذا التأصيل والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يعرف بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر"(١٥٢).

فالنحاة العرب ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفردا، وينظرون إلى العناصر التي يمكن أن تدخل ذلك الكلام دون أن تخرجه عن كونه كلاماواحدا(١٥٣). ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها، وإن وأخواتها وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، حيث تحولها إلى جمل تحويلية اسمية فتقيدها بزمن معين. ومن عناصر الزيادة أدوات النفي(١٥٤) التي تدخل على هذه التراكيب الإسنادية فتنفي الحكم، وأدوات التوكيد التي تؤكد المسند إليه أو المسند، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وغيرها من الزيادات. سواء أكان لها أثر نحوي أم لم يكن.

وهناك عناصر تدخل على الجملة أو الوحدة الإسنادية لدلالة إفصاحية من نحو أدوات التعجب أو التنبيه. ففي قوله تعالى: ﴿ إن الله غفور رحيم﴾(التوبة/ ٥٩). يعد الناسخ الحرفي "إن" عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية "الله غفور" حاملة

معنى التوكيدلأن الزيادة تحول الجملة من معناها إلى معنى جديد. وهو ما عناه الجرجاني بقوله "وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير المعنى الذي كان" (١٥٥). ومن الأدوات التي تضاف في صدر الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية والفعلية حرفا الاستفهام الهمزة وهل. ففي قوله تعالى: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)(مريم/ ٤٦). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية التوليدية في هذه الآية هي: " أنت راغب عن آلهتي" مكونة من مسند إليه+ مسند. فدخلت الهمزة في هذه الوحدة الإسنادية لتفيد معنى الاستفهام، ولتحولالوحدة الإسنادية التوليدية إلى وحدة إسنادية تحويلية اسمية، ثم قدم المسند"راغب" للعناية والاهتمام(١٥٦). ويمكن أن تعد هذه الوحدة الإسنادية مضارعية محولة باستبدال المسند(الوصف)"راغب". إذ إن بنيته العميقة "ترغب" وفي قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ألست بربكم قالوا بلى﴾(الأعراف/ ٢٧٢). يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية الاستفهامية "ألست بربكم" محولة بالزيادة المتمثلة في "همزة الاستفهام" المفيدة الإنكار والفعل الماضي الناسخ "ليس" المفيد النفي، وحرف الجر "الباء"(١٥٧) المفيدة التوكيد(١٥٨).

والبنية التوليدية لهذه الوحدة الإسنادية هي"أنا رب لكم". جاءت لتفيد الاختصاص، لأن مثل هذا التركيب ينبغي أن يكون المبتدأ فيه معرفاً والخبر نكرة. ومن مظاهر التحويل. بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية (١٥٩) في نحو قوله تعالى: (وأولئك هم الغافلون)(النحل/١٠٨). فالخبر في هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة "الغافلون" ورد معرفاً بـ "أل" لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملون في الغفلة. إذ فيه قصر الخبر على المبتدأ.

وقد تتعدد عناصر الزيادة لتحقيق التوكيد الذي يطلبه الخبر الإنكاري في نحو قوله تعالى: (إن هذا لهو البلاء العظيم)(الصافات/٦). حيث إن الجملة الاسمية في هذه الآية محولة بإضافة أربعة مؤكدات، هي: إن، واللام المزحلقة المقترنة بضمير الفصل "هو" المفيد التوكيد، ومجيء الخبر "البلاء" معرفاً بـ "أل". والبنية العميقة التوليدية لهذه الجملة الاسمية البسيطة هي "هذا بلاء".

والتحويل بالزيادة في الجملة الفعلية قد يكون آتياً من ثلاث زيادات تمثل ثلاثة مؤكدات تتضافر لتشكل خبراً إنكارياً. وشاهده الجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: (ولن تفلحوا إذاً أبداً)(الكهف/٢٠). فالجملة المضارعية المنفية في هذه الآية محولة بإضافة حرف النفي "لن" المفيدة نفي الفلاح في المستقبل، وإضافة عنصري التوكيد "إذاً" و"أبداً" لإفادة أن هذا الفلاح مؤكد نفيه.

ثالثاً: التحويل بالحذف:

الإيجاز سمة بارزة في اللغة العربية يحققها أسلوب الحذف الذي أنس به حذاق العربية وسموه "شجاعة العربية"(١٦٠). وللجرجاني كلمة رائعة عن الحذف أوردها في كتابه " دلائل الاعجاز " قال فيها " إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والبليغ من يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضله عن الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسيع".

ومن عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والذاكري الذي يحتاج إليه المرسل.

وقبل أن تقف على صور الحذف نلفت الانتباه إلى أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين الحذف والتقدير والتعليل. ولئن ذهب بعضهم إلى أن الحذف والتقدير والتعليل مسائل خيالية محضة لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئاً فذلك -لأن العربي القح إنما نطق اللغة العربية على السليقة (على سجيتة) - فإن الحذف والتقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرهما.

فثمة تراكيب إسنادية (جمل أو وحدات إسنادية) وقع فيها حذف لو لم نقدره ما استطعنا فهمها الفهم السليم.

والحذف الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يسجل في الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى. وتبقى معه هذه الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية حاملة معنى ما. فالحذف قد يمس المسند.

ولحذف المسندلابد من وجود قرينة دالة عليه، لأن الحذف خلاف الأصل. فلا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه مع قيام قرينة دالة عليه. سواء أكانت هذه القرينة حالية أم مقالية. إذ المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع، فيخل الحذف بالمقصود. ونقف على الوحدة الإسنادية الفعلية المحولة بالحذف في قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)(لقمان/٢٥). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "الله" محولة لورود الفعل الماضي، والمفعول به فيها محذوفين. وبنيتها العميقة "خلقهن الله".

والقرينة على المسند المحذوف ممثلة في وقوعه في جواب السؤال المذكور. ولا يقال إن بنيته العميقة "الله خلقهن"(١٦١) لورود ذلك في مثل هذا الموضع في قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) (الزخرف/٩)، وفي نحو قوله تعالى: (قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) (التحريم ٥)، وفي قوله عز وجل: (قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)(يس / ٩٩، ٧٨). وذلك طرداً للباب(١٦٢).

وقد يحذف المسند إليه (المبتدأ) لغلم السامع به. وقد خصص له سيبويه باباً فقال: "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً، ويكون المبني عليه مظهراً"(١٦٣). يقصد بالمبنى عليه الخبر.

فكثيراً ما ترد الجملة أو الوحدة الإسنادية الاسمية محذوفة المبتدأ، فيقدر هذا المبتدأ انطلاقاً من فكرة الإسناد أو التكامل بأصل الوضع اللغوي، وهي قاعدة مفادها أن التركيب الإسنادي يشتمل في أبسط صوره على المسند والمسند إليه لفظاً أو تقديراً. ذلك أنه لا يمكن للعنصر الواحد أن يكون مفيداً بمفرده. إذ لا بد من الإسناد المنوي ذهناً حتى تتكون الجملة أو الوحدة الإسنادية.

ويندرج تحت هذا الأسلوب إعراب أوائل السور(١٦٥). ونقف على هذا النوع من التحويل بالحذف في نحو قوله تعالى: (طاعة وقول معروف)(محمد/٢١). فالجملة الاسمية "طاعة" محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة "أمري طاعة". وقد يكون الخبر هو المحذوف، فتكون بنيتها العميقة "طاعة وقول معروف أمثل". وفي كلا الحالين

يلاحظ أن الجملة الاسمية محولة بالحذف. فالبنية العميقة التي ينشدها المنتحي سمت كلام العرب تكون تبعاً لتصور المعنى وتحديده، لأن العمل الوصفي التفسيري هو الذي كان ينشده سيبويه(١٦٦).

وقد يكون التحويل بحذف المفعول به. ذلك أن ارتباط حذف المفعول به مع الفعل بعلاقة المفعولية جعل بعض النحاة يعدون ذلك المفعول ركناً رئيساً من أركان الجملة أو الوحدة الإسنادية الفعلية. وحجتهم في ذلك أن المفعول به في ارتباطه ببؤرة هذين التركيبين الأساسيين(١٦٧) وهو الفعل والفاعل سواء بسواء. ولقد رأى بعضهم أن هذا المفعول به قد يعرض للتحويل بالحذف. وفي هذا المبحث سنقف على مسألتين كثر حذف المفعول به فيهما في الفاصلة القرآنية.

المسألة الأولى:

وهي حذف المفعول به بعد نفي العلم. حيث نجد كثيراً من الآيات تنتهي بالجملة الفعلية (يعلمون) أو (لا تعلمون) دون أن يذكر للفعل واحد من مفعوليه أو كليهما نحو قوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لاتعلمون)(البقرة/٢١٦). " فمفعولا " يعلم" و "تعلمون" محذوفان دل عليهما ما قبله أي: والله يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلمونهما لأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه والناس يشتبه عليهم العلم فيظنون الملائم نافعاً والمتنافر ضاراً"(١٦٨).

المسألة الثانية:

وفيها يسجل حذف المفعول به إذا كان ضميراً في الوحدة الإسنادية الوظيفة التي قوامها الموصول الاسمي الواقعة في الفاصلة القرآنية. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (أهذا الذي بعث الله رسولاً)(الفرقان/٩١). أي بعثه الله رسولاً(١٦٩).

رابعاً- التحويل بالترتيب:

لقد أوضحنا فيما سبق أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي(١٧٠). ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم، وتأخير، وحذف في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد(١٧١).

وإن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتب خاصة بالنسبة إلى إجراء الكلام وفق الصور الإسنادية للجملة أو الوحدة الإسنادية. ويمكن أن تتغيرمكونات الجملة أو الوحدة الإسنادية تقديماً أوتأخيراً حين يسمح النظام اللغوي بذلك، وحسب السياق الكلامي(١٧٢).

ودراسة التقديم والتأخير قائمة على دراسة الرتبة في الجملة العربية. فقد حدد علماء النحو الرتبة وجعلوها محفوظة وغير محفوظة. . . فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءاً من الجملة أو الوحدة الإسنادية بدون إدخال أدوات التوكيد يجد اللغة العربية بقرائنها المتنوعة - وأهمها علامات الإعراب- تساعده على تأدية هذا المعنى. فيقدم الجزء الذي يهتم به.

يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده "إنما يقدمون(١٧٣) الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"(١٧٤). يعزز ذلك قول للجرجاني فحواه "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"(١٧٥). "وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه"(١٧٦) "والتقديم والتأخير مرهونان بالأغراض والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته"(١٧٧). أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم أو المؤخر منطلق أساسا من فهم الأحوال المتحولة والمتغيرة للخطاب. وقد مجرى الأصل غير العناية والاهتمام. "وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه" "والتقديم والتأخير مرهونان بالأغراض والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته". أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم أو المؤخر منطلق أساساً من فهم الأحوال المتحولة والمتغيرة للخطاب.

وقد شرح الجرجاني الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للأركان اللغوية. سواء أكان ذلك على يمين الفعل أم على يساره(١٧٨). "وقد أدرك القدماء أن التقديم والتأخير يتعلقان بالمعنى في ذهن المتكلم. فالألفاظ تقتفي في نظمها آثار المعاني. وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس" (١٧٩).

والترتيب الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية بالتقديم والتأخير، من نحو تقديم الفاعل على الفعل، أو المفعول به على الفعل والفاعل في الجملة أو الوحدة الإسنادية الفعلية، ومن نحو تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة أو الوحدة الإسنادية الاسمية، أوتقديم الفضلات على أحد ركني الجملة الأساسيين أو عليهما معاً بغية إحداث تغيير في المعنى. فالترتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة. ويتم بتقديم ماحقه التأخير للتعبير عن ذلك المعنى ونقله إلى السامع(١٨٠).

وهذا النوع من التحويل بالترتيب قسم إلى قسمين:

١- تقديم على نية التأخر ويسمى تحويلاً محلياً.

٢- تقديم لا على نية التأخر ويسمى التحويل الجذري. وقد عقد" ابن السراج" بابا في كتابه " الأصول في النحو" تحدث فيه عن التقديم والتأخير ووجوهه.

دواعي هذا التحويل:

إذا أراد المتكلم أن يجري تغييراً في المعنى عليه أن يجري تغييرا في المبنى. و يسمى هذا التغيير تحويلاً يأخذ صوراً متعددة. منها ما يكون لغرض القصر. ففي قوله تعالى: (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)(الزمر/ ٦٦). يلاحظ الجملة الفعلية " بل الله فاعبد" قد قدم فيها المفعول به "الله" على الفعل والفاعل " فاعبد" وصولا إلى قصر المفعول على فعل الفاعل. أي قصر عبادتك على الله وحده.

وفي قوله تعالى: (إياك نعبد)(الفاتحة/٥). يلاحظ أن الجملة المضارعية "إياك نعبد" هي جملة محوّلة بنيتها العميقة "نعبدك" لإفادة الاختصاص والقصر. ولقد كان نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين. ولما كان ذلك يصطدم بنوياً بعدم إمكانية استقلال المتصل بذاته تحتم تحويله إجبارياً إلى قبيله وهو الضمير المنفصل "إياك".

وأساس ذلك أن الجملة الفعلية التي يكون المفعول به فيها ضميراً متصلاً، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره، فإن هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير منفصل في محل نصب مقدم على عامله(١٨١). فالاختصاص كان بسبب تقديم

الضمير المؤدي وظيفة المفعول به. وقد يكون التحويل بالتقديم لإحداث النغم الذي له درجة كبيرة وتأثير عجيب على السامع.

ويلاحظ ذلك في فواصل القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)(الضحى / ١٠،٩). ذلك أن الجملتين الفعليتين "فأما اليتيم فلا تقهر"، و" أما السائل فلا تنهر" محولتان بتقديم المفعولين "اليتيم"، و" السائل" على فعليهما " تقهر" و" تنهر"(١٨٢)، وفاعليهما اللذين بنيتهما العميقة " أنت". "وهذا التحويل قد جعل النص محملاً بطاقة تأثيرية عالية جداً في الجانبين المعنوي والصوتي التنغيمي"(١٨٣).

ثالثاً: نظرية الحمل:

قبل أن نعرض لنظرية الحمل البالغة أهميتها نلفت الانتباه إلى أنه شاع في بعض المؤسسات "المعاهد والكليات " القائمة على تعليم قواعد اللغة العربية دعوة ينادي أهلها بضرورة تطوير القواعد النحوية، وهو تطوير لئن كان أصحابه مختلفين في تسميته، فإنهم غير مختلفين في حقيقته، تراهم يسمونه تارة تهذيباً، وتارة تيسيراً وتارة إصلاحاً، وتارة تجديداً، وهم في كل الأحوال يعنون به التحلل من القوانين التي صانت اللغة العربية خلال ألف عام أو يزيد. ولقد اقترنت هذه الدعوة بالكلام عن صعوبة اللغة العربية، وتوقفها عن النمو والتطور وتخلفها عن مسايرة العصر، والانتفاع بما استخدمه الدارسون في اللسانيات الحديثة عند الغربيين.

ولنا أن نتساءل: لماذا كثر الكلام عن صعوبة القواعد النحوية في النصف الأخير من القرن الماضي ؟ ولم ينتبه أولئك الداعون إلى وجود هذه الصعوبة في العربية إلا في هذا الظرف؟ أليس ذلك تقليداً للغربيين الذين اقترحوا اتخاذ اللهجات المحلية لغات لتحل محل اللغة العربية الموحدة. ويكفي في إقامة الدليل وكشف الغطاء عن سوء نية الداعين أن نسوق هذه الفقرة من كتاب طه حسين " مستقبل الثقافة في مصر" حين دعوته إلى فتح باب التطوير في اللغة العربية ودراستها.

"وفي الأرض أمم متدينة كما يقولون، وليست أقل منا إيثاراً لدينها، ولا احتفاظاً به، ولا حرصاً عليه ولكنها تقبل في غير مشقة ولا جهد أن تكون لها لغتها

الطبيعية المألوفة التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية أغراضها. ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة التي تقرأ بها كتبها المقدسة، وتؤدي بها صلواتها. فاللاتينية مثلاً هي اللغة الحديثة لفريق من النصارى، واليونانية هي اللغة الدينية لفريق آخر والسريانية هي اللغة الدينية لفريق رابع(. . .) وبين المسلمين أنفسهم أمم لا تتكلم العربية ولا تفهمها، ولا تتخذها أداة للفهم والتفاهم، ولغتها الدينية هي اللغة العربية ومن المحقق أنها ليست أقل منّا إيماناً بالإسلام، وإكباراً له، وذياداً عنه. وحرصا عليه" (١٨٤).

ويحسن بنا أن نورد الأبيات الآتية الواضحة الدلالية، التي ينبغي لقارئها، وقارئ ذلك النص(١٨٥) أن لا يغيب عنه الشعار الذي اتخذه طه حسين في صدر الكتاب السالف الذكر حين إثباتها على غلافه. وهذه الأبيات هي:

خذي هذا وحسبك ذاك مني	**على ما في من عوج وأمت**
وماذا يبتغي الجلساء مني	**أرادوا منطقي وأردت سمتي**
ويوجد بيننا أمد بعيد	**فأمّوا سمتهم وأممت سمتي**

وهي أبيات واضحة الدلالية لئن لم يصرح فيها بكل ما في نفسه خشية أن يتعرض لما تعرض له حين إخراجه كتاب " الشعر الجاهلي " (١٨٦)، فهي يراد منها أن لا ننتحي سمت كلام العرب الأقحاح الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم. إن الوسيلة إلى تحقيق نهضة وتطوير في قواعدنا النحوية تكمن في إتقان هذه القواعد وبخاصة تلك التي تتعلق بالبنى اللغوية المحولة التي ينبغي أن تستثمر فيها نظرية الحمل خير استثمار.

وإننا نحسب أن نظرية الحمل التي لا يكاد يخلو باب من أبواب النحو من آثارها باعتبارأنها مكملة للقياس حرية بأن تستغل أحسن استغلال في تيسير استيعاب كثير من المسائل النحوية والصرفية. حيث إن كثيراً من تلك المسائل لو أدرك أنها محمولة على غيرها لسهل فهمها. فمثلا المشتقات الخمسة التي تسمى "الوصف " ممثلة في اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة(١٨٧) وأفعال

التفضيل يدرك ويفهم كيف أنها تعمل حين يعرف أنها محمولة على أفعالها. ومن ثم يسهل ويهضم سبب إعراب ما بعدها على أنه فاعل أو نائب فاعل لها.

وأساس ذلك أن أصل العمل إنما يكون للحروف والأفعال. ويدرك بفضل ظاهرة الحمل أن المشتقات الثمانية الاسمية كيف أنها في باب الإعلال والإبدال تعتل وتبدل حملاً على أفعالها، وكذا يدرك أن المصدر على الرغم من أنه أصل كيف أنه في ذلك الباب يحمل على الفرع فيعتل ويبدل ويعمل حملاً على فعله(١٨٨).

نظرية الحمل:

لما كان تدوين النحاة للغة التي استنبطوا منها ذلك النظام ممثلاً في القواعد النحوية من خلال سماعهم مما انتقوه من القبائل المشهورة بالفصاحة غير مستوف (١٨٩) حيث إنه لم يصل إلىأسماعهم كل ما قالته العرب في أغراضها المختلفة(١٩٠)، لم يجدوا مناصاً من الاستعانة بالقياس الذي أجروه على سماعهم ليشكل معه منهجهم في تكوين الأنظمة اللغوية (قواعد الانتحاء). واللافت للانتباه هو أن علماء هذه اللغة لما تفطنوا إلى أن ثمة مسائل نحوية وصرفية قد تخرج عن القياس أو الظاهرة المطردة، لم يجدوا بداً- وهم يقننون لهذه اللغة - أن يستعينوا بإحدى الوسائل التي من شأنها أن تمكنهم من لم شتات المسائل الخارجة عن دائرة هذا القانون المطرد. وإرجاعها إلى حظيرته. فاهتدوا إلى ابتكار ما يسمى " بنظرية الحمل" التي تعمد إلى خلق نظام دقيق ذي سنن عامة تحاول أن تضبط تحتها كل مفردات الظاهرة اللغوية(١٩١).

ولعله حين استقصائنا بعض صور هذه النظرية سنجد كيف أن هذه النظرية تؤدي دوراً خطيراً. حين تفسيرها وتأويلها أو تقديرها المسائل الخارجة عن القواعد المطردة(١٩٢) على نحو ألحقت فيه المسائل غير المقيسة بالظواهر الأصول" الأم" (١٩٣).

فما مفهوم نظرية الحمل التي لها هذه الأهمية في النحو العربي؟ جاء في محيط المحيط: "حمل الشيء على الشيء: ألحقه به في حكمه، وحمل النظير عند النحاة: إجراؤه مجرى نظيره باعتبار جامع بينهما"(١٩٤). فهو " إعطاء الكلم حكم ما ثبت

لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه"(١٩٥) وهو " قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما على الآخر(١٩٦).

جاء في لسان العرب أن قياس الشيء يعني تقديره على مثاله(١٩٧). ويعرفه علماء الأصول بأنه " إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه للاشتراك بينهما في علة الحكم. ففي القياس يقارن العقل بين موقف معين بموقف معلوم يماثله أو يناقضه(١٩٨).

والتقدير تعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة(١٩٩) وإن من منطلقات النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه في الدرس النحوي التي أكدتها اللسانيات الحديثة(٢٠٠) القياس الذي هو إجراء رياضي يحكم تحويلات الفرع إلى الأصل بعلة هي مسوغ خارجي ليس جزءاً من البنية اللغوية(٢٠١) إذ لا تظهر في التركيب السطحي. وإنما هي منوية ذهنياً في البنية العميقة.

ومن أهم صنوف الحمل الحمل على الأصل والفرع: "الأصل أول يبنى عليه ثان"(٢٠٢)، "والأصل ما يبتني عليه غيره (. . .) والأصول من حيث إنها مبنى وأساس لفروعها سميت قواعد"(٢٠٤). وهي ليست إلا فكرة مجردة أو صورة ذهنية استنبطها النحاة من استقرائهم لطبيعة الكلم(٢٠٥) "والفرع ثان يبنى على أول" (٢٠٦) لأن الأصل "هو المعنى الأول الذي تؤول إليه كل صورة"(٢٠٧).

والنحو العربي بني في أصله على مفهوم الأصل والفرع. وحين ميز النحاة الأصول عن الفروع عدوا الأصل بأنه العنصر الثابت أو النواة، أما الفرع فهو الأصل بزيادة إيجابية أو سلبية. ويحصل عن طريق التحويل الطردي برد الفروع إلى الأصول. فيكون التحويل عكسياً".

فهو تحويل يخضع لنظام من القواعد والتفريع. وبالتالي له مقابل وهي الحركة العكسية للتفريع. فكل دال لغوي بالنسبة إلى النحاة العرب إما أصل يبنى على غيره، أو فرع يبنى على الأصل أو الأصول" فالتحويل التقديري الذي يفسر البنية التي يحدث فيها اللبس، يشمل في النحو العربي الأصيل المستوى التركيبي ومستوى الكلمة.

هوامش وإحالات الفصل الثاني

(١) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص ٩.

(٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص ١١.

(٣) د. محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسلت الحديثة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص٢١.

(٤) د. محمد الصغير بناني: المرجع نفسه، ص٧٩.

(٥) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (مدخل إلى علم اللسان)، مجلة اللسانيات، ص٥٨.

(٦) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (مدخل إلى علم اللسان)، المرجع نفسه، ص٥٩.

(٧) ينظر د. عبد الرجمن الحاج صالح: النحو العربي ومنطق أرسطو، ص ٦٧ – ٨٦، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٤٩.

(٨) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥٠.

(٩) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ١٠٦ وينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٦ وما بعدها.

(١٠) د. عبد الرحمن الحاج صالح: أول صياغة للتراكيب العربية، ص ٧٢. نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥١.

(١١) كأن تحول الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال إلى وحدة إسنادية مضارعية مؤدية وظيفة الحال وسوى ذلك.

(١٢) محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسلت الحديثة، ص٨١.

(١٣) ينظر د. محمد إبراهيم عبادة: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، ص ١٧٢.

(١٤) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص١١.

(١٥) يقصد به التركيب المحول، لأن التركيب البسيط التوليدي لا أصل له.

(١٦) ينظر برجستراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص٤٨.

(١٧) فالمبتدأ في الجملة التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي معرفة لا نكرة، متقدماً على الخبر، ويأتي مفرداً لا وحدة إسنادية، ويكون مذكوراً لا محذوفاً. والفعل في الجملة الفعلية التوليدية أو الوحدة الإسنادية التوليدية يأتي متقدماً على مرفوعه وعلى المفعول به.

(١٨) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٢١.

(١٩) ينظر الأشموني: شرح الأشموني، ٢/ ١٩٥. وابن يعيش: شرح المفصل، ٧٥/٢.

(٢٠) مريم/٤.

(٢١) يقصد بالأصل البنية العميقة.

(٢٢) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، ٢/ ١٩٥.

(٢٣) سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٨٢.

(٢٤) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٢٨.

(٢٥) لمزيد من الايضاح ينظر سيبويه: الكتاب، ٢ / ١٨٢.

و الأشموني: المرجع نفسه،٣/ ١٤١ وأبو علي الفارسي: المسائل العسكريات، ص ٤٥. وابن الأنباري: أسرار العربية، ص ١٥، ونهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص٤٥ - ٧٩.

(٢٦) ينظر عبده الراحجي: النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٤.

(٢٧) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ص ٢٨.

(٢٨) ينظر نظرية الحمل، ص٥٧١.

(٢٩) ينظر محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص ٢٢.

(30)Noom Chomsky: Aspects de la theorie syntaxique, p88.

(٣١) ينظر محمد علي الخولي: المرجع نفسه، ص٣٩، ٤٠.

(٣٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص١٩.

(٣٣) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص١٥، الهامش١.

(٣٤) ينظر بومعزة: الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

(٣٥) ينظر ابن جني: الخصائص، ١/ ١٠٦.

(٣٦) د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، نقلاً عن حسن سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي ٢٥٠.

(٣٧) يقصد بالمركب الاسمي الاسم المؤدي وظيفة المبتدأ، أي ما يسميه هذا البحث الوحدة الإسنادية.

(38) Emonds Joseph: transformations radicales conservatrices et locales , ED , seuil , Paris , p 52.

(٣٩) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٤٠) الجرجاني: المرجع نفسه، ص١٣٥، ١٣٦.

(٤١) ينظر سيبويه: الكتاب ٢/ ١٢٧.

(٤٢) عدت مركبة لأن الخبر فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

(٤٣) عدت وحدة إسنادية ولم تسم جملة لأنها مؤدية وظيفة مقول القول.

(٤٤) سيبويه: المرجع نفسه، ١/٨١.

(٤٥) سيبويه: الكتاب، ١ /١٧١،١٧٢.

(٤٦) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤١٢.

(٤٧) سيبويه: المرجع نفسه، ١ /١٦٤.

(٤٨) والتحويل في الصرف ليس دائماً يترتب عليه تغير في دلالة الصيغة المحولة. إذ قد يراد منه تجنب الثقل الذي في الصيغة الصرفية. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٢ وما بعدها.

(٤٩) ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ٤٥.

(٥٠) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص ١٣٥، ١٣٦

(٥١) ينظر البرزة أحمد مختار: أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنموذجين من الاشتغال طبيعتة وإعرابه، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٥

(٥٢) ينظر د. عبد الجبار توامة: (المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي)، أعمال ندوة تيسير النحو، ص٣١٠.

(٥٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ٣ /٦٥.

(٥٤) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(٥٥) الجرجاني: المقتصد، ١/ ٢٩٢.

(٥٦) ابن يعيش: المرجع نفسه، ٢/ ٧٦.

(٥٧) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص١٢٠،١١٩.

(٥٨) ينظر الدينوري: ثمار الصناعة، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣. ص٩٣، ٩٤.

(٥٩) الاستراباذي: شرح الكافية، ١/ ٢٥٧، ٢٥٩.

(٦٠) العكبري: اللباب، ١ / ١٣٩.

(٦١) ينظر فندريس: علم اللغة، ص ١٨٣.

(٦٢) ينظر جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٧ -٣٠ .

(٦٣) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ١ / ١٢٥ والسيوطي: الأشباه والنظائر، ٢ / ٣٠١.

(٦٤) ابن الربيع: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق عياد البستيتي، مطبعة دار الكتب القاهرة، ١٩٧٨، ١/ ٥٦٦.

(٦٥) ينظر د . نهاد الموسى: الأعراف، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، المؤسسة التونسية للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٤٥ - ١٧٦.

(٦٦) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ٩ / ٩١.

(٦٧) الصبان: حاشية الصبان، ١ / ٣١٥، ٣١٦. (٦٨) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٤.

(٦٩) أي العرب.

(٧٠) سيبويه: الكتاب ١/ ٣٢.

(٧١) ينظرابن الأنباري: أسرار العربية، ص ٤٩ — ٥٩.

(٧٢) ينظر عبد الفتاح الحموز: موضع اللبس في العربية وأمن لبسها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص١٠.

(٧٣) السيوطي: الأشباه والنظائر، ٢/ ٣١٤.

(٧٤) ينظر عبد الفتاح الحموز: المرجع نفسه، ص٦٢.

(٧٥) ينظر ابن جني: الخصائص، ١ /٣٤.

(٧٦) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص ٣٧،٣٨.

(٧٧) أي المستبدل والمستبدل عنه.

(٧٨) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٠.

(٧٩) ينظر نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكننة الجامعية الأزرابطة، الإسكندرية ٢٠٠١، ص٣١٣.

(٨٠) نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص ٤٨.

(٨١) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص ٥٧.

(٨٢) ينظر د . نهاد الموسى: الأعراف، أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، المؤسسة التونسية للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٤٥ - ١٧٦.

(٨٣) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل ٩ / ٩١.

(٨٤) الصبان: حاشية الصبان، ١/٣١٥، ٣١٦.

(٨٥) عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص ١٣.

(٨٦) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥٢.

(٨٧) ينظر حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٨٨) هنري فليش: النحو، دار المعارف الإسلامية، ٢٢ / ٦٢، ٦٨.

(٨٩) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ١٩٢ ـ ٢١٥٢.

(٩٠) ينظر حسن خميس سعيد الملخ: المرجع نفسه، ص ١٨٨.

(٩١) محمد عيد: المصادر واستعمالاتها في القرآن الكريم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩، ١/٢٦٧.

(٩٢) يقصد بمدخوله الفعل ومرفوعه أو اسم " إن" وخبرها.

(٩٣) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية.

(٩٤) يقصد بمصدر صريح.

(٩٥) محي الدين عبد الحميد: عدة السالك إلى ألفية ابن مالك، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

(٩٦) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٣٢٩.

(٩٧) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ٢٩.

(98) Mosel Ulrikc: Die syntaxtic Bei Sibawiah, P13.

(٩٩) ابن يعيش شرح المفصل، ٥٩/٨.

(١٠٠) يقصد بـ "جملة " الوحدة الإسنادية.

(١٠١) عباس حسن: النحو الوافي، ٢ /٢٠٣.

(١٠٢) ينظر عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢، ١٤/١.

(١٠٣) المركب الاسمي أطلق عليه في بحثنا هذا " الوحدة الإسنادية الوظيفية ".

(١٠٤) د. محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، ص٧٤.

(١٠٥) أبو القاسم السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص١٢٦.

(١٠٦) وقد سمى بعضهم هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية " المركب الاسمي الموصولي"، ينظر دكتور محمد فتح: من المناهج الحديثة للبحث اللغوي، ص٨٦.

(١٠٧) يقصد بجملة صلة الموصول.

(١٠٨) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٠٠.

(١٠٩) إذا كان الفعل في هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مبنياً للمعلوم تكون البنية العميقة للمشتق المؤولة به اسم فاعل. وإذا كان الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله تكون البنية العميقة للمشتق اسم مفعول.

(١١٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ٦٣/١.

(١١١) ابن يعيش: المرجع نفسه، ٣/ ١٣٩.

(١١٢) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل، ١ /٢٦٠.

(١١٣) يقصد بجملة صلة الموصول.

(١١٤) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٠٠.

(١١٥) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص ٢٥٨

(١١٦) ابن هشام: المرجع نفسه، ٢ /٤٠٩.

(١١٧) هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية يسميها التحويليون جملة مدمجة.

(١١٨) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(١١٩) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد، ١ / ٢٩٢.

(١٢٠)أي التركيب الإسنادي التوليدي الأصلي أي النواة.

(١٢١) ينظرد. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٠٠.

(١٢٢) سواء أكانت هذه التراكيب الإسنادية جملاً أم وحدات إسنادية وظيفية.

(١٢٣) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٤.

(١٢٤) الجرجاني: المرجع نفسه، ص ٤٤، ٤٥.

(١٢٥) ينظرد. خليل عمايرة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص٩٦.

(١٢٦) السيوطي جلال الدين: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان،تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٣

(١٢٧) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤١١.

(١٢٨) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي) مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص١٢.

(١٢٩) الحمل هو إجراء الشيء على الشيء.

(130) Mosel Ulrikc: Die syntaxtic Bei Sibawiah, P280.

(١٣١) لأن المفعول به الأول لظن أصله مبتدأ.

(١٣٢) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤١٢.

(١٣٣) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص٢٢،٢٣.

(١٣٤) أو الوحدة الإسنادية المنسوخة بهذه النواسخ.

(١٣٥) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي)، المرجع نفسه، ص٢٦،٢٧.

(١٣٦) من مثل لم، لا،، ليس، ما، لن.

(١٣٧) من أدوات التوكيد: إن، أن، لام الابتداء، لام المزحلقة، نونا التوكيد، قد، لقد. . . إلخ.

(١٣٨) ينظر د. خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص ١٠١ — ١٠٩.

(١٣٩) ينظر د. خليل عمايرة: المرجع نفسه، ص ١٠٢، ١٠٣.

(١٤٠) أو الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(١٤١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص ٤١١

(١٤٢) ينظر خليل عمايرة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص١٠٨.

(١٤٣) يعد دخول حرف الجر الزائد على الاسم عارضاً مؤثراً على شكل الترتيب وهو تحويل عارض

نحوياً لا دلالياً لإمكانية الاستغناء عنه كما أن الباء يمكن الاستغناء عنها نحوياً فقط لا بلاغياً. ينظر حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ١١٩،١٢٠

(١٤٤) ينظر ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/ ١٣٩.

(١٤٥) ينظرالجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٢٤- ١٢٦.

(١٤٦) ينظر الزمخشري: الكشاف، ١ /٢٤٨.

(١٤٧) ابن جني: الخصائص، ٢/ ٣٦، باب شجاعة العربية.

(١٤٨) الجرجاني: المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(١٤٩) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية)، مجلة اللسانيات، ص ٣٩.

(١٥٠) ينظر الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص٦٥.

(١٥١) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص١٦٢.

(١٥٢) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ص ٦٨٤.

(١٥٣) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص ١٣،١٥.

(١٥٤) سيبويه: الكتاب ٢/ ١٢٩، وينظرعبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز،ص ١١٢، ١١٤.

(١٥٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٤١٧.

(١٥٦) سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٢٩.

(١٥٧) ينظر صور الجملة الابتدائية الاسمية المحولة، ص٤٠٦.

(١٥٨) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافهما النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،. ،ص١٩،١٨.

(١٥٩) أي الجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية الفعلية.

(١٦٠) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ٢/ ٣٠٨.

(١٦١) ينظرصالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ١٧٣

(١٦٢) أي العرب.

(١٦٣) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٤.

(١٦٤) ينظرد. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص٤٤.

(١٦٥) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٤٠.

(١٦٦) ينظر عبد القادر مرعي: أساليب الجملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٣.

(١٦٧) ينظر اين السراج: الأصول في النحو ٢ / ١٣١ وابن جني الخصائص، ٢ / ٣٨٢، ٣٨٥.

(١٦٨) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، ص ١٨٧ .

(١٦٩) ينظرد. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٢٩.

(١٧٠) د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٤٣٠.

(١٧١) ينظرصالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص ١٧٣

(١٧٢) أي العرب.

(١٧٣) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٤.

(١٧٤) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٨٤.

(١٧٥) الزملكاني: البرهان الكشاف عن إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور حمدي الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، ط١، ١٩٧٤، ص٢٣٢.

(١٧٦) حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص١٠١- ١٠٣.

(١٧٧) طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، مطبعة المعارف، ١٩٤٩. ص ٢٩ ٣، ٣٣٠.

(١٧٨) وقد رأى الدكتور محمد محمد حسن أن هذا الكلام ليس من صنع طه حسين فهو ترديد لما قاله القاضي الإنجليزي "و لمور" في كتابه "عامية مصر"، طبعة لندن١٩٠١، ص١٥. ينظر د. محمد محمد حسين: تطوير قواعد اللغة العربية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥، ص٥٣.

(١٧٩) د. محمد محمد حسين: المرجع نفسه، ص٥٥.

(١٨٠) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٨٥ وابن يعيش: شرح المفصل، ٦/٩٠.

(١٨١) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٢٠١.

(182) Noom Chomsky: Aspects de la theorie syntaxique , P 10 - 16.

(١٨٣) ينظر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢ /٣٠٤.

(١٨٤) المطردة المقيس عليها بغض النظر عن كونها أصلاً أم فرعاً. والمطرد في القياس هو أن يوافق المقيس عليه قاعدة أصلية. ينظر د. عبد الفتاح حسن علي البجة: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٨، ص ٨٢.

(١٨٥) ينظر د. عبد الفتاح حسن علي البجة: المرجع نفسه، ص٦.

(١٨٦) ينظرد. تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٠، ص ١٢٧،١٢٨.

(١٨٧) ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

(١٨٨) يؤيد ذلك ما صرح به أبو عمرو بن العلاء حين قال " ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ".

(١٨٩) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: أول صياغة للتراكيب العربية، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥٠.

(١٩٠) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، نقلا عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي ص ٢٤٩.

(١٩١) يقصد بالمسوغ الخارجي أنه يبني على افتراضي يقتضيه الفعل مثل الفعل "قال" أصلها قول.

(١٩٢) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: منطلق النحو العربي، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٤٩.

(١٩٣) الرماني: الحدود في النحو،تحقيق دكتور مصطفى الجواد، ١٩٨٩، ص ٤٢.

(١٩٤) علي الجرجاني: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(١٩٥) وقد استخدم النحاة فكرة الأصل والفرع في كل مجالات الدرس النحوي وبخاصة في أقسام الكلام الثلاثة (الفعل، الأسم والحرف) فيما يتعلق بالاعراب والبناء وفيما يتصل بالعوامل. ينظر عبد الفتاح علي البجة: ظاهرة قياس الحمل، ص ٦٧.

(١٩٦) الرماني: المرجع نفسه، ص ٤٢.

(١٩٧) ينظرد. عبد الرحمن الحاج صالح: أول صياغة للتراكيب العربية، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٥٠.

(١٩٨) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي ص ٢٤٩.

(١٩٩) يقصد بالمسوغ الخارجي أنه يبني على افتراضي يقتضيه الفعل مثل الفعل " قال" أصلها قول

(٢٠٠) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: منطلق النحو العربي، نقلاً عن حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص ٢٤٩.

(٢٠١) الرماني: الحدود في النحو،تحقيق دكتور مصطفى الجواد، ١٩٨٩، ص ٤٢.

(٢٠٢) علي الجرجاني: كتاب التعريفات، ص ١٧٢.

(٢٠٣) علي الجرجاني: المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٢٠٤) وقد استخدم النحاة فكرة الأصل والفرع في كل مجالات الدرس النحوي وبخاصة في أقسام الكلام الثلاثة (الفعل، الأسم والحرف) فيما يتعلق بالاعراب والبناء وفيما يتصل بالعوامل. ينظر عبد الفتاح علي البجة: ظاهرة قياس الحمل، ص ٦٧.

(٢٠٥) الرماني: المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٢٠٦) د. منى الياس: القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي دار الفكر، دمشق ١٩٨٥، ص ٣٢.

(٢٠٧) ينظر د. عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة، المرجع نفسه، ص٢٤٩.

الفصل الثالث

صور التحويل بالاستبدال

التحويل بالاستبدال:

إذا كان من النحاة من اشترطوا في الوحدة الإسنادية(١) التي لها وظيفة إعرابية صحة تأويلها بمفرد من لفظها ظناً منهم أن المفرد هو الأصل في الحلول في تلك المواقع التي يكون للوحدة الإسنادية فيها محل من الإعراب، فإننا نرى أن اشتراط تأويل الوحدة الإسنادية بمفرد إن هو إلا تكلف لا مسوغ له، وطمس للفرق الدلالي الذي بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والمفرد المؤولة به ، حيث إنه يسجل أن ثمة فرقاً لا بد منه بين تلك الوحدة الإسنادية والمفرد الذي تقع موقعه. إذ إنه لولا ذلك الفرق ما كان"ثمة حاجة" تدعو إلى الإتيان بهذه الوحدة الإسنادية.

ولقد أسفر عن وجه هذه الحقيقة إمام البلاغيين "عبد القاهر" بقوله: "ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما نقول في (زيد يقوم): إنه في موضع: (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق. فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحد هما فعلاً(٢) والآخر اسماً بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين"(٣). وإذا كان مدار الأمر في دراسة الوحدة الإسنادية الوظيفية يجب أن يكون منصباً على المعنى، فإننا مع ذلك نسجل أن محاولة تأويل هذه الوحدة الإسنادية(٤) بالمفرد يعد وسيلة تفسيرية لمبنى ووظيفة هذه الوحدة الإسنادية التي لا شك أنها تشترك في بنيتها السطحية مع بنيتها العميقة(المفرد) في بعض الأوجه .

وعند تناولنا صور التحويل بالاستبدال سنجد أن هذا النوع من التحويل يعتري الوحدة الإسنادية ويعتري الوحدة اللغوية (المفردة).

أولاً ـ التحويل الذي يمس الوحدة الإسنادية الوظيفية:

سنقف فيه على صور هذا التحويل في الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة من الوظائف الإحدى عشرة: وهي وظيفة المبتدأ، أو اسم الناسخ، أو الخبر، أو خبر الناسخ، أو الفاعل، أو ما لم يسم فاعله، أو المفعول به، أو النعت، أو الحال، أو المضاف إليه، أو المستثنى. وسنقف على صور من هذا التحويل الذي يمس الجمل المؤدية وظائف بيانية، مبينين البنيات العميقة لهذه الوحدات الإسنادية المحولة عن مصادر أو مشتقات.

صور التحويل بالاستبدال:

١ـ الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ:

قد تكون هذه الوحدة الإسنادية ماضوية بسيطة مثبتة.

الصورة الأولى:

نجد نموذجاً لها في الآية الكريمة: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف/١٩٣). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند" خبر" مقدم هو " سواء " ومن وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي " أدعوتموهم". والبنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون " دعوا "+ فاعل (ضمير الرفع المتصل " تم ")+ مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة مبتدأ مؤخراً هي "دعاؤكم".

و لقد صرح "الفراء" بجواز وقوع ما اصطلح على تسميته بالوحدة الإسنادية في بحثنا هذا مبتدأ. قائلاً عن هذه الآية الكريمة: "فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: " سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة (٥) "(٦).

فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي " دعاؤكم إياهم وصمتكم عليهم سواء".

وإذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه الوحدة الإسنادية مبتدأ لأنها في تأويل مصدر في المعنى وإن لم يكن معها حرف مصدري سابك(٧)، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات(٨) السبك(٩)

و همزة التسوية هي تلك التي تقع بعد كلمة "سواء". تليها صلتها المشتملة على لفظة " أم". والذي يطمأن إليه هو أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مسبوقة بهمزة التسوية.

الصورة الثانية:

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية لازماً غير مقترن بالحرف السابك. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق)(التوبة/١٠١). ذلك أن الوحدة الإسنادية الفعلية "مردوا" المؤلفة من الفعل الماضي "مرد" المتصل به واو الجماعة " الفاعل " تقوم مقام المسند إليه "المبتدأ". وبنيتها العميقة "ماردون".

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله غز وجل: (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا)(الحشر/٣). حيث إن التركيب الإسنادي " أن كتب الله عليهم الجلاء" يعد وحدة إسنادية ماضوية محولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" هذا باب من الابتداء مضمر فيه ما يبنى على الابتداء(١٠)" أي يقدر فيه الخبر فلا يظهر. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي موجود(١١). لوقوعه كوناً عاماً. ولوجود " لولا" الامتناعية قبل المسند إليه (المبتدأ). " وحذفه في الكلام إنما لكثرة استعمالهم"(١٢) أي العرب.

والبنية العميقةلهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي" كتابة الله الجلاء عليهم".

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومن آياته أن خلقكم من تراب)(الروم/ ٢٠). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "أن خلقكم" المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المبتدأ المؤخر. وبنيتها العميقة "خلقكم".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)(الحشر/٩). حيث إن التركيب الإسنادي "الذين تبوأوا الدار والإيمان" المكون من اسم الموصول "الذين" والفعل الماضي "تبوأ"، وواو الجماعة "الفاعل" والمفعول به " الدار" والاسم المعطوف عليه بالواو " الإيمان" يعد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة محولة بالاستبدال جاءت لتؤدي وظيفة المسند إليه "المبتدأ". بنيتها العميقة هي" المتبوئون الدار(١٣) والإيمان".

والذي جعلنا نطمئن إلى أن اسم الموصول مع ما يطلق عليه صلة الموصول يكونان معاً وحدة إسنادية متماسكة ذات وظيفة معينة هو أن اسم الموصول في عرف النحاة محتاج إلى صلته لأنه مبهم في أصل وضعه(١٤)، فتأتي هذه الصلة لتعين مدلوله، وتفصل مجمله، وتجعله واضح المعنى. أي أن المعنى المتوصل إليه "المتبوئون الدار والإيمان" كان بالوحدة الإسنادية المؤلفة بين اسم الموصول وصلته اللذَّين يرى سيبويه أنهما بمنزلة اسم واحد. حيث يتسنى لهما معاً تكوين وحدة إسنادية أو ركن إسنادي بتعبير" ميشال زكريا"(١٥).

وأساس ذلك أن الاسم الموصول جزء من الصلة لاينفصل عنها(١٦) يعزز ذلك قول لسيبويه فحواه: " الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل"(١٧) ثم إنه مثل ما يؤول الموصول الحرفي مع ما دخل عليه(١٨) نرى أن الموصول الاسمي ينبغي أن يؤول مع صلته(١٩). وقد جاء المبتدأ في هذه المركبة(٢٠) وحدة إسنادية موصولة للإشارة إلى نوع الخبر المحكوم عليه. إذ يتفطن المخاطب من فاتحة الكلام التي يومئ فيها مدلول صلة الموصول "تبوأوا الدار والإيمان" إلى ما تدل عليه خاتمته. وبذلك يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية(٢١) بمثابة التأكيد على ما أشير إليه أول الكلام(٢٢).

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضارعية مثبتة.

والصورة الأولى نقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى) (البقرة/٢٣٧). ذلك أن هذه الآية تشتمل على جملة اسمية مركبة، جاء المسند إليه

فيها (المبتدأ) وحدة إسنادية فعلية بسيطة محولة بالاستبدال هي " أن تعفوا " المؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدري "أن"(٢٣)، وفاعل متمثل في واو الجماعة. فالصورة النحوية (٢٤) لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية هي: " أن" الحرف الناصب + " تعف" الفعل المضارع المنصوب+"واو الجماعة" الذي هو فاعل.

و هذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التركيب الإسنادي. أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي(٢٥) أو النموذج المجرد أو المعيار(٢٦) أو الأصل. أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي "عفوكم" لأن " أن" والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه"(٢٧)؛ أي أن الحرف "أن " والفعل المضارع المنصوب بعده هو وحدة إسنادية فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعاً(٢٨) بالابتداء(٢٩). لأنها في عمقها مصدر (٣٠) مفرد. ذلك أن "أن يفعل" تصنف اسماً من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد (٣١). ويلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الاسمية المركبة هي المبتدأ. ولم يتم التعبير بلفظ "العفو " أو "عفوكم " لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن تعفوا" تضيف معنى آخر آتياً من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة. إذ تفيد التجدد والحدوث والتكرار والمداومة(٣٢).

وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم(٤٤) لما فيه من معنى الاستمرار وبخاصة حين اقتران هذا المضارع بحرف مصدري. يمحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال(٣٤). ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قرباً من الاسم من حيث الدلالة تلك(٣٥) على خلاف ما لو قيل: (عفوكم خير لكم). انطلاقاً من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء "(٣٦).

ومنه فإن الصيغة الفعلية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، ومعالجة وترك حدث آخر وإهماله(٣٧). وهذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الوحدة الإسنادية بدلا لتها ليكون "التحويل "(٣٨)

في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة (٣٩) فحسب، ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجملة والوحدات الإسنادية الوظيفية وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة خبر المبتدأ.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) (الزمر /٢١). وهي "نزل أحسن الحديث" المؤلفة من الفعل الماضي المثبت " نزل"، والفاعل الضمير المستتر" هو" أي " الله"، والمفعول به "أحسن" والمضاف إليه "الحديث ". وقد أدت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة بالاستبدال وظيفة خبر المبتدإ "الله ".

ويلاحظ أن وقوع اسم الله مبتدأ وبناء الوحدة الإسنادية الماضوبة عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث وتأكيد لإسناده إليه وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر عن غيره تنبيهاً على أنه وحي معجز مباين لسائر الأحاديث(٤٠).

وقد عرض" الجرجاني" لمعنى الابتداء والخبر في مثل هذه الجملة المركبة المتضمنة خبراً جاء وحدة إسنادية فعلية قائلاً: " فإذا قلت عبد الله (٤١) فقد أشعرت قلبه أنك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث (٤٢) فقلت مثلاً: قام أو قلت خرج أو قلت قدم فقد علم ما جئت به، وقد وطأت له وقد مت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المتهيئ له المطمئن إليه. وذلك - لا محالة أشد لثبوته وأنفى للشبهة، وأمنع للشك وأدخل في التحقيق " (٤٣).

والرابط بين المبتدأ "الله" والوحدة الإسنادية المذكورة إنما هو الضمير "هو". ومما يجدر الالتفات إليه أن لهذا الضمير الموجود في فعل الوحدة الإسنادية " نزل" تأثيراً يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد، فكأنه تكرار للمسند إليه. وقد سبق أن عرفنا أنه ليس ثمة شيء أعلق بمعنى التوكيد كالتكرير. قال صاحب كتاب " الإشارات والتنبيهات": "من فوائد تقديم المسند إليه (٤٤) إذا كان المسند ذا ضمير له (٤٥) أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسماً ظاهراً نحو "زيد ركب" فإنه كرر معناه ظاهراً ومضمراً مستتراً(٤٦)

والبنية العميقة لتلك الوحدة الإسنادية الماضوية هي " منزل أحسن الحديث ".

ولم يتم التعبير بالوصف "اسم الفاعل " لأن الاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل " نزل" الذي يؤكد أن خروجهم قد تم في الماضي. بينما يفتقر إلى ذلك " الوصف " الموجود في التركيب الباطني المقدر "منزل أحسن الحديث".

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة خبر " كان " ونقف على مثال لها في قوله تعالى (وما كان هذا القرآن أن يفترى) (يونس/٣٧) إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يفترى" المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة خبر "كان". وبينتها العميقة "افتراء" وهي تفيد نفي الافتراء على القرآن الكريم.

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة الفاعل. فالماضوية منها

صورتها الأولى:

نجد نموذجاً لها في قوله تعالى: (وما منعنا أن نرسل(٤٧) بالآيات إلا أن كذب بها الأولون)(الإسراء /٥٩). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن كذب بها الأولون" المؤلفة من " أن"، وصلتها الفعل الماضي "كذب"، والجار والمجرور " بها"، والفاعل " الأولون" يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر" إلا"، وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن سيبويه ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل " أن كذب بها الأولون" يماثل التركيب " تكذيب الأولين بها" من حيث هو ركن اسمي، أي وحدة إسنادية فقال: " هذا باب ما يكون فيه " أنّ " و"أَنْ" مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء. وذلك قولك ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا، فـ"أن" في موضع اسم مرفوع (٤٨) كأنه قال: ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل ذلك قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان(٤٩) وهذه الوحدة الإسنادية تفيد قصر(٥٠) منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها.

وبنيتها العميقة "تكذيب الأولين بها". والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي "وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها".

و لمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة

بالاستبدال مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من "ما" النافية، وأداة الحصر "إلا" ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب "منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها" أو" منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلاً على نية التقديم (٥١) للغرض البلاغي المذكور آنفاً.

الصورة الثانية

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالحصر المحولة بالاستبدال قوامها الموصول الاسمي العام وصلته. ففي قوله تعالى: (ومن(٥٢) يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه(٥٣) نفسه)(البقرة/١٣٠). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " من سفه نفسه" مؤدية وظيفة الفاعل.

ولعله حين حذف "من" النافية، وأداة الحصر " إلا" تتضح لنا دلالة الوحدة الإسنادية: " من سفه نفسه" أكثر على الفاعلية؛ حيث يغدو التركيب الإسنادي " يرغب عن ملة إبراهيم السافه نفسه". وتفيد هذه الوحدة الإسنادية أن الرغبة عن ملة إبراهيم مقصورة على السافه نفسه دون سواه من الناس(٥٤).

والقصر في الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف (٥٥).

و قد تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة بالاستبدال استفهامية. ونجد مثالاً لها في الآية الكريمة: (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) (طه/ ١٢٨). ذلك أن التركيب الإسنادي (كم أهلكنا) هو وحدة إسنادية ماضوية محولة مؤلفة من اسم الإستفهام (كم) الذي هو مفعول به مقدم لأن له حق الصدارة،(٥٦) والفعل الماضي " أهلك "، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل (نا).

وهذه الوحدة الإسنادية أدت في هذه الجملة الفعلية المركبة " أفلم يهد لهم كم أهلكنا " وظيفة الفاعل(٥٧).

والبنية العميقة لها حسب الاسترابإذى هي " إهلاكنا" (٥٨). ونحن نطمئن إلى أن أن بنيتها العميقة هي" كثرة إهلاكنا"، لأن هذا المصدر المضاف إلى إهلاكنا منتزع من معنى الوحدة الإسنادية في بنيتها السطحية.

وأمام ذلك فإننا ندرك بأننا حتى لو وضعنا المصدر " كثرة إهلاكنا " ليقوم مقام الوحدة الإسنادية (كم أهلكنا)، فإنه لا يقوى على إبراز دلالة التكثير التي تحملها" كم" الاستفهامية، لأن المعنى ينقص نقصاناً بيناً عن المعنى المعبر عنه بالوحدة الإسنادية (٥٩)

وإيثارنا للمصدر " كثرة" مضافا إلى المصدر" إهلاكنا" حين التحليل نراه يندرج في دائرة الاقتراب قدر المستطاع من المعنى المتوسل إليه بالوحدة الإسنادية.

وقد يكون الفاعل محولاً عن وحدة إسنادية اسمية ونقف عليها في قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) (يوسف /٢٣). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " التي هو في بيتها" المؤلفة من اسم الموصول "التي"، والمبتدأ، "هو"، وحرف الجر" في" والاسم المجرور "بيت"، والمضاف إليه الضمير المتصل"ها"وظيفتها "فاعل". وبنيتها العميقة " الموجود هو(٦٠) في بيتها".

ومجيء الفاعل وحدة إسنادية اسمية على هذه الصورة غرضه تقرير المسند "الفعل" الذي هو المراودة، التي لا جرم أنها وقعت منها. ويصح أن يكون الغرض تقرير المسند إليه " الفاعل" الذي هو" امرأة العزيز" " زليخاء" وأنها هي بذاتها لا إنسان آخر بمعنى أنها وقعت منها لا محالة لأن وجود سيدنا يوسف عليه السلام في بيتها مع ما لها من سعة السلطان وقوة النفوذ أدل على وقوع المراودة منها(٦١).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المفعول به فحين نتأمل قوله تعالى: (وكتبنا فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والسن بالسن والجروح قصاص)(المائدة/٤٥). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "أن النفس بالنفس" المحولة بالاستبدال وظيفتها مفعول به للفعل "كتب". والبنية العميقة لها هي: " أن النفس مقتولة بالنفس"(٦٢) لتكون بذلك البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي: "وكتبنا عليهم تأكيد قتل النفس بالنفس" (٦٣).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مضارعية مؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال التحويل وتستوقفنا عندهاالآية الكريمة: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)(الكهف/٩٩). فالوحدة الإسنادية المضارعة البسيطة المثبتة

"يموج" المؤلفة من المضارع المرفوع "يموج"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه "هو" وردت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي "ترك". وبنيتها العميقة "مائجاً".

وهذه الوحدة الإسنادية هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي "بعضهم مائج في بعض". وهذا الخبر مبني حسب سيبويه على المفعول به الأول "بعضهم"(٦٤).

ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي "تركنا"، وإسناد الموج إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"، فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني. والتحويل في الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو تحويل جذري. لأن بنيتها العميقة هي جملة اسمية "بعضهم مائج في بعض" ثم صارت "بعضهم يموج في بعض". وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مفعولاً به ثانياً لفعل الأمر من فعل التحويل " جعل"(٦٥) في نحو قوله تعالى: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)(إبراهيم/٣٧)

ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تهوي " وظيفتها مفعول به ثان لفعل الأمر الذي للتحويل "اجعل". وبنيتها العميقة هي "هاوية".

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة نائب الفاعل. ونقف عليها في قوله تعالى: (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) (إبراهيم /١٣). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "الذين آمنوا" مؤدية وظيفة نائب فاعل. وبنيتها العميقة "المؤمنون" فهي في محل رفع لأن نائب الفاعل حمل في الرفع على الفاعل الذي يقضي أصله أن يكون مرفوعاً، للعلة التي بينهما وهي الإسناد؛ (٦٦) ذلك أن كلا من الفاعل ونائب الفاعل هو مسند إليه على الرغم من أن نائب الفاعل هو مسند إليه نحوي يمثل البنية السطحية. وهو في المعنى مفعول به (٦٧)، بخلاف الفاعل الذي يعد مسنداً إليه منطقيا يمثل بنية العمق. لأن أصل الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية: (وأدخل الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال المضارعية البسيطة المنفية مؤدية وظيفة الحال .

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما لنا لا نؤمن بالله)(المائدة/٨٤). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا نؤمن بالله" هي في محل نصب حال(٦٨). وبنيتها العميقة " غير مؤمنين بالله". وتسجيل امتناع الواو في مثل هذه الوحدة الإسنادية ذات الفعل المضارع المنفي بـ " لا" مرجعه إلى أن النحاة يحملون المضارع المنفي بـ "لا" على (الوصف) اسم الفاعل المضاف إلى "غير"، فيجري مجراه في الاستغناء عن هذه الواو. " فكما لا يقال وما لنا ولا نؤمن" فلا يقال " ما لنا وغير مؤمنين"(٦٩). أي فكما لا يؤتى بالواو في البنية السطحية، لا يؤتى بها في البنية العميقة. ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية قد جاءت في القرآن الكريم مسبوقة بتركيب إسنادي استفهامي قوامه " ما" الاستفهامية المؤدية وظيفة المبتدأ، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور). حيث يسجل أن الجار هو دائماً " اللام" والمجرور هو صاحب الحال.

والحال في مثل هذه الوحدة الإسنادية لازمة الذكر؛ إذ بدونها يختل المعنى المراد، لأن هذا النوع من الاستفهام يتضمن إنكار ما استفهم عن علته. ومن ثم ينبغي أن يوجد مقابله أي أن الاستفهام هنا منصب عن العلة الموجبة لتلك الحال، فهو محط الإنكار.

الصورة الثانية

وفها تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال حالاً ثانية. في نحو قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون)(النبأ/٣٨). حيث نلاحظ أن الاسم "صفاً" هي حال أولى. بنيتها العميقة " مصطفين". والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا يتكلمون" هي حال ثانية. بنيتها العميقة" غير متكلمين".

و قد يكون حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة بالاستبدال "ما" النافية. ففي الآية الكريمة: (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون)(الأنعام /٢٦). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية "ما يشعرون" المؤلفة من "ما" النافية، والفعل

المضارع المرفوع " يشعرون" والفاعل المتمثل في واو الجماعة قد أدت وظيفة الحال. وبنيتها العميقة " غير شاعرين" وهي تفيد نفي حدوث الحدث المتمثل في الشعور في الحاضر(٧٠) يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده: " وأما " ما" فهي نفي لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل فنقول ما يفعل وتكون بمنزلة ليس في المعنى"(٧١). ومثالها نقف عليه في قول الشاعر:

عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَالَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمَا

إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " ما تصبو" قد أدت وظيفة الحال من صاحبها الفاعل المتمثل في كاف المخاطب الذي في الفعل "عهدتك". فلم تقرن بالواو. وبنيتها العميقة " غير صاب". وأساس دلك أن الفعل المضارع المنفي بـ " ما" النافية جار مجرى اسم الفاعل المضاف إليه "غير".

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية اسمية.

قبل أن نعرض لهذه الصورة من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحال سواء أكانت مفردة، أم وحدة إسنادية محولة بالاستبدال يمكن أن تكون عمدة على نحو لا يمكن فيه الاستغناء عنها في التركيب الإسنادي.

ولئن سلفت الإشارة إلى أن المعيار الذي به تحدد الجملة من حيث بدؤها ونهايتها إنما هو تمام المعنى؛ ذلك أن المعنى إذا لم يتم فلا تسمى البنية التركيبية الإسنادية جملة، فإن هذا المعنى يبقى أسير السياق والظروف المحيطة باستقبال هذه الجملة من قبل المتلقي(٧٢)، إذ إن ثمة تراكيب إسنادية لو لم تكن في القرآن الكريم لعدت جملاً وهي تعد في السياق القرآني وحدات إسنادية.

وأساس ذلك أن المعنى الذي تضمنته ليس مراداً إلا بقيد، ينبغي أن يفصح عنه بالوحدة الإسنادية التي تليه. ولتوضيح هذا المعنى نورد قوله تعالى: (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(النساء/٤٣). حيث إن الجملة الفعلية البسيطة "ولا تقربوا الصلاة" المؤلفة من " لا" الناهية والفعل المضارع المجزوم "تقربوا"، والفاعل المتمثل في واو

الجماعة، والمفعول به "الصلاة". يسجل أنه لا يسوغ السكوت عليها في هذا السياق، لأن نهي المصلين عن اقتراب الصلاة ليس مطلقاً، وإنما هو مقيد بوجودهم في حالة سكر، ومن ثم فمعنى التركيب الإسنادي السالف الذكر لا يتحقق منه معنى الآية إلا بالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة(٧٣) "أنتم سكارى" المؤدية وظيفة الحال، الملاحظ أنها جاءت مقترنة بالواو لتصدرها بضمير صاحبها(٧٤).

ونلفت الانتباه إلى أنه لو لم يتم تحكيم السياق لعددنا التركيب الإسنادي الفعلي " ولا تقربوا الصلاة" جملة تامة يحسن السكوت عليها لاستيفائها أركان الإسناد من ناحية، ولاستقلالها معنى من ناحية ثانية.

وبذلك تصبح هذه الوحدة الإسنادية الحالية المحولة بالاستبدال عمدة إجبارية تمثل جزءاً من التركيب الإسنادي " ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" الذي غدا جملة فعلية مركبة. وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة النعت.

أولاً- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت للمنعوت النكرة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم﴾ (التوبة / ١٣). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة البسيطة " نكثوا أيمانهم " هي في محل نصب نعت للمنعوت "قوماً" الوارد نكرة محضة مفعولاً به. وبنيتها العميقة "ناكثين أيمانهم". ولما كان النعت والمنعوت بمنزلة الاسم الواحد حسب سيبويه(٧٥) فإن البنية العميقة لهما معاً هي "قوماً ناكثين أيمانهم ".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به على نية التأخير. ونأخذ مثالاً لتلك الصورة الوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) (الحديد/٢٠). وهي "أعجب الكفار نباته" المؤلفة من الفعل الماضي " أعجب"، والمفعول به المقدم على نية التأخر "الكفار"، والفاعل المؤخر "نباته" المتصل به الضمير(هـ) الذي للغائب، المؤدي وظيفة

المضاف إليه. وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية في محل جر نعتاً للمنعوت " غيث" الواقع مضافاً إليه. وبنيتها العميقة "معجب نباته الكفار".

ثانياً- الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال المؤدية وظيفة النعت لمنعوت معرفة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون/٢، ١). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "الذين هم في صلاتهم خاشعون " المؤلفة من الموصول الاسمي "الذين" المفيد الربط، والمبتدأ المتمثل في ضميرالرفع المنفصل "هم"، والجار والمجرور "في صلاة" المتصل بهما الضمير "هم" المؤدي وظيفة المضاف إليه، والخبر "خاشعون " هي في محل رفع نعت للمنعوت المعرف"بال التعريف" "المؤمنون" الواقع فاعلاً. وهي مخصصة للعموم لاتصافها بموصوفها الذي هو مساو مثلها في التعريف. وبنيتها العميقة "الخاشعون في صلاتهم".

ولما جاءت هذه الوحدة الإسنادية بعد المعرفة، فإن دلالتها التوضيح(٧٦)، وهي تدل على أن صفة الخشوع المفصح عنها في الآية ثابتة في المؤمنين. وأساس ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية تأتي لتحقيق ذلك (٧٧).

١- الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المضاف إليه

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) (آل عمران/١٥٥). فالوحدة الإسنادية الماضوية "التقى الجمعان" هي في موقع المضاف إلى ظرف الزمان "يوم". وبنيتها العميقة "التقاء الجمعين". وهي زيادة على إفادتها تخصيص الظرف المبهم "يوم" المضاف قد قيدت حدث التقاء الجمعين في الزمن الماضي على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية "التقاء الجمعين" الذي لا يدل إلا على مطلق الحدث.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مضارعية مضافة إلى ما يطلق عليها"ظروف الغايات". ففي الآية الكريمة: (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك)(النمل/٣٩). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية "أن تقوم" واردة في محل جر مضافا إلى ظرف الزمان " قبل" المنصوب على الظرفية الزمانية(٧٨). وبنيتها العميقة "قيامك".

وقد تأتي هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المستثنى وتستوقفنا على عينة لها الآية الكريمة: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف)(النساء/٢٢). فالوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " ما قد سلف" المؤلفة من اسم الموصول "ما"، وحرف التحقيق" قد" المفيد التوكيد، والفعل الماضي " سلف"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك منه "هو" هي في محل نصب مستثنى. بنيتها العميقة السالف،لأن التصور الصحيح لمثل هذه الوحدة الإسنادية أسلوبياً هو تناولها ضمن إطار شامل يجمع طرفيها "الموصول وصلته".

وذهب "الزمخشري" إلى أن الاستثناء في هذه الآية منتظم على المبالغة قائلاً "يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته"(٧٩). ورأى بعضهم أن البنية العميقة لهذا المستثنى هي "لكن ما قد سلف فاجتنبوه ودعوه"(٨٠). ولما كان الاستثناء إيراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم اللفظ(٨١)، فإن هذه الوحدة الإسنادية "ما قد سلف" وإن لم يدخل النهي عن النكاح فيها. فمن الجائز أن تكون المؤاخذة به باقية، فكأنه قيل الناكح ما نكح أبوه مؤاخذ بفعله إلا ما قد سلف(٨٢).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)(البقرة /٢٣). فالوحدة الإسنادية المضارعية "أن يعفون" المؤلفة من حرف الوصل "أن" الناصبة

والفعل المضارع "يعفون" المبني على السكون لاتصاله بنون النسوة المؤدية وظيفة الفاعل هي في موضع نصب مستثنى منقطع، لأن عفوهن ليس من جنس أخذهن. ذلك أن أخذهن حق مفروض. أما عفوهن فهو خلة محمودة وليس بواجب.

٢ـ صور الوحدة الإسنادية المحولة عن فعل:

لقد سبق أن بينا أن النحويين العرب لم يقفوا عند حدود الشكل، بل عولوا على المعنى، ورأينا كيف أن هذا المعنى كان عندهم هو المنطلق لتحليل الجملة أو الوحدة الإسنادية. وتجلى ذلك في قول ابن هشام "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً". وأساس ذلك أن المعنى لا يتوصل إلى استكناهه بالاعتماد على البنية السطحية للتركيب الإسنادي المنشود وحدها.

٣ – صور التحويل بالاستبدال بين الوحدة اللغوية والوحدة اللغوية:

وفيه سنتناول المبتدأ المحول عن جملة والمبتدأ المحول عن وصف، والخبر المحول عن وحدة إسنادية، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية أم اسمية، وسواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية مشتملة على رابط أم مجردة من الرابط.

١ ـ التحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية البسيطة:

وفيه سنتناول تحويل المبتدأ الوصف المحول عن فعل مضارع. ونلفت الانتباه إلى أن هذا النوع من التحويل يخص الجملة الاسمية البسيطة. وكذا الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة.

المبتدأ الوصف:

هناك مبتدأ لا يحتاج إلى خبر، وإنما يحتاج إلى فاعل أو نائب فاعل يسد مسد الخبر. و يسمى هذا المبتدأ وصفاً. ويشمل اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة. وسمي وصفاً لأنه يتصف بصفات فعله. فإذا كان فعله لازماً اكتفى بالفاعل. وإذا كان فعله متعدياً تطلب مفعولاً به أو أكثر بحسب فعله. أي أنه إذا كان من فعل متعد إلى مفعولين لم يتم المعنى إلا بوجود المفعولين.

ويرى البصريون أن هذا النوع من المبتدأ ينبغي أن يكون مسبوقاً إما بحرف نفي متمثلاً في "ما" النافية، أو بحرف استفهام ممثلا في الهمزة أو "هل". ونمثل لهذا المبتدأ الوصف بالأمثلة الآتية:

١ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم فاعل:

أ ـ هل ناجح المجتهد ؟

ب ـ ما غائب الطالب.

٢ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم مفعول:

أ ـ أمفهوم الدرس ؟

ب ـ ما مكرم البخيل.

٣ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد صيغة مبالغة:

أ ـ هل فتان المسلم ؟

ب ـ ما كذاب المؤمن.

٤ ـ بالنسبة إلى اسم التفضيل:

أ ـ هل أصغر علي سناً من محمد ؟

ب ـ ما أفضل العربي على العجمي.

٥ ـ بالنسبة إلى الصفة المشبهة:

أ ـ أجميل الصبر ؟

ب ـ ما قبيح المنظر.

وهذه الجمل التي في ظاهرها جمل اسمية هي في حقيقتها جمل فعلية، جاء المبتدأ الوصف فيها محولاً عن فعل مضارع، . إذ إن الوصف فيها في بنيته العميقة هو فعل مضارع. فجملة "هل ناجح المجتهد" ؟ بنيتها العميقة " هل ينجح المجتهد " ؟. وجاء محولاً عن فعل مضارع لأن الفعل المضارع يضارع اسم الفاعل ويماثله في حركاته وسكناته، واسم الفاعل هو الوصف الذي جاء اسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل جارية عليه.

والاسم المرفوع بعد الوصف يعرب فاعلاً أو نائب فاعل للوصف.

واللافت للانتباه هو أن الكوفيين يجيزون أن تكون الجملة المبدوءة بوصف بدون نفي أو استفهام سندهم في ذلك قول الشاعر:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً   مقالة لهبي إذا الطير مرت

والمثل العربي المشهور "مكره أخاك لا بطل". وكان القياس أن يكون "مكره أخوك لا بطل"، ذلك أن الوصف "مكره" اسم المفعول "مؤد وظيفة المبتدأ، و"أخوك" نائب فاعل لاسم المفعول سد مسد الخبر.

واللافت للانتباه أن الوصف المحول عن فعل مضارع يكون في التراكيب الإسنادية عندما يرد خبراً للمبتدأ أو خبراً للناسخ، أو نعتاً، أو حالاً، أو منادى. هذا إذا كان نكرة. أما إذا ورد معرفاً بـ" ال " فإنه محول مهما كانت الوظيفة النحوية التي يؤديها. وسيتم إيضاح ذلك بالوقوف على صور متنوعة له.

الصورة الثالثة:

وقد يكون التحويل بالاستبدال آتيا من الوصف العامل عمل فعله في الوحدة الإسنادية.

ففي الآية الكريمة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد)(الكافرون ٣/ ٥). نجد الوحدات الإسنادية الفعلية المركبة الثلاث "عابدون ما أعبد" و"عابد ما عبدتم" و"عابدون ما أعبد"(٨٣). جاءت لتؤدي وظيفة خبر المبتدأ "أنتم"،و"أنا"، و"أنتم". والبنيات العميقة لهذه الوحدات الإسنادية المركبة هي" تعبدون معبودي" "وأعبد معبودكم" و"تعبدون معبودي".

ويسجل أن مجيء المسند في هذه الوحدات الإسنادية ببناء "فاعل" منح النظم الدلالة على تأكيد نفي حدوث حدث عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يعبد الكافرون. وتأكيد نفي حدوث حدث عبادة الكافرين لما يعبد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أن دخول النفي على المبتدأ "لا أنا" و"لا أنتم" مشعر بإخراج هذه الذات من الحكم أي الخبر وفيه من القوة والتأكيد الشيء الكثير.

الصورة الرابعة:

وفيها يكون الوصف معرفا بـ" ال" التعريف. قال الشاعر:

هو الواهب المئة المصطفا ة إما مخاضاً وإما عشارا(٨٤)

فالوصف "الواهب" المؤدي وظيفة الخبر بنيته العميقة "الذي يهب"، وقد عمل عمل فعله فنصب المفعول به "المائة"

الصورة الخامسة:

وفيها يسجل أن هذا الوصف مؤد وظيفة الحال. في نحو قوله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)(الأحقاف/٢٤). حيث إن اسم الفاعل "عارضاً" الواقع حالاً محول عن فعل مضارع. بنيته العميقة "يعرض" وقد نصب المفعول به "مستقبل"

الصورة السادسة:

و فيها سنجد أن الوصف المتنزل منزلة فعله. مؤد وظيفة الحال ففي الآية الكريمة: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) (الفتح/٢٧). يسجل أن الحال "محلقين رؤوسكم" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية، قوامها اسم الفاعل "محلقين" الذي هو بمنزلة الفعل(٨٥). وبنيته العميقة" يحلقون" مكونة من مسند ممثلاً في الفعل المضارع، ومسند إليه ممثلاً في الفاعل واو الجماعة، أي "أنتم"، والمفعول به " رؤوس " المتصل به المضاف إليه المتمثل في الضمير "كم".

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة لمجيء النعت فيها وصفاً معرفاً منزلا منزلة فعله في نحو قوله تعالى: (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)(النساء/٧٥). ذلك أن الوحدة الإسنادية" الظالم أهلها" تماثل التركيب الإسنادي" التي يظلم أهلها " لأن الوصف (اسم الفاعل) "الظالم" جاء معرفاً بـ"أل" التعريف. إذ إن "التي" تقوم مقام "التعريف ". وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة النعت للمنعوت "القرية" تفيد الذم(٨٦).

الصورة الثامنة:

وفيها نجد مثل هذا الوصف المعرف ب "ال" متعدياً إلى المفعول به. وتستوقفنا عنده الآية الكريمة: (والحافظين فروجهم والخافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) (الأحزاب/٣٥) إذ إن اسمي: الفاعل: "الحافظين" و"الذاكرين" محولان عن الفعلين المضارعين المقترنين بالموصول الاسمي "الذين". وبنيتاهما العميقتان: "الذين يحفظون فروجهم" و"الذين يذكرون الله".

الصورة التاسعة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مختزلة(٨٧)، والعامل فيها أحد متصرفات الفعل"قال" وهو الوصف "اسم الفاعل" المعرف ب" الـ " التعريف، في نحو الآية الكريمة: (القائلين لإخوانهم هلم إلينا)(الأعراف/١٨). إذ إن "هلم" وحدة إسنادية فعلية مختزلة بنيتها العميقة" أحضروا إلينا". وقعت مفعولاً به لاسم الفاعل "القائلين"؛(٨٨) ذلك أن البنية العميقة للوحدة الإسنادية المركبة في هذه الآية هي: " الذين قالوا لإخوانهم أقبلوا إلينا". ذلك أن " ال " الداخلة على اسم الفاعل " القائلين " هنا صلة، بمعنى "الذين"، وهي تستخدم مع هذا الوصف للحدث الماضي(٨٩).

الصورة العاشرة:

وقد يكون الوصف المحول اسم مفعول مؤدياً وظيفة النعت. وتستوقفنا عنده الآية الكريمة: (ذلك يوم مجموع له الناس)(هود/١٠٣). إذ إن كلمة "مجموع" هي اسم مفعول، بنيته العميقة "جمع" بضم الجيم وكسر الميم. لأن اسم المفعول محول عن فعل ماض.

وقد يكون الوصف المحول اسم مفعول معرفاً ب" ال " التعريف في نحو قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم)(التوبة/٦٠) إذ إن اسم المفعول "المؤلفة" بنيته العميقة "الذين ألفت". . وقد عمل عمل فعله، فرفع نائب غاعله " قلوبهم " وقد يكون الوصف المحول بالاستبدال مؤدياً وظيفة المنادى. ونقف عليه في قول " يحيى الغزال":

يا راجياً ود الغواني ظلة   ففؤاده كلف بهن موكل

ذلك أن الوصف "راجياً" المؤدي وظيفة المنادى الشبيه بالمضاف محول عن فعل مضارع. إذ إن بنيته العميقة "من يرجو". وقد يكون الوصف المحول عن فعل مضارع اسم تفضيل.

وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (فاللّه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)(التوبة /١٣). ذلك الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط "فاللّه أحق أن تخشوه " قد ورد خبر المبتدأ "اللّه" وحدة إسنادية مضارعية مركبة "أحق أن تخشوه" (٩٠) المؤلفة من المسند (اسم التفضيل) "أحق" المحول عن الفعل المضارع " يحق" وفاعله الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة ممثلة في التركيب الإسنادي " أن تخشوه". وبنيتها العميقة "خشيته".

والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقد م هي "فاللّه يحق أن تخشوه " أو " فاللّه تحق خشيته ".

وقد يكون الوصف المحول عن فعل مضارع صفة مشبهة في نحو قوله تعالى: (و قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على اللّه إلا الحق)(الأعراف/١٠٤/١٠٥). فالوحدة الإسنادية الفعلية المركبة "حقيق علي أن لا أقول على اللّه إلا الحق" المؤلفة من المسند (الوصف) ممثلاً في الصفة المشبهة (حقيق) التي هي منزّلة منزلة الفعل. وبنيتها العميقة "يحق". والوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر "أن لا أقول على اللّه إلا الحق" المؤدية وظيفة الفاعل له. وبنيتها العميقة" عدم القول على اللّه إلا الحق". وهي تفيد قصر قوله على الحق دون سواه.

الصورة الحادية عشر:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محولة بالاستبدال عن مصدر ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (كذلك يضرب اللّه للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)(محمد/٤،٣). فالجملة الشرطية " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " فإذا لقيتم الذين كفروا"(٩١)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية المختزلة" فضرب الرقاب" التي بنيتها العميقة "فاضربوا الرقاب".

وقد جاء المصدر "ضرب" مستعملاً بدلاً من اللفظ بفعله في الأمر(٩٢).

الصورة الثانية عشر:

وفيها يكون مثل هذا التحويل آتياً من أحد متصرفات الفعل قال وهو المصدر "قول". ويسجل أن خفاء أمر هذا التحويل يحتاج إلى إمعان في النظر. ومثال ذلك نقف عليه في الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تبارك وتعالى: (فحق عليه قول ربنا إنا لذائقون)(الصافات/٣١). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة " إنا لذائقون" المؤلفة من "إن" ومعموليها اسمها ضمير المتكلم "نا" وخبرها "لذائقون" المتصلة به لام التوكيد (اللام المزحلقة)(٩٣)، قد أدت وظيفة المفعول به للمصدر "قول" (٩٤). والذي ينصرف إليه الذهن هو أنها ليست محكية بمصدر القول قبلها؛ ذلك أنه لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى ما تدل عليه هذه الوحدة الإسنادية الاسمية من مذاق العذاب، ولكن إذا علم أن في هذه الآية الكريمة التفاتاً يتمثل في أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة " فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون "هي" فحق علينا قول ربنا إنكم لذائقون عذابي"(٩٥). وقد عدل بضمير المخاطبين إلى ضمير المتكلمين لأنهم يتكلمون به عن أنفسهم(٩٦) .

هوامش وإحالات الفصل الثالث

(١) الوحدة الإسنادية هي ما يطلق عليه النحاة الجملة التي لها محل من الإعراب. ويرى عباس حسن أنه لا يصح تسميتها جملة إلا حسب أصلها. فلا هو وضع لها تسمية أخرى ولا هو تخلى عن تسميتها جملة. ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ٤٦٦/١.

(٢) يقصد لم يكن خبر أحدهما وحدة إسنادية فعلية.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٢٤.

(٤) هناك وحدات إسنادية ليست في حاجة إلى تأويل وتقدير لوضوح الدلالة وعدم فساد المعنى أو التركيب. ينظر فصل الوحدة الإسنادية المحكية بالقول، ص٢٢٧ وما بعدها.

(٥) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(٦) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٥١٩/٢. الفراء: معاني القرآن.

(٧) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٧/٢.

(٨) أدوات السبك وحروف السبك تسمى الموصولات الحرفية، أو الحروف المصدرية. وهي (أن الناصبة للمضارع، وأن المشددة والمخففة، ما، كي، لو). ينظر عباس حسن النحو الوافي، ٤٠٧/٢.

(٩) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، ٦٥/٢.

(١٠) سيبويه: الكتاب، ٣٨٤/١.

(١١) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٥١٩/٢.

(١٢) ينظر د. السيد يعقوب بكر: نصوص في النحو العري من القرن الثاني إلى الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ٦٠/١.

(١٣) المشتق الذي يسمى الوصف إذا كان معرفا بـ" أل" فإنه يعمل عمل فعله بدون شروط. وهو هنا" المتبوئون" قد نصب المفعول به " الدار والإيمان".

(١٤) ينظر الزمخشري: الأنموذج في صنعة الإعراب، ص٨٧.

(١٥) ينظر د. ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١١، فبراير١٩٩٣، ص٦٧.

(١٦) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٢٩.

(١٧) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٢٨.

(١٨) أي مع " أن" والفعل ومرفوعه(الفاعل أو نائب الفاعل) أو مع " أن" واسمها وخبرها.

(١٩) من خلال استقصائنا للوحدات الإسنادية المؤلفة من اسم الموصول الحرفي مع ما دخل عليه لاحظنا أن هذه الوحدات الإسنادية بنيتها العميقة مصدر صريح. بينما الوحدة الإسنادية المكونة من الموصول الاسمي سجلنا أنه تؤول بمشتق(اسم فاعل أو اسم مفعول حسب بناء

الفعل الذي يشكل ركناً في هذه الوحدة الإسنادية أهو مبني للمعلوم أم للمجهول).

(٢٠) الآية المذكورة تتكون من وحدتين إسناديتين: إحداهما أدت وظيفة المبتدأ، والأخرى أدت وظيفة الخبر وهي: " يحبون من هاجر" وقد جاءت مضارعية مركبة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٣٢، ١٣٥.

(٢١) خبر الوحدة الإسنادية " يحبون من هاجر إليهم" مستدل عليه من المبتدأ.

(٢٢) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ١٣٣، ١٣٤.

(٢٣) وعلامة نصب هذا المضارع للاسم (اسم الفاعل) حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

(٢٤) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص١٢٦.

(٢٥) ينظر د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٥٣

(٢٦) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص ١٤٣.

(٢٧) سيبويه: الكتاب،١٢٤/٣.

(٢٨) ينظر المعالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥،ص١١١.

(٢٩) سيبويه: المرجع نفسه، ٤١/١.

(٣٠) يقول سيبويه: "تقول أن تأتيني خير لك، كأنك قلت الإتيان خير لك". الكتاب،١٥٣/٣

(٣١) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٥٢،٥٣.

(٣٢) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٥٢،٥٣.

(٣٣) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.

(٣٤) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط٣٩، ٢٠٠١، ١٦٨/٢.

(٣٥) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٩.

(٣٦)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٤٧.

(٣٧) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص٢٩.

(٣٨) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(٣٩) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية

(٤٠) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٣ / ٣٩٤.

(٤١) في الجملة المركبة الاسمية " عبد الله قام، أو عبد الله خرج، أو عبد الله قدم ".

(٤٢) يقصد بالحديث خبر المبتدأ. المحول عن الفاعل بالتقديم (التحويل المحلي أي التحويل على نية التأخير).

(٤٣) عبد القاهر الجرجاني: " دلائل الإعجاز، ص ٩٩.

(٤٤) يقصد بالمسند إليه المبتدأ المحول عن الفاعل بالتقديم.

(٤٥) يقصد بالمسند ذي الضمير، الوحدة الإسنادية الفعلية المؤلفة من فعل ومرفوعه أياً كان هذا المرفوع (الفاعل، أو نائب فاعل).

(٤٦) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، ص٤٩.

(٤٧) " أن نرسل" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها مفعول به مقدم. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة مفعولاً به، ص ٢٢٨.

(٤٨) أي فاعل.

(٤٩) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٣٢٩.

(٥٠) محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص٨٦. (٤)

(٥١) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٥٢) من: حرف نفي بمعنى لا.

(٥٣) " سفه" فعل لازم ولكنه تعدى في هذه الآية، فنصب المفعول به " نفس" حملاً على الفعل "أهلك".

(٥٤) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٤٦،٤٧.

(٥٥) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص ٨٦.

(٥٦) ينظر الفراء: معاني القرآن. ٢ / ١٩٥.

(٥٧) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٢ / ٤٥١، وأبو حيان: البحر المحيط، ٢٨٤/٦.

(٥٨) ينظر الاسترابادي: شرح الكافية، ١ / ٨٣.

(٥٩) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٦

(٦٠) هو يعرب " نائب فاعل لاسم المفعول " الموجود" الذي هو فاعل للفعل "راود".

(٦١) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص ١٣٠.

(٦٢) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٢٥.

(٦٣) والوحدات الإسنادية الأربع المعطوفة عليها وظائفها جميعها مفعول به. وبنياتها العميقة هي " تأكيد فقء العين بالعين، وتأكيد جدع الأنف بالأنف، وتأكيد صلم الأذن بالأذن، وتأكيد قلع السن بالسن.

(64) Mosel: die syntaxic Terminologie Bei sebauwih. p2.

(٦٥) وأفعال التحويل الأخرى لم نعثر في القرآن عليها. أما فعل التحويل" رد" فلم يرد مفعوله الثاني وحدة إسنادية، إذ ورد في سورة الأحزاب الآية ٢٥ شبه وحدة إسنادية، وورد في الآية ٥ من سورة النبأ مفرداً.

(٦٦) ينظر ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق

سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧١ص٧٣.

(٦٧) ينظر سيبويه: الكتاب، ١ / ٤٩.

(٦٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٢٨٠.

(٦٩) سيبويه: المرجع نفسه، ٢٢١/٤.

(٧٠) ينظر ابن جني: الخصائص ٢ / ٤٣٤ وابن يعيش: شرح المفصل ٤ / ٢٧، وابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٨/٢.

(٧١) سيبويه: الكتاب، ١ / ٤٥٦.

(٧٢) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص٢٦٠.

(٧٣) ينظربهاء الدين السبكي: كتاب الابتهاج في شرح المنهاج، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٣٧، ١٦٠/٢.

(٧٤) ينظر الاسترابادي: شرح الكافية، ٢/ ٣٣٤. .

(٧٥) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٨

(٧٦) الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥١٥.

(٧٧) د. محمد سعد: مباحث التخصص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص٦١.

(٧٨) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل ٢ /٢٥٦.

(٧٩) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها مؤدية وظيفة مقول القول فهي لم تستقل بنفسها. ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة مقول القول، ص٢٦٥.

(٨٠) لأن الوصف يتنزل منزله الفعل ويتضمن معناه. ينظرابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد: أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧، ص ٨٢.

(٨١) ابن يعيش: شرح المفصل،١ / ٨٧.

(٨٢) ينظرد. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٩٢.

(٨٣) فالوصف " عابد " جاء منوناً فعمل عمل فعله " أعبد " والوصف " عابدون " لما جاء جمع مذكر سالماً نكرة غير مضاف عمل أيضاً عمل فعله " تعبدون ".

(٨٤) ينظر ابن جني: الخصائص ٢ / ٤٣٤ وابن يعيش: شرح المفصل ٤ / ٢٧، وابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٨/٢.

(٨٥) ينظر د. رمضان عبد التواب: التطور النحوي للغة العربية، ص ١٢٥.

(٨٦) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٦٦.

(٨٧) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص٤٤.

(٨٨) اسم الفاعل والوصف عامة إذا كان معرفا بـ "الـ" يعمل عمل فعله بدون شروط. ولما كان فعله قال متعدياً إلى مفعول واحد فإنه عمل عمله فنصب الوحدة الإسنادية المذكورة.

(٨٩) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٦٨.

(٩٠) المسند هنا هو عامل غير أصلي، فهو ملحق به أو محمول عليه، أو جار مجراه. ينظر الأخضر شعلال: شرح الأنموذج، ص ٣٤ .

(٩١) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين كفروا" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة" الكافرين". ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به، ص٢١٧.

(٩٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية،ص٢٧٢.

(٩٣) سميت لام المزحلقة لأنها زحلقت من المبتدإ لدخول " إن" المؤكدة عليه. وهو لا يتحمل توكيدين. وهذه اللام مكانها خبر إن فقط.

(٩٤) " قول" مصدر عمل عمل فعله " قال" لأنه استوفى الشرط المتثل في وجود المضاف إليه " ربنا". والمضاف إليه " ربنا" هو في بنيته العميقة فاعل في المعنى.

(٩٥) ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الحمل وأشباه الجمل، ص١٧٤.

(٩٦) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٥٧/٧ .

(٩٧) والتحويل في الصرف ليس دائما يترتب عليه تغيير في دلالة الصيغة المحولة. إذ قد يراد منه تجنب الثقل الذي في الصيغة الصرفية. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٢ وما بعدها.

الفصل الرابع

صور التحويل بالحذف

وفيه سنتناول الحذف الذي يمس عنصراً أو أكثر من عناصر التراكيب الإسنادية، كما نعرض لصور من التحويل بالحذف الذي يمس وحدة إسنادية كاملة.

١- التحويل الذي يعتري عنصراً أو أكثر من عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية:

الصورة الأولى:

وفيها يكون المسند" الفعل" محذوفاً في البنية السطحية للجملة الفعلية المركبة المحتواة فيها هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الفاعل.

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم)(الأحزاب/٥). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أنهم صبروا" المكونة من "أن" واسمها الضمير "هم"، وخبرها الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة "صبروا" المركبة من الفعل الماضي " صبروا"، والفاعل المتمثل في واو الجماعة.

وهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة يسجل أنها جاءت لتؤدي وظيفة الفاعل للفعل "ثبت" الذي لا يظهر في البنية السطحية. وأساس ذلك أن جمهور النحاة منهم الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشري(١) ذهبوا إلى أن الوحدة الإسنادية الاسمية بعد" لو" هي في موضع رفع على الفاعلية بفعل مضمر تقديره ثبت(٢).

وبناء على ذلك فإن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي: "لو ثبت أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم"(٣). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أنهم صبروا" هي " صبرهم" لأن المصدر المسبوك من أن ومعموليها (اسمها وخبرها) حين تأويله يؤول الخبر بالمفرد مضافاً إليه اسم " أن".

ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية القائمة مقام الفاعل مؤكدة بـأنّ، فإننا نستأنس إلى أن تكون بنيتها العميقة هي "تأكيد صبرهم". وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة لهذه الآية هي "ولو ثبت تأكيد صبرهم حتى تخرج(٤) إليهم لكان خيراً لهم". حتى لا يكون ثمة ابتعاد كبير بين معنى الوحدة الإسنادية السطحية وبنيتها العميقة في هذا التحليل الوصفي المعياري.

واللافت للانتباه أن "سيبويه" ومن شيعته الأندلسيون يقدرون مثل هذه الوحدة الإسنادية المكونة من " أن" ومعموليها الواردين بعد " لو" بمصدر مرفوع على الابتداء، والخبر فيها محذوف تقديره موجود. ويسجل أن سيبويه على الرغم من أنه يرى أن مثل تلك الوحدة الإسنادية السالفة الذكر مؤدية وظيفة المبتدأ ،(٥) إلا أنه يستغنى عن الخبر فلا يقدر عنده. . يؤيد ذلك قوله: "تقول لو أنه ذاهب لكان خيراً له كأنك قلت: لو ذاك ثم جعلت"أنّ" وما بعدها في موضعه. فهذا تمثيل وإن كانوا لا يبنون(٦) على غير "أن"(. . .) ولكنهم لا يستعملون الاسم لأنهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً"(٧).

ونحن في بحثنا هذا سنأخذ بالرأي الأول ونطمئن إليه لبعده عن التكلف، ولأن فيه إبقاء " لو" على حالها لاختصاصها بالفعل"، لأن لو الشرطية لا تدخل إلا على الفعل في الرأي المشهور(٨)".

الصورة الثانية:

وفيها يكون الفعل المسند إلى هذه الوحدة الإسنادية المنسوخة محذوفاً. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وأما الذين كفروا(٩) أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) (الجاثية/٣١). فالوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المنفية" أفلم تكن آياتي تتلى عليكم"(١٠) يلاحظ أنها مؤدية وظيفة نائب فاعل للفعل المضارع المحذوف، الذي يسجل أن بنيته العميقة " يقال لهم(١١). والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي: (وأما الكافرون فيقال لهم أفلم تكن آياتي متلاة عليكم). فالاستفهام في هذه الوحدة الإسنادية غرضه التوبيخ(١٢).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة الحال محولة بحذف اسم الناسخ فيها ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)(يونس/١٢). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة "كأن لم يدعنا" المؤلفة من الناسخ الحرفي "كأن"(١٣) المفيد التشبيه، واسمه ضمير الشأن المحذوف "هـ"، وخبرها "لم يدعنا" الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية بسيطة. بنيتها العميقة "كأنه لم يدعنا هي في محل نصب حال". بينت الهيئة التي مر عليها صاحب الحال الفاعل المضمر (هو) من الفعل الماضي "مر". وبنيتها العميقة "كأنه غير داعينا".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية معتمدة على "أن" المخففة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم)(الحشر/٢٨). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " أن قد أبلغوا رسالات ربهم" محولة بالحذف، مؤلفة من "أن" المخففة، واسمها ضمير الشأن المحذوف "هم"، وخبرها "قد أبلغوا رسالات ربهم" الوارد وحدة إسنادية ماضوية. وبنيتها العميقة "أنهم قد أبلغوا رسالات ربهم". هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي"يعلم". وبنيتها العميقة "تأكيد إبلاغهم رسالات ربهم"

الصورة الخامسة:

وفيها يكون خبر "أن" المخففة وحدة إسنادية اسمية الناسخ الفعلي فيها مقترن بحرف التنفيس "السين". ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (علم أن سيكون منكم مرضى)(المزمل/٢٠) حيث إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن سيكون منكم مرضى" محولة بالحذف، مؤلفة من "أن" المخففة، واسمها ضمير الشأن المحذوف " هـ "، وخبرها "سيكون منكم مرضى" الوارد وحدة إسنادية اسمية بسيطة منسوخة. وبنيتها العميقة "أنه سيكون منكم مرضى" وقد أدت وظيفة مفعولي فعل اليقين "علم". وبنيتها العميقة تأكيد كون وجود مرضى منكم.

الصورة السادسة:

وفيها نجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المحولة منفية ومؤدية وظيفة المفعولين " في نحو قوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء)(الحديد/٢٩). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "ألا يقدرون على شيء" محولة بالحذف يسجل أنها تتركب من "أن" المخففة، واسمها المحذوف "هم"، وخبرها "لا يقدرون على شيء" الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية، وبنيتها العميقة "أنهم لا يقدرون على شيء" وهي مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع القلبي" يعلم". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "ألا يقدرون على شيء "هي" تأكيد عدم قدرتهم على شيء". وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية منفية بحرف الجزم "لم".

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (أيحسب أن لم يره أحد)(البلد/٧). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن لم يره أحد" التي بنيتها العميقة" أنه لم يره أحد " هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي "يحسب".

وبنيتها العميقة " تأكيد عدم رؤية أحد له". وتفيد أن الحسبان إنما هو واقع في الماضي لدلالة القرينة اللفظية " لم " عليه.

وحين نتأمل قوله تعالى: (أيحسب أن لن نجمع عظامه)(القيامة /٣). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن لن نجمع عظامه" محولة بحذف اسم "أن". وهي مؤلفة من "أن" المخففة، واسمها المحذوف "هـ"، وخبرها "لن نجمع عظامه " الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية. وبنيتها العميقة "أنه لن نجمع عظامه " وهي في موضع مفعولي الفعل المضارع القلبي "يحسب". وبنيتها العميقة "تأكيد عدم جمع عظامه". وتفيد أن هذا الحسبان منوط بالمستقبل لأن حرف النفي "لن" يدل على ذلك.

الصورة السابعة:

وفيها يسجل حذف حرف الجر الزائد "رب" ففي قول جميل بثينة:

رسم دار وقفت في طلله   كدت أقضي الحياة من جلله

حذفت "رب" إذ إن البنية العميقة هي "رب رسم دار" واللافت للانتباه أن "رب" تحذف إذا سبقت ببعض الأحرف كالفاء والواو و"بل "(١٤). قال الشاعر:

فحور قد لهوت بهن عين نواعم في المروط وفي الرياط

والبنية العميقة للتركيب هي " فرب حور "وقال " امرؤ القيس " :

وليل كموج البحر أرخى سد وله علي بأنواع الهموم ليبتلي

والبنية العميقة للتركيب هي " ورب ليل ". وقال " رؤبة بن العجاج " :

بل بلد ملء الفجاج قتمه لا يشترى كنانة وجهرمه

والبنية العميقة للتركيب هي " بل رب بلد"

الصورة الثامنة:

وفيها نقف على وحدة إسنادية مؤدية وظيفة المبتدأ محولة بحذف الحرف السابك ونجدها في الآية الكريمة: (و من آياته يريكم البرق)(الروم/٢٣). وهي "يريكم البرق" المؤلفة من الفعل المضارع" يري" المتعدي إلى مفعولين هما " الضمير المتصل "(كم) و(البرق)، التي يسجل أنها جاءت مجردة من الحرف المصدري. وبنيتها العميقة هي " إراءتكم البرق".

وقد جاء خبر هذه الوحدة الإسنادية المضارعية جاراً ومجروراً " من آياته" متقدماً عليها دفعاً للبس بالتنبيه على أن المتقدم (الجار والمجرور) خبر. فعلى الرغم من أن رتبة المبتدإ التقدم، فإن الخليل وسيبويه قد ذكرا أن هذه الرتبة غير محفوظة. فيتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ(١٥).

ورأى " الفراء " في هذه الوحدة الإسنادية " يريكم البرق " أن من أظهر "أن" التي رأى بعضهم أنها محذوفة قياساً على المثل " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " يقول ابن هشام " تسمع على إضمار أن. والمعنى أن تسمع، والذي حسن حذف أن الأولى ثبوت أن الثانية"(١٦). والبنية العميقة لهذا المثل هي "سماعك به خير من رِؤيتك له" (١٧) وإن الوحدة الإسنادية المذكورة هي في موضع اسم مرفوع(١٨) أي مبتدأ. ورأى أنه في حال إضمار هذا الحرف المصدري " أن" فإن التركيب الإسنادي لهذه الآية إن هو إلا جملة فعلية حيث قال: "وإن شئت(١٩): يريكم من آياته البرق فلا تضمر أن ولا غيره" (٢٠) لكن المتتبع لسياق هذه الآية التي وردت فيها هذه الوحدة الإسنادية ضمن

الجملة الاسمية يلاحظ أن كل الآيات الواردة قبلها أو بعدها. جملها المبدوءة بها اسمية.

قال تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون)(الروم ٢٠-٢٥). حيث إن الآية: (ومن آياته أن خلقكم) والآية: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً). جاء المبتدأ فيهما وحدة إسنادية ماضوية. والآية: (ومن آياته خلق السماوات والأرض)، والآية: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) قد جاء المبتدأ فيهما مصدراً صريحاً "خلق، منامكم"، والآية الأخيرة: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض) قد ورد المبتدأ فيها وحدة إسنادية مضارعية "أن تقوم(٢١) السماء والأرض" (٢٢).

وهذه الآيات يلاحظ أن جملها الاسمية كلها معطوفة على بعضها البعض مما يجعلنا نستأنس لاسمية التركيب الإسنادي لهذه الآية الكريمة المؤدية فيها الوحدة الإسنادية الفعلية" يريكم البرق " المحولة بحذف الحرف السابك " أن" وظيفة المبتدأ، لأن البنية العميقة للوحدة الإسنادية المشتملة على الحرف السابك ظاهراً أو مقدراً هي مصدر، بينما التي تفتقر إلى هذا الحرف فبنيتها مشتق.

وقد يكون التحويل بحذف أداة التعريف (أي الجملة التي يكون المبتدأ فيها نكرة). في مبتدأ الأمر نلفت النظر إلى أن الجملة أو الوحدة الإسنادية التي يكون المبتدأ فيها نكرة هي محولة بالحذف.

وقد سبق أن عرفنا أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة. ولم يجز النحويون مجيئه نكرة إلا إذا أفادت، لأن الخبر حكم المبتدأ، ولا يحكم على مجهول. وإنما تحصل الفائدة من النكرة في مواضع أهمها ما يأتي:

١) أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها مثل قوله تعالى: (ولدينا مزيد) (ق/٣٥) (وعلى أبصارهم غشاوة). (يس).

٢) أن تكون النكرة عامة، كأن تكون مسبوقة بنفي أو استفهام. مثل: ما رجل موجود، وقوله تعالى: (أ إله مع الله؟) (النمل/٦٠)، وتقدم النفي أو الاستفهام الاستنكاري - وهو شبيه بالنفي- على النكرة يجعلها عامة، إذ الحكم هنا ليس على فرد مبهم غير معين، إنما الحكم على جميع أفراد النكرة.

٣) أن تكون النكرة مخصصة بالوصف أو بالإضافة، لأن في وصفها أو إضافتها تحديداً لها، وهو يقربها من المعرفة. فمثال النكرة الموصوفة نقف عليه في قوله تعالى(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) (البقرة /٢٦٣)، (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)(البقرة/٢٢١). فـ" قول "مبتدأ نكرة جاز الابتداء بها لوصفها بمعروف، وكذلك " عبد". و النكرة المضافة إلى نكرة قد تكون الإضافة فيها لفظاً نحو دعاء مظلوم مجاب،و جهد طالب مثمر. ونحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم "خمس صلوات كتيبهن الله على العباد".

و قد تكون الإضافة إلى النكرة معنى لا لفظا نحو: كل يموت و"كل ميسر لما خلق له" والبنية العميقة للمضاف إليه هي "واحد"، أي كل واحد أو كل مخلوق. أما المبتدأ "كل" الوارد في الآية الكريمة (كل له قانتون)(البقرة/١١٦) فهو معرف بالإضافة. وبنيته العميقة "كل ما في السموات والأرض".

٤) إذا دلت على دعاء. و السبب في ذلك يعود إلى أنها أدعية. والدعاء مخصص بتحديد جهة معينة، وانتسابه إلى مقدر كما هو الشأن في الأمثلة الآتية: (ويل للخالعين للطاعة، ويل لابن ملجم، سلام عليك، سلام على من اتبع الهدى) والبنية العميقة لها هي: (ويل من الله، أو من الحاكم للخالعين الطاعة، ويل من الله، أو من المسلمين لابن ملجم وسلام الله أو من الله عليك، وسلام الله أو من الله على من اتبع الهدى)، إن السبب في الابتداء بهذه النكرات بالاضافة إلى ما سبق، كونها بمنزلة الفعل، وحق للفعل التقديم لأنه مسند بالضرورة

٥) إذا كان المبتدأ مصغراً، لأن الاسم المصغر في بنيته العميقة هو اسم

موصوف بكلمة "صغير" نحو: طفيل في الدار، وكتيب عندي.

٦) بعد النفي نحو قوله تعالى(لا بيع فيه ولا خلال) ونحو. ما أحد بخيل .

٧) إذا وقعت أول جملة الحال المقترنة بالواو وغير المقرنة بها مثل: قول الشاعر:

سرنا ونجم قد أضاء فمذ بدا محياك أخفى ضوءه كل شارق

٨) إذا قصد بالنكرة التنويع كقول امرئ القيس:

فأقبلت زحفاً على الركبيتين فثوب لبست وثوب أجر

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نسر

٩) إذا عطفت على معرفة نحو: عمر وصبي معنا. أو عطفت عليها معرفة نحو: طالب والأساتذة معنا. أو يعطف عليها موصوف، نحو " طالب وطالبة مجتهدة في الجامعة ".

١٠) إذا كانت جواباً، كأن تسأل: من في القسم؟ فيجاب بالجملة الاسمية المحولة: طلاب.

١١) بعد لولا الامتناعية نحوقول الشاعر:

لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة لما استقلت مطاياهن للظعن

١٢) بعد إذا الفجائية، نحو دخلت الدار فإذا صديق بالباب.

١٣) إذا كانت ما التعجبية نحو: ما أعظم محمداً.

١٤) إدا كان المبتدأ مسبوقاً بحرف الجر الزائد "من" مثل قوله تعالى (فهل من مدكر) (القمر/١٥.)

١٥) إدا كان المبتدأ مسبوقا بـ "رب" التي تفيد التقليل مثل " رب ضارة نافعة" و"رب صدفة خير من ألف ميعاد".

الصورة التاسعة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت للمنعوت المعرفة محولة

بحذف الضمير العائد. ففي قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) (الأنعام/١٥١). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "التي حرم الله" محولة بحذف المفعول به (الضمير العائد). بنيتها العميقة "التي حرمها الله" قد جاءت في محل نصب نعتاً للمنعوت المعرفة "النفس" الواقع مفعولاً به. وبنيتها العميقة "المحرمها الله".

الصورة العاشرة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة بالحذف مؤدية وظيفة النعت للمنعوت المعرف بالإضافة. ونقف على مثال لذلك في الآية الكريمة: (قل من حرم زينة اللّه التي أخرج لعباده)(الأعراف/٣٢). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " التي أخرج لعباده " محولة بحذف الضمير العائد. وبنيتها العميقة " التي أخرجها لعباده "، وهي في محل نصب نعت للمنعوت " زينة" الواقع مفعولاً به مضافاً إلى لفظ الجلالة " اللّه". وبنيتها العميقة " المخرجها لعباده" .

الصورة الحادية عشرة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالحذف في محل رفع. ونقف عليها في قوله تعالى: (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً) (مريم / ٦٣). فالوحدة الإسنادية المضارعية المركبة "التي نورث من عبادنا من كان تقياً" المؤلفة من الموصول الاسمي " التي "، والفعل المضارع " نورث " وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه " نحن "، والجار والمجرور " من عبادنا " المتصل بهما الضمير "نا" المؤدي وظيفة المضاف إليه، والمفعول به " من كان تقياً " الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بسيطة هي في محل رفع نعت للمنعوت " الجنة " الواقع خبراً. وما يسجل في هذه الوحدة الإسنادية هو حذف الضمير العائد على المنعوت، الذي بنيته العميقة "نورثها".

ولعل الأصل في التركيب البنيوي لهذه الآية الكريمة هو " تلك الجنة التي نورثها من كان تقياً من عبادنا ". وبذلك تكون البنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية.

الصورة الثانية عشرة:

وفيها تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بحذف المبتدأ. . ونقف عليها

في قوله تعالى: (وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) (غافر/٤٥-٤٦). فالجملة الاسمية البسيطة "النار يعرضون عليها" هي جملة تفسيرية جاءت لتفسير سوء العذاب الذي حاق بآل فرعون(٢٣). وهي محولة بحذف المبتدأ. وبنيتها العميقة "هو النار". قال الزمخشري: "النار بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدإ محذوف. كأن قائلاً قال: ما سوء العذاب، فقيل: هو النار"(٢٤). فحذف المبتدأ جاء اختصاراً لأن هذه الجملة التفسيرية جاءت جواباً لاستفهام مقدر(٢٥). قال العكبري في الحديث الشريف" ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً(. . .) الموطئون أكنافاً".

فهذا اختصار حذف المبتدأ في الجواب أي هم أحاسنكم وأقربكم"(٢٦). ومنه توجيه البنية العميقة لبلاغة قوله تعالى: (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين)(فصلت/١٠). إن قلت بم تعلق قوله للسائلين؟ قلت بمحذوف كأنه قيل: هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها"(٢٧) ؟. فالجملة الاسمية " سواء للسائلين" المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " المشار إليه" هي تفسيرية.

الصورة الثالثة عشرة:

وقد تكون الجملة محولة بحذف المبتد أ بعد حرف الاستئناف " أو" الذي بمعنى" بل" في نحو قوله تعالى: (فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون)(الصافات/١٤٧). فالجملة الاسمية الاستئنافية المركبة " أو يزيدون"(٢٨) هي جملة محولة بحذف المبتدأ منها. وبنيتها العميقة " بل(٢٩) هم يزيدون"(٣٠)، وخبر المبتدأ "هم" ورد وحدة إسنادية مضارعية " يزيدون" بنيتها العميقة" زائدون".

وقد تكون الجملة الشرطية الاستئنافية محولة بحذف المبتدأ من وحدتها الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط.

ففي قوله تعالى: (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً)(طه/١١٢). يسجل أن الجملة

الاسمية الشرطية الاستئنافية المركبة مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط "من يعمل من الصالحات" وظيفتها مبتدأ(٣١)، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(٣٢) التي لجواب الشرط " فلا يخاف ظلماً"، المحولة بحذف المبتدأ منها " هو". حيث إن بينتها العميقة " فهو لا يخاف ظلماً"(٣٣).

وأساس ذلك أن اقتران هذه الوحدة الإسنادية بالفاء وعدم جزم المضارع "يخاف" يعد قرينة على أنها اسمية(٣٤).

الصورة الرابعة عشرة:

وفيها تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة محولة بحذف الخبر مفسرة لجملة اسمية بسيطة محولة بحذف الخبرأيضا. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)(الصف/١٣). حيث إن الجملة الاسمية " نصر من الله" المعطوفة عليها الجملة الاسمية " فتح قريب" هي جملة تفسيرية محولة بحذف المبتدأ منها. وبنيتها العميقة "هي نصر من الله"، و"هي فتح قريب" وظيفتها تفسير الجملة الاسمية المحولة التي قبلها " وأخرى تحبونها".

وهذه الجملة استئنافية محولة بحذف خبرها. وبنيتها العميقة" وهناك أخرى تحبونها". ومما حذف لكثرة الاستعمال قولهم: هل من طعام ؟. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي " في زمان أو مكان. أي عندكم.

وقد ورد هذا الحذف في ثماني آيات، منها: (يوم نقول لجهنم: هل امتلأت وتقول: هل من زيد) (ق/٣٠) أي: هل من مزيد عندكم، ومنه (فنقبوا في بلاد هل من محيص) (ق/٣٦)، حذف الخبر، أي: لهم. وقوله: (ولقد تركناها آية فهل من مذكر) (القمر/١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١). فجملة "هل من مذكر" محولة بحذف الخبر. وبنيته العميقة " فيكم" أو " منكم ".

وقد يكون التحويل بحذف المضاف. في نحو قوله تعاللى (واسأل القرية) (يوسف/٨٢) والبنية العميقة للجملة الفعلية في هذه الآية هي "واسأل أهل القرية".

ومن ذلك أيضا قوله تعالى (ولكن البر من اتقى) (البقرة /١٨٩) والبنية العميقة للجملة الاسمية المحولة هي " ولكن البر بر من اتقى " (٣٥).

وقد يكون التحويل بحذف المضاف إليه. ومن شواهده قوله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) (الروم/١٤) والبنية العميقة للجملة في هذه الآية هي "لله الأمر من قبل ذلك ومن بعده"(٣٦).

وأهم صور التحويل بحذف الخبر ما يأتي:

١- إذا كان المبتدأ واقعاً بعد " لولا" الامتناعية مثل قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(البقرة/٢٥١)، (ولولا أنتم لكنا مؤمنين) (سبأ/٣١).

فكل من "دفع الله" و"أنتم" مبتدأ مسبوق بلولا، والخبر محذوف وجوباً عند النحاة، بنيته العميقة "موجود" أو "كائن" أو "حاصل" ولا يجيزون التصريح به. ويسمون هذه الحالة كوناً عاماً، أي مفهوماً من الكلام، والسياق يدل عليه.

واللافت للانتباه أن الخبر بعد لولا الامتناعية ورد مذكوراً في قول المعري:

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

فالخبر في هذا البيت هو الجملة الفعلية المضارعية " يمسكه".

٢- إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم، أي قبل جواب القسم الصريح نحو قوله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) (سبأ/٣٢). والبنية العميقة للخبر المحذوف هي "يميني أو قسمي"، ومثل لعمرك لأنجحن - يمين الله لأدافعن عن الوطن- عهد الله لأزورنك.

فألفاظ القسم مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف، وبنيته العميقة عند النحاة " قسمي" ولا يجوز ذكره.

الصورة الخامسة عشرة:

وفيها يكون التحويل بحذف الموصوف. وتستوقفنا عند ذلك الآيتان الكريمتان (يا أيها الساحر) (الزخرف /٤٩) و(يا أيها الذين آمنوا) في كثير من الآيات القرآنية. والبنية العميقة للموصوف المحذوف في الآيتين هو "الساحر" في الآية الأولى، و"القوم" في الآية الثانية.

٢- التحويل بحذف ركني الوحدة الإسنادية:

الصورة الأولى:

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية الحالية محذوف ركناها الأساسيان في نحو قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) (البقرة / ١٢٧). حيث إن الوحدة الإسنادية الطلبية التي مسندها فعل أمر "ربنا تقبل منا(٣٧) " المؤدية وظيفة مقول القول معمولها محذوف، بنيته العميقة "يقولان" (٣٨). وهي وحدة إسنادية مضارعية مركبة وظيفتها حال، صاحب الحال فيها هوالفاعل المتمثل في ألف الاثنين. وبنيتها العميقة " قائلين".

وقد تكون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول محولة بحذف هذين الركنين. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا الحق) (سبأ/٢٣). فالوحدة الإسنادية الماضوية " الحق " مؤدية وظيفة مقول القول، وهي محولة بحذف فعلها الماضي وفاعلها اللذين بنيتاهما العميقتان " أنزل هو" أي ربكم، لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي " أنزل ربكم الحق".

الصورة الثانية:

وفيها نقف على حال وقعت وحدة إسنادية محولة بحذف ركنيها الأساسين. ففي قوله تعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) (الرعد/٢٤). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية المحضة "سلام عليكم" مؤدية وظيفة مقول القول لقول محذوف بنيته العميقة "يقولون"(٣٩).

ويسجل أن مقول القول هذا هو وحدة إسنادية مضارعية مركبة وظيفتها حال. بنيتها العميقة " قائلين سلام عليكم "(٤٠).

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للقسم في جملة أسلوب القسم محولة بحذف ركني الوحدة الإسنادية التي للقسم.

و نقف على عينة لها في قوله تعالى: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما

غوى) (النجم/١). حيث إن جملة أسلوب القسم في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم". "والنجم إذا هوى" المحولة بحذف المسند والمسند إليه (الفعل والفاعل)(٤١).

وبنيتها العميقة " أقسم بالنجم ". "ويضمر الفعل في الطلب كثيراً استغناء بالمقسم به مجروراً بالباء(٤٢).

ويخص الطلب بها"(٤٣) لبقاء حرف القسم الواو والمقسم به "النجم"، ومؤلفة من المتضايفين (ظرف الزمان "إذا" المضاف، والوحدة الإسنادية الماضوية "هوى" المؤدية وظيفة المضاف إليه)(٤٤) المفيدين المقسم به، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية "ما ضل صاحبكم" و "ما غوى"(٤٥) المؤدية وظيفة جواب القسم. وهي تفيد نفي حدوث الحدث في الماضي. وبنيتها العميقة "ما ضال صاحبكم" أو "غير ضال صاحبكم".

ويلاحظ أن جملة أسلوب القسم قد أدت وظيفة بيانية تمثلت في التوكيد. وقد جاءت مختزلة اختصارا لما يفرضه أسلوب القسم (٤٦).

الصورة الرابعة:

وفيها يكون مثل هذا التحويل في أسلوب الإغراء. ويستوقفنا على عينة لذلك قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساع إلى الهيجا بغير سلاح

فالجملة الفعلية "أخاك أخاك" محولة بالحذف، لم يبق منها إلا المغرى به، وهو المفعول به "أخاك أخاك" المكرر لغرض التوكيد. . وقد حذف منها فعل الأمر "الزم" وفاعله الذي لا ينفك عنه "أنت". والبنية العميقة لجملة الإغراء هي "الزم أخاك، الزم أخاك"

الصورة الخامسة:

وفيها يكون مثل هذا التحويل في أسلوب التحذير. الذي هو تنبيه المخاطب على أمر مذموم ومكروه ليتجنبه. فالجملة الفعلية "التهاون التهاون" محولة بالحذف.

بنيتها العميقة "احذر التهاون احذر التهاون" والجملة الفعلية "إياك والإهمال" محولة. بنينها العميقة "احذر إياك واحذر الإهمال".

الصورة السادسة:

وفيها يكون هذا التحويل في أسلوب الاختصاص.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " نجد أن الجملة المضارعية "معاشر الأنبياء" محولة بحذف ركنيها الأساسيين (الفعل والفاعل). وبنيتها العميقة "أخص معاشر الأنبياء" أو "أعني معاشر الأنبياء" .

وفي قول الشاعر:

لنا - معشر الأنصار - مجد مؤثل بإرضائنا خير البرية أحمدا

يسجل أن الجملة الفعلية "معشر الأنصار" محولة بالحذف. بنيتها العميقة "أخص أو أعني معشر الأنصار". وقد وردت بعد ضمير المتكلمين "نا ".

٣- التحويل بحذف الوحدة الإسنادية كاملة :

الصورة ا لأولى:

و فيها يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة ماضوية منفية.

و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (. ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً)(الرعد/٣١). فالجملة الشرطية في هذه الآية " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى" استئنافية محولة. قد حذفت منها الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب الشرط. واستغنى عنها بدلالة الحال(٤٧) التي تعد صورة من الصور التطبيقية لأمن اللبس(٤٨). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحذوفة هي " لما آمنوا". ذلك أن سياق الآية يدل على عنتهم وعدم إيمانهم. فعلى الرغم من الخوارق التي ذكرها الله ممثلة في تسيير الجبال بالقرآن، أو تقطيع الأرض به،أو تكليم الموتى، فإنهم مع كل ذلك لم يؤمنوا(٤٩).

الصورة الثانية:

و فيها نجد أن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة محذوفة لدلالة سياق الآية عليها. ونقف عليها في قوله تعالى: (فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)(البقرة/٢٥٩). حيث إن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل للفعل اللازم "تبين" محذوفة، بنيتها العميقة "أن الله على كل شيء قدير" أو ما أشكل عليه. يعني أمر إحياء الموتى(٥٠).

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالحذف مؤدية وظيفة المستثنى. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس)(آل عمران/١١٢).

فقول الله "إلا بحبل من الله" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة المستثنى المنقطع محذوفة. وأصلها "إلا أن يعتصموا بحبل الله. فأضمر ذلك"(٥١). والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية هي "اعتصامهم بحبل الله". أي تمسكهم وتشبثهم بحبل من الله(٥٢).

الصورة الرابعة:

وفيها يسجل أن الوحدة الإسنادية المحذوفة هي تلك التي لجواب الشرط.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن)(الطلاق/٤). فاجملة الاسمية المركبة " واللائي لم يحضن " محولة بحذف الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة المؤدية وظيفة الخبر لدلالة السياق عليها. وبنيتها " فعدهتن ثلاثة أشهر". وهي مكونة من الفاء الرابطة (٥٣)، والمبتدأ "عدة"، والمضاف إليه " الضمير المتصل "هن"، والخبر " ثلاثة" والمضاف إليه " أشهر "(٥٤). وقد جاءت لتقوية الحكم وإفادة ثبوته ودوامه (٥٥). والفاء في هذه الوحدة الإسنادية تعطي هذا التركيب الإسنادي معنى الجزاء.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة اسمية منسوخة

بناسخ فعلي "كان". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله)(التوبة/٥٩،٥٨). حيث إن الجملة الشرطية الاستئنافية في هذه الآية موجودة فيهاالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله "(٥٦). أما الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط فمحذوفة. وبينتها العميقة هي " لكان خيرا لهم"(٥٧) ولعل في ترك الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط، والاكتفاء بالوحدة الإسنادية التي للشرط مزيدا من توجه العناية إلى الوحدة الإسنادية التي للشرط(٥٨).

هوامش وإحالات الفصل الرابع

(١) ينظرأبو القاسم المرادي: الجنى الداني، ص٤١. وابن هشام: مغني اللبيب، ١/٤٩١،٣٥٦.

(٢) ينظر أبو القاسم المرادي: المرجع نفسه، ص٤١، وابن هشام، المرجع نفسه، ١/ ٣٥٦.

(٣) هذه الآية جملتها فعلية مركبة لها كيان مستقل مبنى ومعنى. ينظر الفرق بين الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة، ص٦١، ٨٩.

(٤) والوحدة الإسنادية المضارعية "تخرج". بنيتها العميقة "الخروج" وقعت في محل جر بالحرف "حتى".

(٥) واستناداً إلى ذلك تكون البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في تلك الآية هي"ولو صبرهم حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم".

(٦) أي العرب.

(٧) سيبويه: الكتاب، ١٢١/٣.

(٨) عباس حسن: المرجع نفسه، ٢/ ٦٤٥.

(٩) " اللذين كفروا" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة وظيفتها مبتدأ وبنيتها العميقة " الكافرون".

(١٠) عدت وحدة إسنادية اسمية مركبة ولم تعد جملة اسمية مركبة لأن الخبر فيها " تتلى" ورد وحدة إسنادية مضارعية.

(١١) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٤١٦/٣.

(١٢) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، ٤٢٠/٣

(١٣) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ٢٢٠/٤.

(١٤) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل، ١٨٩/٣.

(١٥) ينظر سيبويه: الكتاب،٢٧٧/١، ٢٧٨.

(١٦) ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص١٩.

(١٧) ابن جني: الخصائص٤٣٤/٢.

(١٨) الفراء معاني القرآن، ٣٢٢/٢.

(١٩) يعني إن قصدت.

(٢٠) الفراء: المرجع نفسه،٣٢٢/٢.

(٢١) ولقد سمى سيبويه ما بعد أن بصلة أن. ينظر سيبويه: الكتاب،٢٢٨/٤.

(٢٢) ينظر بومعزة رابح: تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتيسير تعلمها في المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥، ص ١٠٢.

(٢٣) ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن

القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧٨.

(٢٤) الزمخشري: الكشاف، ٣/ ٤٤٤، ٤٤٥.

(٢٥) ينظر مصطفى عبد السلام أبو شادي: المرجع نفسه، ص٧٨.

(٢٦) الإمام مسلم: الجامع الصحيح، دار الشعب، مصر، د. ت، ص ٢٨٠.

(٢٧) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٤٠.

(٢٨) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية " فنبذناه بالعراء"

(٢٩) ينظر الاسترابادي: شرح الكافية، ١١٢/٢.

(٣٠) ينظر د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٤٠.

(٣١) وبينتها العميقة " العامل من الصالحات".

(٣٢) عدت مركبة لأن خبرها" لا يخاف ظلماً" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٣٥.

(٣٣) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٤ /١٤٧، ١٤٨، والدسوقي: حاشية الدسوقي، ١٧٦/١.

(٣٤) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف: بناء الجملة العربية، ص ٢١٣.

(٣٥) ينظر سيبويه: الكتاب، ٢٢/١.

(٣٦) ابن جني: الخصائص، ٢/ ٣٦٢.

(٣٧) ينظر بومعزة رابح: المرجع نفسه، ص ٢٤

(٣٨) ينظر الزمخشري: الكشاف،١ / ٣١١

(٣٩) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٦٢.

(٤٠) عدت وحدة إسنادية مضارعية مركبة لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية.

(٤١) ينظر سيبوية: الكتاب، ٣ / ٤٩٥. و ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، ص ٤٣١.

(٤٢) لأن الباء هذه تظهر في البنية العميقة. أما حرف القسم " الواو والتاء " فتظهران في البنية السطحية، ومعنى القسم لا يظهر في البنية السطحية "والله" أو"تالله"و إنما يظهر في البنية العميقة "أقسم بالله". ينظر د . سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٣٩٦.

(٤٣) ابن مالك: تسهيل الفوائد، ص ١٥٠.

(٤٤) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة المضاف إليه، ص ٣٥١.

(٤٥) " ما غوى " هي وحدة إسنادية ماضوية معطوفة على الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم قبلها.

(٤٦) ينظر محمد العيد رتيمة: دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،١٩٩٢ - ١٩٩٣، ص ٢٣٢.

(٤٧) ينظر سيبويه: المرجع نقسه،٣ /١٠٣، والأخفش: معاني القرآن، ١ /١٣٧،١٣٦.

(٤٨) ينظر عبد الفتاح الحموز: مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، الهيئة العامة للكتاب، د. ت، ص ٩ - ٦٦.

(٤٩) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٩ /٢، والسيوطي: همع الهوامع، ٦٦/٢.

(٥٠) ينظر أبو حيان: المرجع نفسه، ٢/ ٢٩٦

(٥١) الفراء: معاني القرآن،١/ ٢٣٠.

(٥٢) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٤٥٥/١.

(٥٣) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٢ / ٣٩٣.

(٥٤) " اللائى يئسن " وحدة إسنادية مضارعية بسيطة بنيتها العميقة "اليائسات".

(٥٥) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٥٦) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المحولة بالحذف، ص١٩٨.

(٥٧) محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه،ص ٢٧١.

(٥٨) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نقسه، ص ٢٧١.

الفصل الخامس

صور التحويل بالزيادة

سبق أن بينا أن الزيادة التي تعد عنصراً من عناصر التحويل هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيوداً، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى.

١- التحويل بزيادة القيود (الزوائد غير العاملة):

الصورة الأولى:

وفيها تكون مثل هذه الجملة الاسمية المركبة محولة بزيادة حرفي الاستفهام والجر. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم)(فاطر/٣). فالجملة الاسمية المركبة "هل من خالق غير الله يرزقكم" قد اعتراها تحويل بالزيادة. فهي مؤلفة من حرف الاستفهام التصديقي "هل"، "لأن أدوات الاستفهام في العربية تعتبر أدوات تحويل لها وظيفة دلالية بحتة"(١)، والمبتدأ " خالق" المجرور لفظاً المرفوع محلاً، والنعت" غير" المضاف إليه لفظ الجلالة " الله"، والخبر "يرزقكم" الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة.

ولقد أجاز كل من صاحب كتاب" البحر المحيط"و"الكشاف"أن تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية صفة للمبتدأ "خالق".

وهذه الجملة وظيفتها البيانية تمثلت في تفسيرها لنعمة الله التي ينبغي للمؤمنين المخاطبين في الآية ذكرها؛ فقد أوضحت معنى الجملة الطلبية الاستئنافية "اذكروا نعمة الله عليكم"

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن حرف الجر الزائد قد أضيف إلى الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة الفاعل. ونقف على نموذج لها من قوله تعالى: (هيهات لما توعدون)(المؤمنون / ٣٦). فالجملة الفعلية المركبة(٢) في هذه الآية يلاحظ أن المسند فيها" هيهات" قد ورد ما يشبه الفعل (اسم فعل ماض). وبنيته العميقة "بَعُدَ". والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "لما توعدون" المؤلفة من اللام (حرف الجر الزائد)، و" ما " الموصولة، والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله " توعدون "، وواو الجماعة (نائب الفاعل) وظيفتها فاعل للخالفة "هيهات". وثمة فرق جلي فيما لو حذف حرف الجر الزائد وقيل " هيهات ما توعدون ".

الصورة الثالثة:

وفيها يكون عنصر التحويل هو الحرف الجر الزائد " رب " الذي غرضه التقليل، يقول الشاعر:

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان

فالمولود الذي ليس له أب هو " عيسى عليه السلام "، والذي له ولد ولم يلده أبوان هو " آدم عليه السلام ".

وقول "هند أم معاوية":

يارب قائلة غداً يا لهف أم معاوية

فكل من كلمة " مولود " و" قائلة " هي مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

وقد تكون " رب " الزائدة لغرض التكثير. من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " (٣) وقوله "رب أشعث لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره"(٤) وقول "حسان بن ثابت":

رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم

وقول " عدي بن زيد ":

رب مأمول وراجٍ أملاً قد ثناه الدهر عن ذلك الأمل

وقول " امرىء القيس ":

ألا رب يوم لك منهن صالحٍ ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقد علق على هذا البيت الأخير "الجرجاني" بقوله "لا شبهة في قصد التكثير"(٥)

الصورة الرابعة:

وقد يكون التحويل بالزيادة لغرض توكيد النفي. ونقف على ذلك في قول جميل:

لا لا أبوح بسر بثنة إنها أخذت علي مواثقاً وعهودا

وقد تحقق ذلك بتكرار حرف النفي " لا ". . (٦)

و من ذلك قول أبي تمام:

لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتولت الأوطار

الصورة الخامسة:

وقد يلجأ مستعمل اللغة إلى توكيد النفي وتقويته بإدخال حرف الجر الزائد ممثلاً في (الباء) و(من) و(إن) بعد أدوات النفي على الخبر الذي يعرب خبراً مجروراً لفظاً، مرفوعاً محلاً. . فدخول (الباء) على الخبر المنفي الذي يفيد تقوية نفيه وتوكيده، نقف عليه في قوله تعالى: (وما الله بغافل عما تعملون)(البقرة/٧٤) و(لست عليهم بمسيطر)(الغاشية / ٢٢).

ومنه قول الشاعر:

ولست بمستبقٍ أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب؟

ودخول (من) في الجملة المنفية يفيد توكيد النفي أيضاً، وهي تؤكد نفي جزء متعلق بالمسند (الفعل) سواء أكان الاسم المجرور فاعلاً كهذا الاسم الوارد في قوله تعالى: (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها)(المؤمنون/٩١) أم مفعولاً به كهذا الاسم الموظف في الآية الكريمة، : (ما اتخذ الله من ولد)(الأنعام/ ٥٩) .

الصورة السادسة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بزيادة " الـ " التعريف. وإضافة ضمير الفصل وشاهدها قوله تعالى: (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون)(العنكبوت/ ٥٣). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "أولئك هم الخاسرون" المؤلفة من المبتدأ " أولئك"، وضمير الفصل " هم" المفيد التوكيد، والخبر" الخاسرون" المحول بالتعريف يلاحظ أنها قد أدت وظيفة خبر المبتدإ " أولئك ". وهي تفيد قصر الخسران على المبتدأ (٧)، أي استحقاق المبتدأ للخبر.

الصورة السابعة:

وفيها تكون الجملة الماضوية محولة بزيادة مؤكدين.

ونقف عليها في الآية الكريمة: (ولقد أرسلنا إليك آيات بينات)(البقرة/٩٩). فالجملة الماضوية البسيطة في هذه الآية محولة بزيادة المؤكدين: "اللام " و"قد".

الصورة الثامنة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المحولة بالزيادة إنما هي محولة لغرض القصر بالأداة "إنما". ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قالوا إنما أنت مفتر) (النحل/١٠١). فالوحدة الإسنادية الاسمية " إنما أنت مفتر" المؤلفة من أداة الحصر " إنما"، والمبتدأ " أنت"، والخبر " مفتر"(٨) مؤدية وظيفة مقول القول. وهي تفيد أن هذا المقول مؤكد. والبنية التوليدية لهذه الوحدة الإسنادية هي "أنت مفتر".

وقد تكون الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر الذي قوامه الأداة "إنما" ماضوية. وقد احتوتها الآية الكريمة: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استز لهم الشيطان ببعض ما كسبوا)(آل عمران /١٥٥). فالوحدة الإسنادية الماضوية " إنما استز لهم الشيطان " وظيفتها خبر " إن"(٩) فهي في محل رفع، وقد أفادت إثبات استزلالهم من الشيطان. ومعناها ما استزلهم إلا الشيطان. لذلك فالبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي" مؤكد استزلال الشيطان لهم" لأن "إنما" تأتي لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه (١٠)، أي لم يستزلهم أحد غير الشيطان.

الصورة التاسعة:

وفيها يكون القصر قوامه " ما " + " إلا ". ونقف عليها في قوله تعالى: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن)(يوسف/٢٥). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة(١١)" ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن" المؤكدة بالقصر المتوصل إليه بحرف النفي" ما"، وأداة القصر "إلا" مؤدية وظيفة مقول القول. وبنيتها العميقة" ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا السجن". كما يلاحظ ورود الخبر" السجن " محولاً بزيادة " ال " التريف تعزيزاً لتقوية التوكيد.

الصورة العاشرة:

توضحها لنا الآية الكريمة: (وإن(١٢) من شيء إلا(١٣) يسبح بحمده) (الإسراء / ٤٤). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية محولة بالزيادة لغرض القصر الذي قوامه " إن " الدالة على النفي، وحرف الجر الزائد " من "، والمبتدأ "شيء " المجرور لفظاً المرفوع محلاً. وأداة الحصر " إلا "، والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " يسبح" المكونة من الفعل المضارع المرفوع "يسبح"، والفاعل المضمر الذي لا يخلو منه " هو" المسجل أنها أدت وظيفة الخبر. و البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي " وما شيء إلا مسبح بحمده ". فهي تنفي أن يكون هناك شيء لا يسبح بحمد الله، أي كل شيء يسبح بحمد الله.

ولقد أوضح الجرجاني أن هذا النوع من القصر جيء به لمخاطب منكر للأمر أو منزل منزلة المنكر(١٤)، أي الجاحد.

و قد يكون خبر مثل هذه الجملة الاسمية المحولة لغرض القصر وحدة إسنادية مقترنة بـ " لام" التوكيد ونون التوكيد الثقيلة". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)(النساء/١٥٩). فالوحدة الإسنادية المضارعية " ليؤمنن به " المؤلفة من الفعل

المضارع " ليؤمنن "(١٥) المتصلة به لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة، وفاعله المضمر "هم" وظيفتها خبر المبتدأ " أهل الكتاب". والبنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي" وما أهل الكتاب إلا مؤكد إيمانهم به". فهي تنفي أن

يكون هناك أحد من أهل الكتاب غير مؤمن به.

الصورة الحادية عشرة:

وفيها سنجد أن التحويل بالزيادة في الوحدذة الإسنادية القسمية بزيادة ثلاثة مؤكدات.

ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) (يوسف/ ٧٩). حيث إن الوحدة الإسنادية القسمية المركبة " تالله لقد آثرك الله" المؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للقسم " تالله" التي قوامها حرف القسم " ت" المفيد التوكيد، ولفظ الجلالة " الله" المجرور به. بنيتها العميقة "نقسم بالله"، والوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة التي لجواب القسم "لقد آثرك الله" المؤلفة من لام التوكيد المتصلة بالحرف " قد" المفيد هو الآخر التوكيد، والفعل الماضي" آثر"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل" ك" ولفظ الجلالة " الله" الواقع فاعلاً هي في محل نصب مؤدية وظيفة مقول القول.

٢ - التحويل بإضافة العناصر العاملة (النواسخ):

في مبتدأ الأمر نلفت النظر إلى أن هذا النوع من التحويل قد يكون محلياً، وقد يكون جذرياً.

وإن من القضايا النحوية النى ترتبط بالجملة الاسمية وكذا بالوحدة الإسنادية الاسمية قضايا النواسخ التي تدخل على هذا التركيب الإسنادي فتغير أحد ركنيه أو تغيرهما معاً (١٦) فتحدث فيه أثراً من المعنى وشكل التركيب. وتسمى هذه الكلمات التي تعد عوامل لفظية نواسخ لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغير إعرابهما.

وقد عبر عنها سيبويه بقوله: " ومما يكون بمنزلة الابتداء كان عبد الله منطلقاً وليت عبد الله منطلق "(١٧). وبقوله: " ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدإ" (١٨).

واللافت للانتباه أن الإسناد في الجملة الاسمية المنسوخة يظل هو الرابطة بين

المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما. فلئن سجل تغير تسمية المسند والمسند إليه في التحليل النحوي، فإن الإسناد بينهما لا يتغير. حيث يبقى بين ما كان أصلهما المبتدأ أو الخبر لأن البنية الأصلية لهذا التركيب الإسنادي المنسوخ هي المبتدأ والخبر (١٩). سواء أكان التركيب الإسنادي جملة اسمية أم وحدة إسنادية اسمية. وسنجد أن من النواسخ ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر. ويشمل كان وأخواتها، وأفعال المقاربة وأفعال الشروع، وأفعال الرجاء و" ما " وأخواتها النافيات المشبهات بليس الجاريات عليها. وهي " إن " و"لا" النافية للجنس و"ما " الحجازية. وهي جميعها أحرف.

ويلاحظ أن هذه النواسخ رتبتها على العموم الصدارة (٢٠).

وقبل معالجة صور هذا التحويل نشير إلى أن "كان " وأخواتها ليست أفعالاً على الحقيقة، لأن الفعل الحقيقي هو ما يدل على معنى وزمان نحو قولك "ضرب" فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب. و"كان"(٢١) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط. فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة. وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لا حقيقية، لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث. والحدث الفعل الحقيقي، فكأنه سمي باسم مدلوله. فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصرف، فلذلك قيل أفعال عبارة (٢٢) ".

وهي أفعال مساعدة من شأنها أن تجعل الفعل الرئيس الذي يحمل الدلالة على الحدث والحدوث في الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر لهذه النواسخ الفعلية ذا اتجاه زمني ودلالة على توقيت خاص، أي يصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من وجهة نظر زمنية معينة(٢٣).

ونشير إلى أن الوحدة الإسنادية الواقعة خبراً لهذه الأفعال الناقصة يجب أن تكون خبرية. قال الاسترابادي " هذه الأفعال كما تقدم صفات لمصادرأخبارها في الحقيقة. ألا ترى أن معنى كان زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي، ومعنى: صار زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي بعد أن لم يكن ومعنى أصبح زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي وقت الإصباح. وكذا سائرها إذ في كلها معنى الكون مع قيد آخر كما ذكرنا غير مرة (. . .) لأن هذه الأفعال

لكونها صفة لمصدر خبرها تدل على أن المصدر مخبر عنه بالحصول في أحد الأزمنة الثلاثة(٢٤).

أولاً: صور التحويل المحلي:

الصورة الأولى:

وفيها نجد أن عنصر التحويل هو " أصبح ". ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) (الكهف/٤٢). فالجملة الاسمية المركبة المحولة "فأصبح يقلب كفيه" وردت الوحدة الإسنادية المضارعة " يقلب كفيه " مؤدية وظيفة خبر الفعل الناسخ" أصبح" تبين أن فعل التقليب إنما كان في الماضي مصحوباً بتوقيت معين هو "الإصباح".

ويلاحظ أن الفعل المضارع فيها" يقلب" يقدم لنا الدلالة على الحدث والحدوث المتكرر والدلالة المزاولة والتزجية والتفصيل في حدوث الحدث. وقد تعاون مع الفعل الماضي "أصبح" الدال على توقيت الصباح على تزويدنا بصورة حركية ترسم في مخيلتنا حركة الكفين وهما يزاولان التقليب مع تكرير هذا الحدث عدة مرات(٢٥). والبنية التوليدية لهذه الجملة هي " هو مقلب كفيه " .

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (بل كانوا لا يرجون نشوراً)(الفرقان/٤٠). فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لا يرجون نشوراً " المنفية مؤدية وظيفة خبر الناسخ "كان". وبنيتها العميقة "غير راجين نشوراً". وهي تفيد أن نفي ذلك الرجاء حاصل في الماضي. وقد ساعد على ذلك عنصر التحويل المتمثل في "كانوا".

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مفيدة توكيد النفي المتوسل إليه بلام الإنكار. وشاهدها قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (الأنفال/ ٣٣). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "ليعذبهم" مؤدية وظيفة خبر " كان" وبنيتها العميقة " بمعذبهم ".

والذي جعلني آنس إلى هذه البنية العميقة هو أن لام الإنكار (لام الجحود)

المقترنة بالفعل المضارع" يعذبهم " تفيد توكيد النفي(٢٦). وهي تكافئ الباء التي تقابلها في الوصف " بمعذبهم " التي تفيد هي الأخرى التوكيد.

يؤيد ذلك قول " سيبويه " : " وذلك قولك ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب أراد أن يكون مؤكداً حيث نفا الانطلاق والذهاب"(٢٧).

الصورة الرابعة:

وفيها يكون عنصر التحويل فعلاً من أفعال المقاربة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء)(النور/٣٥).

إن الجملة الاسمية المحولة بزيادة عنصر التحويل " يكاد " في هذه الآية يلاحظ مجيء خبرها وحدة إسنادية مضارعية هي " يضيء" وهي " تدل على مقاربة حدوث الإضاءة من الحدوث ولكنه لا يقع في الزمن الحاضر أو الزمن المطلق(٢٨) بل يستحيل وقوعه(٢٩).

الصورة الخامسة:

وفيها تكون خبر مثل هذه الجملة الاسمية المحولة وحدة إسنادية مقترنة باللام المؤكدة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) (الفرقان/٤٢). فالوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة " ليضلنا" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع" " يضل"، والفاعل المضمر الذي لا يفارقه" هو"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل"نا" وظيفتها خبر " كاد". ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية مسبوقة بـ " إن" المؤكدة الخفيفة(٣٠)، ولما كان فعلها " يضل" مقترناً باللام المؤكدة، فإنها قد أصبحت تدل على أن حدوث الضلال مؤكد في مقاربته من الحدوث ولكنه لم يحدث(٣١)، لأن إثباتها هو إثبات لمقاربة الفعل(٣٢).

الصورة السادسة:

وفيها نجد أن عنصر التحويل فعل من أفعال الرجاء.

ونقف عليها في قوله تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا)(يوسف/٨٣). فالجملة الاسمية المركبة المحولة في هذه الآية يسجل أن الخبر فيها قد ورد وحدة إسنادية مضارعية هي " أن يأتيني" المؤلفة من الحرف السابك " أن" والفعل المضارع

المنصوب" يأتي"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه هو، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في ياء المتكلم. وهي تفيد رجاء وأمل سيدنا يعقوب عليه السلام من الله أن يأتيه بأبنائه جميعاً في المستقبل القريب(٣٣)، لأن " عسى" تستعمل لدنو ومقاربة الخبر(٣٤).

وما يلفت الانتباه هو أن خبر " عسى" لا يجيء إلا مع الفعل المستقبل، لأن "عسى" وضعت لمقاربة الاستقبال؛ ذلك أن " أن" إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال (٣٥). والبنية التوليدية للجملة الاسمية في هذه الآية هي "الله آت بهم " .

الصورة السابعة:

وفيها يكون عنصر التحويل هو "ليت" ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي)(يس/٢٦). فالوحدة الإسنادية الاسمية المحولة بالزيادة في هذه الآية قد وردت الوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة "يعلمون" فيها مؤدية وظيفة خبر "ليت". و بنيتها العميقة "عالمون". وهي تفيد تمني(٣٦) علم قومه بمغفرة ربه له.

الصورة الثامنة:

ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر الناسخ الحرفي " لعل" المفيد الترجي، وهو ارتقاب شيء محبوب لا وثوق في حصوله (٣٧). ونمثل لهذه الصورة بالوحدة الإسنادية الواردة في الآية الكريمة: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) (الطلاق/ ١). وهي" يحدث بعد ذلك أمراً " التي تعد وحدة إسنادية مضارعية مثبتة، وظيفتها خبر" لعل". وبنيتها العميقة " محدث بعد ذلك أمراً ". وهي تفيد ارتقاب وقوع حدوث أمر(٣٨) من الله عز وجل .

الصورة التاسعة:

وفيها تكون الجملة الاسمية المحولة بالزيادة مؤكدة بثلاثة مؤكدات. فحين نتأمل قوله تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)(الشورى /٤٣). نلاحظ المبتدأ فيها وهو " لمن صبرو غفر " الوارد وحدة إسنادية ماضوية قد اشتمل على لام الابتداء المفيد التوكيد. كما نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المؤكدة " إن

ذلك لمن عزم الأمور" المؤدية وظيفة خبر المبتدأ (٣٩) محتوية على مؤكدين: هما " إن " واقتران خبرها باللام المزحلقة المفيدة التوكيد. وبنيتها العميقة " لمؤكد وجوده من عزم الأمور" لتكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "وللصابر والغافر لمؤكد وجود ذلك من عزم الأمور". والخبر في هذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية إنكاري .

الصورة العاشرة:

وسنجد أن التحويل بزيادة عنصر التحويل " أن " وضمير الفصل الذي اقتضته دواع بلاغية. وقد جاء هذا الضمير فاصلاً بين هذه الوحدة الإسنادية وبين اسم " إن". ففي قوله تعالى: (وأنه هو أمات وأحيا)(النجم/٤٣). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "أمات وأحيا"(٤٠).

أدت وظيفة خبر" إن". وقد جاء ضمير الفصل " هو" ليفيد قصر الخبر على المبتدإ (٤١)، أي قصر " الإماتة والإحياء"(٤٢) على الله تعالى، لأن ضمير الفصل يؤكد إسناد ما بعده إلى ما قبله أي إسناد الخبر إلى اسم "إن".

وإذا كنا قد سجلنا أن ضمير الفصل لم يأت في قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين) (٤٣) فذلك لأن خلق الزوجين لم يدع فيه لله شريك، ومن ثم فلا حاجة للقصر وسجلنا إثباته في الآية: (وأنه هو أمات وأحيا) لأن كثيراً من الجاهلين يعتقدون أن حياة الناس وموتهم في أيديهم (٤٤).

وما يلفت الانتباه ههنا هوأن هذه الجملة قد سجل فيها تحول آخر بالحذف. ذلك أن الإسناد الذي وجدنا فيه المسند فعلاً متعدياً هو "أمات" و"أحيا" لم يستوف مفعوله. وهو حسب "الجر جاني" يعني إسناد الإحياءو الإماتة مطلقا إلى المسند إليه "الله".

وقد أوضح "الجر جاني" المعنى الذي يكون عليه النظم عند حذف المفعول من الفعل المتعدي، ورأى أن المعنى في هذه الآية هو الذي منه الإحياء والإماتة. وأساس ذلك أن "كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن التعدية تنقص الغرض وتغَيِّر المعنى (٤٥)".

الصورة الحادية عشرة:

ويسجل فيها أن التحويل آت من ثلاثة مؤكدات: ليغد والخبر إنكارياً. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وإنا نحن لنحي ونميت) (الحجر/٢٣). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الأية محولة بالزيادة، وهي مشتملة على المؤكدات "إن"، وضمير الفصل "نحن" والوحدة الإسنادية المضارعية "لنحي" المؤلفة من لام التوكيد (٤٦)، والفعل المضارع "نحيي"، والفاعل المضمر "نحن"(٤٧) المؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ "إن". وهذه الوحدة الإسنادية يلاحظ أنها جاءت للزيادة في التوكيد.

وقد قوى تأكيد إسناد الإحياء والإماتة إلى الله ضمير الفصل "نحن"، واقتران هذه الوحدة الإسنادية بلام التوكيد. وبذلك أبانت هذه الوحدة الإسنادية عن تخصيص المسند إليه، اسم "إن" بصفة الإحياء والإماتة واقتصارها عليه دون غيره (٤٨).

ثانياً: صور التحويل الجذري:

سبق أن عرفنا أن من النواسخ ما ينسخ المسند إليه والمسند معاً، فينصبهما مفعولين له. وهذه النواسخ هي ما يصطلح عليها بأفعال القلوب وأفعال التحويل. وتعد من العوامل اللفظية التي لئن لم تكن مؤثرة حقيقة في معموليها، فهي علامات تعين المنتحي سمت كلام العرب على التحليل الوظيفي (الإعراب) في الجملة الفعلية المركبة التي قد يكون أحد مفعولي هذه النواسخ فيها أو كلاهما وحدة إسنادية.

وإذا كان بعضهم يذهب إلى أن المفعول به يؤدي معنى ليس أساسياً في الجملة أو الوحدة الإسنادية، ومن ثم يمكن الاستغناء عنه من غير تسجيل فساد في هذين التركيبين الإسناديين. فعلى الرغم من أنه من أجل ذلك يعد عندهم فضلة، فإنه قد تشتد الحاجة إليه أحياناً أكثر مع الأفعال الناسخة المتعدية إلى مفعولين التي يصبح المفعولان فيها عمدتين، لا فضلتين باعتبار أصلهما الذي هو المبتدأ والخبر. ومن المتعارف عليه أن المفعول به الثاني هو الذي تتم به الفائدة الأساسية لأنه الخبر في الأصل، ومن ثم فهو الأهم(٤٩) شأنه شأن الخبر الذي هو من الناحية التواصلية المتحمل نقل الفائدة، ذلك أنه كما يرى" ابن يعيش" "الجزء المستفاد الذي يتفيده

السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً"(٥٠). لذلك لا يمكن الاستغناء عن المفعول به الثاني مثل ما لا يمكن الاستغناء عن الخبر.

الصورة الأولى:

ونمثل لها بالجملة الآتية "حسب الظمآن السراب ماء"، المحولة بزيادة عنصر التحويل "حسب". وهذه الجملة في بنيتها العميقة اسمية، وهي "السراب ماء". وعد التحويل فيها جذرياً لأنها بتلك الزيادة تحولت الجملة الاسمية إلى جملة فعلية، حيث غدا المبتدأ مفعولاً به أول، والخبر مفعولاً به ثانياً.

الصورة الثانية:

نقف عليها في قوله تعالى: (ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض)(الحج /٥٣،٥٢). فالوحدة الإسنادية المضارعية المثبتة " ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة" محولة تحويلا جذرياً. لأن بنيتها العميقة وحدة إسنادية اسمية مركبة هي " ما يلقي الشيطان فتنة ". وبإضافة عنصر التحويل المتمثل في الفعل المضارع " يجعل". تحول المبتدأ " ما يلقي الشيطان " الوارد وحدة إسنادية مضارعية إلى مفعول به أول. و تحول الخبر " فتنة " إلى مفعول به ثان.

الصورة الثالثة:

وفيها نجد فعل التحويل هو " حسب " وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا)(الأنفال/٥٩). حيث إن الجملةالفعلية المركبة في هذه الآية بنيتها العميقة جملة اسمية مركبة هي "الذين كفروا سبقوا" التي بنيتها الباطنية "الكافرون سابقون". و بزيادة عنصر التحويل "تحسبن" غدت جملة فعلية، حيث صار المبتدأ "الذين كفروا" الوارد وحدة إسنادية ماضوية مفعولاً به أول. وصار الخبر الوارد هو الآخر وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي "سبقوا" مفعولاً به ثانياً. والبنية العميقة لهذه الجملة المحولة تحويلاً جذرياً هي "ولا تحسبن الكافرين سابقين"

الصورة الرابعة:

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) (الأحزاب /٢٠). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " لم يذهبوا " هي في محل نصب

مفعول به ثان للفعل المضارع الناسخ " يحسبون " . وبنيتها العميقة " غير ذاهبين " . ويسجل أن هذه الوحدة الإسنادية تمثل " المسند " في البنية التوليدية للتركيب الإسنادي المنطوية عليه هذه الآية الكريمة. وأصلها خبر(٥١)؛ حيث إن البنية العميقة للجملة المحولة بالفعل " يحسبون " هي " الأحزاب(٥٢) غير ذاهبين".

هوامش وإحالات الفصل الخامس

(١) سبيويه: الكتاب، ٢ /١٠٣.

(٢) سميت جملة مركبة لأن الفاعل فيها ورد وحدة إسنادية .

(٣) صحيح البخاري، ١/٤. (٤) صحيح البخاري، ٦/ ٢٩.

(٥) الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، ٧٢٩/٢ .

(٦) ينظر إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة: ص١٨٠ .

(٧) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإنجاز، ص ١٢٥.

(٨) اسم الفاعل " مفتر" معل بحذف لامه طلباً للخفة.

(٩) اسم " إن" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة " الذين تولوا " . وبنيتها العميقة" المتولين".

(١٠) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ١٤٦.

(١١) عدت مركبة لأن خبر المبتدأ فيها " أن يسجن" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. .

(١٢) " إن" حرف نفي بمعنى " ما".

(١٣) إلا: أداة حصر بمعنى ما، ينظر الشريف نصار: معاني الحروف في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، ص ٣١.

(١٤) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٥٦.

(١٥) وبنيته العميقة " ليؤمنونن" أعل بأن حذفت واوه تجنبا لالتقاء الساكنين.

(١٦) يعني أن ظن وأخواتها تغير المبتدأ والخبر فتنصبهما معاً مفعولين لها.

(١٧) سبويه: الكتاب، ٢٣/١.

(١٨) سبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٣، ٢٤.

(١٩) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ٢٤/١.

(٢٠) ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٤.

(٢١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص ٦٤، وما بعدها .

(٢٢) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٥٤، ٥٨.

(٢٣) ينظر د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٩٣.

(٢٤) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٢٩٨.

(٢٥) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٦٤ .

(٢٦) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص ٤١٧.

(٢٧) سيبويه: الكتاب،٤ / ٢٢٥.

(٢٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٢٩) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، ١/ ٦١٥ (الهامش٢).

(٣٠) " إن كاد ليضلنا" هي جملة اسمية مركبة منسوخة. بنيتها العميقة "إنه كاد ليضلنا".

(٣١) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص ٥٥.

(٣٢) ينظر السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٣٢.

(٣٣) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ١/ ٦٢١، ٦٢٢. وينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، ٢/ ٣٩٥.

(٣٤) ينظر الأخضر شعلال: شرح الأنموذج لمحمد بن عبد الغني الأردبيلي، مخطوط بجامعة الجزائر، ١٩٨٤، ص١٧٣.

(٣٥) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، ٢/ ٣٩٥.

(٣٦) ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، ص ١٣٣.

(٣٧) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢ /٢٤٦

(٣٨) ينظر الاستراباذي: المرجع نفسه، ٢٤٦/٢.

(٣٩) "لمن صبر وغفر" المقترن هو الآخر بلام الابتداء المفيدة التوكيد وعدت هذه اللام لام الابتداء لأن لام الابتداء لا تدخل على أداة الشرط. ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٦٦١/١.

(٤٠) " أحيا " هي وحدة إسنادية ماضوية معطوفة على الوحدة الإسنادية "أمات ".

(٤١) ينظر محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٩٣.

(٤٢) فالبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الخبر هي" المميت والمحيي".

(٤٣) ولم يأت هذا الضمير في الآية: وأنه أهلك عاداً الأولى وجاء في الآية: (و أنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أغنى وأقنى) للسببين اللذين أوضحناهما.

(٤٤) ينظر محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص ٩٤.

(٤٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٧٠.

(٤٦) هذه اللام تسمى لام المزحلقة. ونجدها فقط في خبر " إن"، سواء أكان هذا الخبر مفرداً، أم وحدة إسنادية، أم جاراً ومجروراً.

(٤٧) والمفعول به هنا حذف لعمومه على الرغم من أن الفعل المضارع يقتضيه. ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٢ /٣٩،٤٠.

(٤٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٥.

(٤٩) ينظر عباس حسن: النحو الوافي،٢/٣.

(٥٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/١.

(٥١) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع، الأردن، ط١، ١٩٧٩، ص ٦٧.

(٥٢) المفعول به الأول" الأحزاب" هو مسند إليه (مبتدأ) في أصله في البنية التوليدية الاسمية.

الفصل السادس

صور التحويل بالترتيب

التحويل بالترتيب قد يكون جذرياً، وقد يكون محلياً.

١- التحويل الجذري:

صورته:

وفيها سنجد أن التحويل بالترتيب يحول الجملة تحويلاً جذرياً(١). ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وأما ثمود فهديناهم)(فصلت/١٧). فالجملة المركبة في هذه الآية وقع فيها تقديم لا على نية التأخير(٢)؛ أي تحويل جذري بمفهوم اللسانيات الحديثة(٣) فالمبتدأ "ثمود" لم يقدم للتركيز عليه، وإنما جعل وسيله للفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك بينهما يبنى عليه الخبر الجديد.

ولنا أن نقابل هذه الجملة المركبة في الفرنسية بالاستعمال الذي تحدث عنه "مار تنيه" في قوله: "كثيراً ما يحتل مدخل الجملة عنصر لساني لا يحمل وظيفة الفاعل وتلجأ اللغة إلى مثل هذا الاستعمال عندما تريد التركيز على هذا العنصر مثل " الرجل أعرفه "Lhomme je le connais".

وهذا ما يدعم الاعتقاد بالأهمية التي توليها اللغة لصيغة الصدارة من كل المنظومات اللسانية، إذ إنها تؤدي من الناحية الشكلية على الأقل، دور ما نطلق عليه صاحب الأولوية " (٤).

وقد حلل سيبويه الجملة ذات التحويل الجذري قائلاً: " فإذا بنيت الفعل(٥) على الاسم قلت "زيد ضربته" فلزمت الهاء، وإنما تريد بقولك مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت " عبد الله منطلق". فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به" (٦).

لذلك فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "فهديناهم " المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماض + فاعل " نحن" + مفعول به "هم" مبني عليها المبتدأ "ثمود". فهي في موضع خبر له "و إنما حسن أن يبنى الفعل(٧) على الاسم حيث كان معملاً في المضمر وشغلته به(٨). ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء"(٩). فلو قيل "و أما ثمود فهدينا " لم يحسن لأن الضمير العائد على المبتدأ إجباري ولولا ذلك لم يحسن على حد تعبير سيبويه(١٠).

وأساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء. وذلك بربط الخبر بالمبتدأ (١١). وهذا الضمير الغائب "هم" في قوة الاسم الظاهر "ثمود" في حقل المطابقة (١٢). ولنا أن ننظر في قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)(النازعات /٢٧). حيث نجد أن خبر المبتدأ "السماء " هو الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "بناها"، لأن في رفع المبتدأ "السماء" ما يجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماء بناها "(١٣) صالحاً على الجملة الاسمية البسيطة " أأنتم أشد خلقاً"(١٤).

٢- صور التحويل المحلي:

أ- صور التحويل بتقديم عنصر أو أكثر:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في الجملة الشرطية الاستئنافية محولة. بتقديم الفاعل ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره)(التوبة/ ٦، ٥). حيث إن الجملة الشرطية " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط المحولة بالترتيب " إن أحد من المشركين استجارك" المؤلفة من حرف الشرط " إن"، والفاعل المحول بالتقديم " أحد"، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور) " من المشركين" المؤدية وظيفة النعت، والفعل الماضي " استجار" المتصل به الضمير(الكاف) المؤدي وظيفة المفعول به، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط" فأجره المفيدة الطلب، المؤلفة من الفاء الرابطة التي جيء بها لأن فعل هذه

الوحدة الإسنادية أمر لا يدل على حدث وحدوث، وإنما يطلب فيه إحداث حدث معين(١٥). ودلالة الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لا تتم إلا بدمجها في الوحدة الإسنادية التي للشرط بهذا الرابط الإحالي(١٦). أي أنه لم يكن الحدوث متكافئاً بين الحدث المعلق، والحدث المعلق عليه. فجاءت هذه الفاء لتؤدي وظيفة الربط لأجل التعليق المنشود، ومؤلفة من فعل الأمر " أجر"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "أنت"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه).

ويذهب بعضهم إلى أن الوحدة الإسنادية التي للشرط " وإن أحد من المشركين استجارك" محولة بحذف الفعل " استجار ". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط هي" إن استجارك أحد استجارك"(١٧). ولا يرتفع " أحد" بالابتداء لأن حرف الشرط " إن" من عوامل الفعل لا تدخل على غيره(١٨). قال صاحب الكتاب " اعلم أن حرف الجزاء(١٩) يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يخرم مما ذكرنا، إلا أن حرف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل"(٢٠).

ومن الخير للمعنى وللصنعة النحوية اطراح تقدير فعل محذوف قبل الفاعل أو نائب الفاعل في الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط. لأن في ذلك تكلفاً يجافي طبيعة اللغة ووظيفتها المتمثلة في إيصال المعاني والأفكار في القالب اللغوي المناسب للمقام. أما أن يستدعى لفظ الفعل من عالم الغيب، ويتوهم لغير ما معنى ولا غرض فغير معقول، إذ كيف نقول إن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في هذه الآية هي "إن استجارك أحد استجارك" إلا أن يراد من الفعل الأخير التوكيد.

الصورة الثانية:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط المحولة تحويلاً محلياً بتقديم المسند إليه فيها على المسند متكئة على أداة الشرط " إذا ". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانفطار/ ٥، ١). فالجملة الشرطية الابتدائية في هذه الآية مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط" إذا السماء انفطرت"

المؤلفة من أداة الشرط المتضمنة معنى الزمان المنصرف للمستقبل والفاعل المقدم"السماء"(٢١)، والفعل الماضي المؤخر "انفطرت" المتصلة به تاء التأنيث الساكنة، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة(٢٢) التي لجواب الشرط"علمت نفس ما قدمت".

فالله تعالى يعد البشر بأحداث كونية ستحدث مستقبلاً، بحيث يفقد فيها كل شيء في الكون وضعه الطبيعي المألوف. فالسماء تتفطر، والكواكب تنتثر، والبحار تتفجر، وكل نفس في ذلك اليوم الموعود تعلم ما قدمت من أعمال وما أخرت. ولكي يؤكد الله حدوث هذه الأحداث ويثبتها. جاء بأفعال هذه الوحدات الإسنادية على بناء " فعل" الدال على المستقبل(٢٣).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به على نية التأخير(٢٤). ونأخذ مثالاً لتلك الصورة الوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته)(الحديد / ٢٠). وهي " أعجب الكفار نباته" المؤلفة من الفعل الماضي " أعجب "، والمفعول به المقدم على نية التأخر"الكفار"، والفاعل المؤخر " نباته " المتصل به الضمير(ه) الذي للغائب، المؤدي وظيفة المضاف إليه. وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية في محل جر نعتاً للمنعوت " غيث" الواقع مضافاً إليه. وبنيتها العميقة " معجب نباته الكفار".

الصورة الرابعة:

ولما كان المفعول به عنصراً ذا رتبة غير محفوظة سنجد الوحدة الإسنادية الفعلية المركبة الذي احتوته محولة تحويلاً محلياً، بتقدم المفعول به فيها على الفاعل. وشاهدها قوله تعالى: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة)(الأنفال /٥٠). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" المؤدية وظيفة المفعول به يسجل مجيئها متقدمة على الفاعل" الملائكة " لغرض بلاغي يتمثل في بيان تشنيع حالة الكافرين حين احتضارهم وتوفيهم. " ولو قدم الملائكة في هذا الغرض لم يفد المعنى"(٢٥). والبنية التوليدية للوحدة الإسنادية المضارعية "يتوفى الذين كفروا

الملائكة " المؤدية وظيفة المضاف إليه هي " يتوفى الملائكة الكافرين ".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون)(آل عمران/٨٣). فالجملة المضارعية البسيطة " أفغير دين الله يبغون" هي جملة استئنافية استفهامية محولة بتقديم المفعول به "غير" المضاف إلى دين الله وتأخير الفعل المضارع " يبغون" المتصلة به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل.

الصورة السادسة:

وفيها يكون التحويل بالترتيب لغرض الاختصاص.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون)(الأنعام/٤٠، ٤١). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " بل إياه تدعون" هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياه" لغرض الاختصاص. وفيها قصر المفعول به على فعل الفاعل " تدعون"(٢٦). والبنية العميقة لها هي " بل تدعونه".

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستئنافية المحولة بغير حرف الاستئناف. ونقف عليها في قوله تعالى: (مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين)(الفاتحة/ ٣، 5). فالجملة المضارعية البسيطة " إياك نعبد" استئنافية محولة بتقديم المفعول به " إياك" على الفعل والفاعل " نعبد" لغرض بلاغي تمثل في تخصيص المفعول به بفعل العبادة. ومعناه نخصك بالعبادة(٢٧) ولا نعبد غيرك(٢٨).

وأساس ذلك أن المفعول به يتقدم على فعله اهتماما به. "وشأن العرب تقديم الأهم(. . .) وأيضاً لئلا يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود"(٢٩).

الصورة الثامنة:

وفيها سنجد أن التحويل بالترتيب في الجملة المضارعية واجب في نحو قوله تعالى: (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون)(غافر/٨١). فالجملة المضارعية الاستفهامية " فأي آيات الله تنكرون" استئنافية محولة بتقديم المفعول به " أي" المضاف إلى " آيات الله" على سبيل الوجوب، لأن اسم الاستفهام له الصدارة(٣٠) وتقديم الفعل المضارع"

تتكرون" المتصل به واو الجماعة المؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة " فتتكرون أي آيات الله".

الصورة التاسعة:

وفيها نجد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المضاف إليه محولة بتقديم المفعول على الفاعل على سبيل الوجوب في نحو الآية (وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن) (/) فالوحدة الإسنادية الماضوية "ابتلى إبراهيم ربه" المؤدية وظيفة المضاف إلية محولة بالترتيب. والبنية العميقة لها هي " ابتلى رب إبراهيم إبراهيم ". وتجنباً للتكراركان يفترض أن تصبح الوحدة الإسنادية " ابتلى ربه إبراهيم ". ولما لم يكن بد من أن يتقدم المفعول به، ويتوسط بين الفعل والفاعل، أصبحت الوحدة الإسنادية " على ماهي عليه، لأنه لا يجوز في اللغة العربية تقديم الفاعل على المفعول به لئلا يعود الضمير على المفعو ل وهو متأخر لفظا ورتبة، وتحقيقا للغرض البلاغي المتوخى .

الصورة العاشرة:

وفيها يكون التوكيد في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " لكن" آتياً من التحويل المحلي المتمثل في تقديم المفعول به على نية التأخير في نحو الآية الكريمة: (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون)(يونس / ٤٤). حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أنفسهم يظلمون" يلاحظ أن المفعول به فيها " أنفسهم " قد تقدم على الفعل المضارع "يظلمون"، وفاعله المتمثل في واو الجماعة لإفادة تخصيص الناس ظلم أنفسهم. وأساس ذلك أنك" إذا قدمت الفعل فإنك تكون بالخيار في إيقاعه على أي مفعول أردت بأن تقول ضربت زيداً أو بكراً أو خالداً. وإذا أخرت الفعل وقدمت مفعوله، فإنه يلزم الاختصاص للمفعول على أنك لم تضرب أحداً سواه.

الصورة الحادية عشرة:

وفيها يسجل أن الداعي إلى مثل هذا التحويل هو التنغيم.

ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر)(الضحى/٦، ٩). فالجملة الفعلية " فأما

اليتيم فلا تقهر" هي جملة استئنافية محولة بتقديم المفعول به "اليتيم" لتحقيق التنغيم الـذي لـه أثـر في إحـداث التـوازن في الفاصـلة القرآنيـة(٣١). ورأى بعـضهم أن وجـوب تقديم المفعول به " اليتيم" في مثل هذه الحالة إنما هو من أجل أن لا تقع الفاء المقصود بها الجزاء بعد " أما" مباشرة دون أن يكون هناك فاصل يفصل بينها(٣٢).

الصورة الثانية عشرة:

فيهـا سـنجد أن الوحـدة الإسـنادية الاسميـة الـتي لجـواب الـشرط منفيـة محولـة بتقديم خبرها.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد)(الرعد/٣٣). حيث إن الجملة الشرطية " ومن يضل الله فما له من هاد" هي جملة استئنافية، مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يضلل الله" أي" من يضلله الله" المؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " المضله الله"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية التي لجواب الشرط " فما له من هاد" المحولة بالترتيب، المؤلفة من "ما" النافية، والخبر" له" المقدم لتخصيصه بالنفي(٣٣)، وحرف الجر الزائد "من" المفيد توكيد النفي، و" هاد" المبتدأ المؤخر. وهي مؤدية وظيفة الخبر وبينتها العميقة " غير موجود هاد له ".

الصورة الثالثة عشرة:

وسـنجد أن الجملـة الاسميـة محولـة. بتقـديم الخـبر. وتـستوقفنا عنـدها الآيـة الكريمة: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/١١٨). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية محولة بزيادة عنصر التوكيد " إن " وتقديم الخبر "لك" وتأخير الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية " ألا تجوع " المؤلفة من الحرف المصدري السابك الرابط(٣٤) الناصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب " تجوع" وفاعله الذي لا ينفك عنه"أنت"(٣٥). المؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة " عدم جوعك ". وهي تفيد تأكيد نفي الجوع عن المخاطب

الصورة الرابعة عشرة:

وفيها يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، مثل: قوله تعالى: (أم على

قلوب أقفالها) (محمد /٢٤) فأنت ترى في الاسم المرفوع المؤخر – وهو المبتدأ- ضميراً عائداً على بعض الخبر المتقدم. فالهاء (ها) عائدة على قلوب في الآية. ولما كان الضمير لايعود إلا على مذكور قبله فقد وجب تقديم الخبر على المبتدأ. ويسمى الضمير في هذه الحالة عائداً على متقدم في اللفظ، متأخر في الرتبة، لأن رتبة الخبر التأخر عن المبتدأ. ولا يجوز أن تؤخر الخبر فتقول: أقفالها على قلوب. لأن الضمير حينئذ لا يعود على متقدم، وإنما يعود على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز.

ب ـ صور التحويل بالترتيب بتقديم الوحدة الإسنادية التي للشرط:

وقبل أن نعرض لصور مثل هذا التقديم نلفت النظر إلى أن لتقدم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط وجهاً معنوياً خاصاً لا يكون لها مع تأخيرها. ذلك أن تقدمها على الوحدة الإسنادية التي للشرط فيه التقييد بعد الإطلاق. ومن شأن هذا الأسلوب أن يكون فيه للمتكلم المرسل دواع محدودة. فالجملة الشرطية مكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين يصيران بأداة الشرط جملة واحدة، ارتباطهما الوثيق يحول دون استقلال إحداهما عن الأخرى(٣٦).

وتعد الوحدتان الإسناديتان فيها كأنهما مفردان يمكن تشبيههما في باب الابتداء بالمبتدأ والخبر. فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ، فكذلك لا يمتنع تقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط.

وما التقديم في الجملة الشرطية في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط إلا كالتقديم في تلك الجملة الاسمية.

الصورة الأولى:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط بعد " لولا" الاستئنافية محولة بالتأخير والحذف في نحو قوله تعالى: (و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها)(القصص/١٠). حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " إن كانت لتبدي به" قد جاءت مقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط.

وهي مؤلفة من" إن" المخففة، واسمها " ضمير الشأن المحذوف" الذي بنيته

العميقة "ها". أي " إنها"، والفعل " كاد" الذي للمقاربة المقترنة به تاء التأنيث، واسمها المضمر الذي بينته العميقة " هي"، وخبرها " لتبدي" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيتها العميقة " لمبدية به" والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " لولا أن ربطنا على قلبها " المؤلفة من حرف الشرط " لولا"، و"المبتدأ" أن ربطنا على قلبها" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة "ربطنا على قلبها" المحذوف خبره الذي بنيته العميقة " كائن". والبنية العميقة للجملة الشرطية في هذه الآية هي " لولا أن ربطنا على قلبها إن كادت لتبدي به " أي" لولا أن ربطنا على قلبها فإنها كادت لتبدي به".

الصورة الثانية:

و هذه الصورة تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (الأعراف/٨٩،٨٨).

فالجملة الشرطية " قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم " هي جملة استئنافية، محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط "قد افترينا على الله كذباً". وذلك لغرض تعظيم شأن هذا الجواب(٣٧). ولو تقدمت الوحدة الماضوية التي للشرط " إن عدتم عدنا في ملتكم " عليها ما كان يتحقق المعنى الذي تحقق مع تأخرها(٣٨).

الصورة الثالثة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)(البقرة/١٧٣). فالجملة الشرطية " كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" المستأنفة بحرف النداء والمنادى " يا أيها"، والوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة النعت" الذين آمنوا" التي بنيتها العميقة "المؤمنون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط " كلوا

من طيبات ما رزقناكم " المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الطلبية " واشكروا لله" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي للشرط " إن كنتم إياه تعبدون، " المؤلفة من حرف الشرط " إن" الذي للقطع والجزم(٣٩)، والفعل الماضي الناقص "كنتم" المتصل به ضمير المخاطبين "تم" المؤدي وظيفة اسمها، والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " إياه تعبدون" المحولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به (إياه) الوارد ضميراً منفصلاً لغرض بلاغي متمثل في تخصيص(٤٠) المخاطبين إياه بالعبادة دون غيره. وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة مؤدية وظيفة خبر الناسخ "كان". وبينتها العميقة "إياه عابدين"، والمعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه واشكروه(٤١). ورأى " الزركشي" أن تقديم المفعول به في تلك الوحدة الإسنادية المضارعية جاء لمراعاة رؤوس الآي أو للاختصاص(٤٢). ولا منافاة بين الغرضين.

الصورة الرابعة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية متقدمة على الوحدة الإسنادية الشرطية الماضوية البسيطة. وشاهدها قوله تعالى: (ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى)(الأعلى /٩،٨). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فذكر إن نفعت الذكرى يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية " فذكر" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن نفعت الذكرى". يقول ابن خالويه " فإن قيل لك فأين جواب الشرط؟ فقل: معنى الآية التقديم والتأخير " إن نفعت الذكرى فذكر"(٤٣).

الصورة الخامسة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة اسمية استفهامية. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر)(النساء/٣٩،٣٨). فالجملة الفعلية الشرطية المركبة " وماذا عليهم لو آمنوا بالله" استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط "ماذا عليهم"(٤٤) على الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي

للشرط " لو آمنوا بالله" التي بنيتها العميقة " لو ثبت إيمانهم بالله " . والبنية الأصلية للجملة الشرطية في هذه الآية هي " لو آمنوا فماذا عليهم ".

الصورة ا لسادسة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة محولة. في نحو قوله تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)(يونس/١٥). حيث توسطت الوحدة الإسنادية التي للشرط (٤٥) " إن عصيت ربي" بين الفاعل المضمر في الفعل المضارع "أخاف"، ومفعوله "عذاب". وظن بعضهم أن ذلك اعتراض(٤٦) وما هو باعتراض، فهو تحول اعترى الجملة الشرطية لاجتناب الثقل(٤٧)، ولبيان سبب الخوف من عذاب الله (٤٨).

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقدمة لرعاية الفاصلة القرآنية. ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) (الصافات / ١٥٧، ١٥٥) فالجملة الشرطية "فأتوا بكتابكم إن كتنم صادقين " هي جملة استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط: "فأتوا بكتابكم" لرعاية الفاصلة القرآنية. والبنية العميقة لهذه الجملة الشرطية هي" إن كنتم صادقين فأتوا بكتابكم". وليس في مثل هذه الجملة حذف للجملة الإسنادية التي لجواب الشرط كما انتهى إلى ذلك صاحب كتاب " المفصل في الجملة العربية"(٤٩).

هوامش وإحالات الفصل السادس

(١) يقصد بالتحويل الجذري التغيير الذي يطرأ على ترتيب عناصر الجملة أو الوحدة الإسنادية، كأن يتقدم الفاعل المنطقي فيها الذي هو مبتدأ لأن الفاعل النحوي رتبته محفوظة فهو لا يتقدم على فعله. فتغدو تلك الوحدة الإسنادية اسمية مركبة. ينظر
Emonde Josef: Transformation Radicale, ed, Seuil , Paris, 1980, P19 .

(٢) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.

(٣) ينظر صالح خديش: (مفهوم التحويل وأنواعه في العربية) مجلة الآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، العدد ٤، ١٩٩٧، ص ١٩٨.

(4) Martinet André: Syntaxe gènèrale,P150.

(٥) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية.

(٦) سيبويه: الكتاب، ٨١/١.

(٧) يقصد الوحدة الإسنادية الفعلية .

(٨) أي أن الفعل مشغول بالضمير "هم" فنصبه ولم ينصب المبتدأ " ثمود".

(٩) سيبوبه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(١٠) سيبوبه: المرجع نفسه، ٨١/١.

(١١) ينظر صالح خديش: (التحويل وأنواعه في العربية)، مجلة الآدب، جامعة قسنطينة، ص١٩٩.

(١٢) ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٦.

(١٣) هذه الجملة مركبة لأن خبرها ورد وحدة إسنادية ماضوية.

(١٤) وقراءة رفع "السماء" منسوبة إلى الحسن البصري، ينظر الزمخشري: الكشاف، ٢١٥/٤.

(١٥) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٨.

(١٦) ينظرد. مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تشومسكي نموذجاً)، مجلة اللسان العربي، ص١٣.

(١٧) ا لزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٧٥.

(١٨) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، ٢/ ١٧٥.

(١٩) يقصد بحرف الجزاء حرف الشرط .

(٢٠) سيبويه: الكتاب، ٣/ ١١٢.

(٢١) ينظر د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١١٤.

(٢٢) لأن المفعول به فيها " ما قدمت" ورد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة "المقدمته".

(٢٣) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٧٣، ٣٧٤.

(٢٤) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٥٦.

(٢٥) ينظر السامرائي: معاني النحو، ٢/ ٥٦ .

(٢٦) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ٤٠٨.

(٢٧) ينظر الزمخشري: الكشاف، ١/ ٦٢.

(٢٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٤٢٨، ٤٢٩.

(٢٩) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١/ ١٤٥.

(٣٠) ينظر الصبان: حاشية الصبان، ٤/ ٢٧.

(٣١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو في ضوء نظرية النظم،ص٤٢٩ .

(٣٢) ينظر د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص٣٣٣.

(٣٣) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٠.

(٣٤) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص ٢٥٩.

(٣٥) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ١٢٨.

(٣٦) ينظر ريمون طحان: الألسنية العربية، ٢/ ٩٢. ود. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص٩٢.

(٣٧) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٩.

(٣٨) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٥- ١٣٦.

(٣٩) الزمخشري: الكشاف، ١/ ٣٢٩.

(٤٠) ينظر الألوسي: روح المعاني، ١٤ /٢٤٦.

(٤١) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٣٦١ .

(٤٢) ينظر الزركشي: المرجع نفسه، ٣/ ٢٣٦، ٢٧٥.

(٤٣) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص ٥٩.

(٤٤) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤلفة من اسم الاستفهام " ماذا" المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " عليهم" الوارد شبه وحدة إسنادية .

(٤٥) عدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مركبة لأن خبر "إن" فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة هي" أخاف عذاب عظيم". بنيتها العميقة " خائف عذاب عظيم ".

(٤٦) ينظرد. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل ص٧٣.

(٤٧) ينظر عبد الوهاب بكر: النحو العربي من خلال النصوص، ص١٥٦.

(٤٨) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص١٨٢.

(٤٩) ينظر مأمون عبد الحليم محمد، الفصل في الجملة العربية، ص ٣٧٨.



الفصل السابع

التحويل في المستوى الصرفي

أولاً – التحويل بالحذف

تمهيد:

لكل كلمة عربية مكتوبة مشتقاً كانت أو مصدراً مجموعة من الأحرف. وبين هذه الأحرف التي تتألف منها لا بد أن يتوافر انسجام، يؤدي الإخلال به إلى اللجوء إلى ما يعرف بالتغيرات الصرفية الصوتية، التي ينتظر منها أن تعيد هذا الانسجام(١) داخل تلك الكلمة، فتصبح سائغة، يجري بها اللسان في رفق.

وقد راعى الراسخون في علم العربية في أثناء الدراسة الصرفية الصوتية مخارج الحروف، وائتلافها، واختلافها، وتقاربها، وتباعدها، وما يحدث ذلك فيها من انسجام يدفع إلى استعمالها واستساغتها، ويعطيها وضعاً يكتب لها حياة دائمة، ويهيئها لأداء وظيفتها على أكمل وجه.

كما راعوا كل تنافر بين الحروف من شأنه أن يجعل الكلمة ثقيلة على اللسان فيكون سبباً في إدراجها في طي الإهمال(٢).

واللغة العربية تسعى إلى تحصيل التشاكل بين أحرف كلماتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. والتشاكل والمناسبة يتحققاق بواسطة التغيرات الصرفية الصوتية التي لا شك أن العسر العضلي هو الباعث الأول إليها. حيث آثرالنحويون فيها الجنوح للخفة، وطرح الثقل(٣). ويرجع "ابن جني" سبب التغيرات إلى الصفات المتشابهة بين بعض الحروف المتجاورة داخل بنية الكلمة قائلاً: " وكلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه وانجذابه نحوه"(٤).

فما مفهوم التغيرات الصوتية؟

التغيرات الصوتية هي التبدلات التي تقع في بنية الكلمة بين حروفها. والمقصود بالتغير هنا هو التغير غير الوظائفي. أي التغير العارض للاستثقال، لا التغير الذي يغير المعنى. كحذف حرف في نحو " يَعِد "، و" راع"، و" قل". أو قلب الواو ألفا في نحو الفعل " قال" وأصله " قول". و" مقال" وأصله "مقول". وكإبدال التاء طاء في نحو: " اصطفى" وأصله " اصتفى". حيث تعرضت تلك الكلمات إلى تغيير في أحد أحرفها، دون أن يؤثر ذلك التغيير في معناها. وكل ذلك تنوول في بابي الإعلال والإبدال.

فالإعلال ينمثل في وجود حرف من حروف الاعتلال في الكلمة. يقال: اعتلت الكلمة. أي كان بها حرف علة، وهي معتلة(٥). والكلمة المعتلة هي التي يكون أحد أحرفها الأصول أو الزوائد حرف علة أو أكثر. ولا يخلو أن تقع هذه الأحرف في أول الكلمة، أو في حشوها. أو في نهايتها المتطرفة(٦).

وتمثل ظاهرة الإعلال نوعاً من التحول الداخلي في الكلمة(٧). وتشمل الأسماء والأفعال. وتهدف إلى تحقيق المواءمة الصوتية في بنية الكلمة المعتلة.

فالتحويل بالحذف

هو ما يعرف بالإعلال بالحذف، وهو سقوط صوت من أصوات العلة بكامله من الكلمة(٨)، أو ما يلحق بها، وهي الهمزة (٩)، وسنقف على صوره في المشتقات والمصادر.

أولاً – التحويل في المشتقات:

١ـ التحويل بالحذف في الفعل الماضي:

لا يخلو أن يكون في عينه أو لامه. أما فاؤه فلا حذف فيها.

أـ التحويل بحذف عينه:

١- التحويل بحذف عينه التي أصلها ياء:

قال تعالى: (لذلك كدنا ليوسف)(يوسف/٧٦). فالفعل "كدنا" ماض وزنه "فلنا" محول بالحذف. و بنيته العميقة " كيْدْنا " لأنه من الأجوف اليائي "كيد". وعند اتصاله بضمير الفاعل " نا " المتكلمين، نقلت كسرة الياء إلى فاء الفعل وهو الكاف، فالتقى

ساكنان: عين الفعل الأصلية (الياء) وسكون الماضي الظاهر في الدال، فحذفت عين الفعل، وبقي ما يدل على ذلك الحذف وهي الكسرة التي على الكاف.

٢- التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

حين نتأمل الآتيين الكريمتين (وقلن حاش للّه) (يوسف/٥١) و(خفتم عليه) (التوبة/٢٨) نجد أن الفعلين "قلن" و "خفتم" جاء على وزني "فلن" و "فلتم" محولان بحذف عينيهما، إذ إن بنيتيهما العميقتين هما "قولن" و "خيفتم" لأنهما من الفعلين الأجوفين "قال" الذي بنيته العميقة "قول" و "خاف" الذي بنيته العميقة "خوف". فعند اتصال ضميري الفاعل: نون النسوة في "قلن" و "تم" المخاطبين في "خفتم"، تقلت كسرة الواو في "قولن" والياء المنقلبة عن واو في "خيفتم" إذ إن بنيته العميقة "خوفتم" وسكون الماضي الظاهر في اللام والفاء فحذفت عين كل فعل طلباً للخفة. وبقي ما يدل على الحذف وهما الضمة والكسرة.

ب- التحويل بحذف لامه:

قال تعالى: (قد مضت سنة الأولين) (الأنفال/٣٨) فالفعل "مضت" وزنه "فعت" يلاحظ أنه محول بحذف لامه التي هي الألف، المنقلبة عن ياء مضيت إذ إن بنيته العميقة "مضى + ت" أي "مضات" فالمد الطويل في الفعل تحول إلى مد قصير يجانسه (١٠) حيث حذفت لام الفعل (الألف المنقلبة عن ياء) هروباً من التقاء الساكنين: (ألف المد وتاء التأنيث الساكنة) لكن بقي ما يدل على أن المحذوفة هي ألف، وهي الفتحة.

٢ـ التحويل بالحذف في الفعل المضارع:

أ- التحويل بحذف فائه:

ونقف عليه في قوله تعالى: (إذ يعدكم اللّه إحدى الطائفتين)(الأنفال / ٧) ذلك أن الفعل "يعدكم" جاء على وزن "يعلكم" محول بحذف فائه لأن حذفها (سقوطها) يكون فيما عينه مكسورة من مضارع "فَعَل" أو "فَعِل" لفظاً أو تقديراً (١١). فالسقوط لفظاً في "يعدكم" لأن الكسرة ملفوظ بها. إذ إن البنية العميقة للفعل هي "يوعدكم" وهو مشغل من الفعل "وعد" المثال الواوي. حذفت فاؤه (الواو) لوقوعها موقعاً تمتنع فيه الواوات. و ذلك أنها بين ياء وكسرة، أي اكتنفتها ثقيلان، ولم

يجز حذف إحداهما: الياء لأنها حرف المضارعة، كما لم يجز حذف الكسرة لأن بها يعرف وزن الكلمة (١٢).

والحذف تقديراً نقف على كنهه في الآيتين: (ولا يطأون موطئاً)(الأنفال/١٣٠) و(يضع عنهم إصرهم)(الأعراف/١٥٧) فالآيتان احتوتا فعلين مضارعين مثالين واويين "وطئ" و "وضع" وبنيتاهما العميقتان "يوطئون" و "يوضع" على وزني "يفعِلون" و "يفعِل " "فالأصل كسر الطاء والضاد والفتح عارض" (١٣). أي أن عينيهما مكسورتان تقديراً. وما فتحتا إلا لكون اللام في الفعلين حرفاً حلقياً، (الهمزة في "يطاؤن" والعين في "يضع") . و لم يعتد بالفتحة لكونها عارضة مجتلبة لأجل حرف الحلق(١٤).

لأن أحرف الحلق - كما قال ابن الجني: "إذا كن لامات الفعل فتح لهن موضع العين، إذا كان يفعل، فإذا كانت حروف الحلق عينات فنحن أنفسهن أيضا"(١٥) ونخلص إلى أن كل فعل مثال واوي، كان لامه أحد أحرف الحلق، فإن مضارعه يأتي بفتح عينه محولاً بحذف فائه. إلا في كلمة واحدة هي "يلغ"(١٦) من ولغ "، حيث جاءت بالكسر على الرغم من أن لامها (الغين) حرف حلقي.

وقد يسأل سائل: لم حذفت هذه الواو في الفعل " يذر " الوارد في الآية: (ويذرك وآلهتك) (الأعراف / ١٢٨). مع أن الفعل "يذَرك" مفتوح العين، ولامه ليست حرفاً حلقياً، حيث إن الراء حرف لثوي؟ الجواب هو أن الفعلين: "يذر" ويدع "متفقان في المعنى (١٧) يذر ويدع" (١٨)، وحيث إن الفعل "يدع" يحتوي على حرف حلقي يجعل قاعدة الحذف المذكورة سابقاً تطبق عليه أجريت كلمة "يذر" مجراه .

وحذف هذه الواو يكون في كل تصاريف المضارع الواوي. فالعرب "لا يحذفون موضع الفاء كما حذفوا في يعد"(١٩) لكن حين نتأمل الأيات الكريمات الآتية: (إني لأجد ريح يوسف) (يوسف/٩٤) و(فاتنا بما تعدنا) (هود/٣٢) و(ونذر ما كان يعبد آباؤنا) (الأعراف/٧٠) نجد أن الأفعال: "أجد" و "تعدنا" و"نذر" محولة بحذف واواتها على الرغم من أنه لم يكتنفها ثقيلان، أي لم توجد بين ياء وكسرة. ذلك أنه يحمل مالا علة فيه على ما فيه علة. وهو مذهب مطرد في كلام العرب طرداً للباب ليكون على وتيرة واحدة(٢٠).

٣ـ التحويل بالحذف في فعل الأمر:

الحذف في الفعل الأمر يلحق فاءه أو عينه أو لامه أو فاءه ولامه معاً.

أ- التحويل بحذف فائه التي هي همزة:

نقف على مثال له في الأيتين الكريمتين (كلوا منها حيث شئتم) (الاعراف /١٦١). و(وأمر قومك) (الأعراف م ١٤٥) ذلك أن الفعلين "كلوا" و "وأمر" وزناهما "علوا" و "واعل وبنيتاهما العميقتان: "أأكلوا" و" أأمر". فالهمزة الثانية هي فاء الفعل، والأولى هي همزة وصل(٢١). حذفت الهمزة الثانية تجنباً لتكرار صامتين (همزتين). فانحذفت همزة الوصل لأن ما بعد الفاء المحذوفة "كاف" و "ميم" محركان. ولأن "أكل" و "أمر" مضارعا هما: "أأكلو" و" أأمر"، وحيث إن الأمر هو مضارع تحذف حرف مضارعه، ويسكن أخره(٢٢) يصبح الفعلان " أكلوا " و" أمر". ولما كان لا يبدأ في العربية بالساكن حذفت همزة القطع (فاء كل فعل) فصار الفعلان "كلوا" و "مر". غير أنه إذا تقدم "مر" واو أو فاء، فإن إ ثبات همزة الوصل أجود (٢٣). إذ لم يرد في القرآن الكريم الأمر من " أمر" بغير همزة الوصل. لكن "ابن قتيبه" يرى غير ذلك حيث يقول: "فالمستعمل في أمر يأمر مر" (٢٤).

٤ـ التحويل في اسم الفاعل:

أ- حذف لامه في (الثلاثي):

ونقف عليه في اسم الفاعل الوارد في الآية (مالهم من واق) (الرعد/٣٤) وهو "واق" المشتق من الفعل الثلاثي "وقى" الذي بنيته العميقة "وقي". فاسم الفاعل "واق" جاء مجروراً لفظاً. وزنه: "فاع" وكان القياس أن يكون "واقي" على وزن "فاعل" حذفت كسرتها في "واقي" فتسبب ذلك في اجتماع ساكنين: الياء والتنوين الذي عليها وهو مستثقل لمجيء كسرة بعد كسرة وياء (٢٥) فحذفت الياء - أي لام الاسم-. ونقل التنوين إلى القاف في "واق" لانه عوض من ذهاب حركة الياء (٢٦). ولا يقتصر الحذف على المشتق من الثلاثي بل يشمل المشتق من المزيد من مثل هذا الوارد في الآية التالية: (إنما أنت مفترٍ)(النحل/١٠١)، وهو "مفتر".

٥ـ التحويل في اسم المفعول:

١ - التحويل بحذف عينه:

أ- التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

يقول اللّه: (فتقعد ملوما محسورا) (الإسراء/٢٩). و"ملوما" اسم مفعول جاء مشتقاً من الثلاثي الأجوف " لام " الذي بنيته العميقة "لوم" ووزن "ملوما" "مفولاً" وكان قياسه أن يكون "ملووماً" على وزن "مفعولاً". بعد نقل ضمة عينه إلى اللام، التقى ساكنان (واوان). فحذفت إحداهما. فالخليل ومن شيعته سيبويه يذهبان على أن الواو الثانية (واو مفعول) هي المحذوفة. أما "الأخفش" فيرى أن المحذوفة إنما هي عين الاسم (٢٧) والمسوغ للحذف هو نشدان الخفة. قال سيبويه: "ولا نعلمهم أتموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات" (٢٨).

ب- التحويل بحذف عينه التي أصلها ياء:

و نجد مثالاً له في قوله تعالى: (أإنا لمدينون) (الصافات/٥٣) ذلك أن "مدينون" (٢٩) اسم مفعول وزنه "مفيلون"، مشتق من الفعل الثلاثي "دان" الذي بنيته العميقة "دين". وكان حق اسم مفعوله أن يكون "مديونون" على وزن "مفعولون" بعد نقل ضمة عينه (الياء) إلى الدال المهملة التقى ساكنان، فحذفت واو "مفعولون" فصار "مدينون" ثم قلبت ضمة الفاء كسرة لتجانس الياء. وبذلك أصبح اسم المفعول "مدينون" بعد تحويل بالنقل، وآخر بالحذف، وقلب الضمة كسرة .

ج- التحويل بحذف لامه التي أصلها ياء:

قال تعالى: (وآخرون مرجون لأمر اللّه) (التوبة/١٠٦) و"مرجون" اسم مفعول، وزنه "مفعون" مشتق من الفعل المزيد الناقص "يرجى" الذي بنيته العميقة"يرجي" قلبت الياء ألفاً "لأنه لم تصح الواو والياء المتحركان وقبلهما فتحة" (٣٠) وكان حق هذا الاسم أن يكون "مرجيون" على وزن "مفعلون" حذفت لامه (الألف المنقلبة عن ياء) لتوالي ساكنين "مرجاون" ثم سكنت واو الجماعة للتمكن من النطق بها بعد فتح ما قبلها. وبقيت الفتحة للدلالة على أن المحذوف ألف (٣١).

٦ـ التحويل في الصفة المشبهة:

التحويل بالحذف لا يكون إلا لعينها. ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (وأحيينا به بلدة ميتاً) (ق / ١١) حيث إن كلمة " ميتا " صفة مشبهة، مشتقة من الفعل الأجوف الواوي" مات " الذي بنيته العميقة "موت ". قلبت (الواو) عين الصفة ياء للتمكن من الإدغام وبعضهم يذهب إلى حذف هذه الياء (٣٢) تجنبا لاجتماع ياءين وكسرة " مييتا "، سعيا وراء التخفيف .

وفي هذا السياق أورد صاحب شرح المفصل قولا للزجاج جاء فيه: "الميت مخفف، وهو الميّت بالتشديد، والمعنى واحد " (٣٣).

٧ـ التحويل في اسم التفضيل:

الحذف المقيس: لا يكون إلا للامه.

قال تعالى: (وانتم الأعلون) (آل عمران / ١٣٩) فاسم التفضيل "الأعلون " جاء محلى بأل التعريف مطابقاً للموصوف " أنتم ". وزنه "الأفعون" وبنيته العميقة "الأعلوون " على وزن " الأفعلون " حذفت لامه (الواو المنقلبة عن الألف)، لأن أصله " الاعلو " من " علا " قبل إسناده إلى واو الجماعة. وسبب الحذف هو توالي شبه مثلين "الأعلاون" (لام الاسم، وواو الجماعة) وفي ذلك ثقل بيّن، وبعد الحذف سكنت واو الجماعة، للتمكن من النطق بها، على نحو ما أوضحنا في حذف لام اسم المفعول " مرجون " .

ثانياً - التحويل بالحذف في المصادر:

أـ التحويل بحذف فائه التي أصلها واو:

قال تعالى: (لا تأخذه سنة) (البقرة / ٢٥٥) فـ " سنة " مصدر سماعي، جاء على وزن " علة "، فعله " وسن ". وكان أصله أن يكون "وسناً"(٣٤) على وزن "فعلاً ". حول بأن حذفت فاؤه (الواو) لكون الواو مكسورة. والكسرة تستثقل على الواو، ثم لأن المصدر المأخوذ من المثال الواوي، يحول بحذف فائه حملاً على مضارعه. ثم حركت عينه التي هي السين بحركة الفاء المحذوفة (الكسرة) ليكون بقاء كسرة الفاء دليلاً عليها (٣٥). ولقد لاحظنا أن المصدر " سنة " زيدت فيه تاء التأنيث، لأن القياس فيما حول بحذفت فائه أن يعوض عنها بالتاء في آخره . قال ابن جني: " لما حذفوا فاء

عدة عوضوا منها نفسها التاء " (٣٦).

ب ـ التحويل بحذف عينه التي أصلها واو:

و نقف على عينة له في قوله تعالى: (ويوم إقامتكم) (النحل / ٨٠). فـ "إقامتكم " مصدر قياسي، جاء على وزن " إفعلتكم ". وكان الأصل أن يكون " إقوامكم " على وزن " إفعالكم "، لأنه من الفعل أقام " بعد النقل والقلب صار " إقامكم ". وبسبب التقاء ألفين (عين المصدر وألف الوزن) حذفت إحدى الألفين، وعوض عنها بالتاء طلباً للخفة.

ذهب" الأخفش " إلى أن الألف المحذوفة هي الأولى. ورأى " الخليل" و"سيبويه" أن الألف الثانية الزائدة هي المحذوفة لقربها من الطرف، ولأن الاستثقال بها حصل .

جـ ـ التحويل بحذف لامه التي أصلها ياء:

نجد مثالاً له في الآية الآتية: (وتصلية جحيم) (الواقعة / ٩٤) ذلك أن "تصلية " مصدر قياسي، جاء على وزن "تفعله". فعله الثلاثي الناقص المزيد بالتضعيف، هو " صلّى ". وقياس مصدره " تصليي " على وزن "تفعيل" حول هذا المصدر بأن حذفت منه ياء " التفعيل " (ياء الوزن) بسبب توالي ياء ين لما فيه من ثقل. وعوض منها بالتاء في آخره. والذي يقوي أن المحذوفة هي ياء الميزان هو كون المصدر الصحيح من هذا الوزن لا تحذف لامه، وإنما تحذف ياء " التفعيل " في مثل قوله تعالى (ليجعلها لكم تذكرة) (الحاقة / ١٢). ذلك أن المصدر "تذكرة " وزنه " تفعلة " من الفعل الرباعي " ذكر " لم تحذف راؤه التي هي اللام، وإنما حذفت منه ياء التفعيل. إذ إن أصله " تذكير ". ثم إن الياء الثانية (اللام) متحركة، وياء " التفعيل " ساكنة، والساكن لضعفه أولى بالحذف.

هوامش وإحالات الفصل السابع

(١) المبارك محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، ص٦٤.

(٢) د. السيد عبد الرحمن: مدرسة البصرة النحوية، ص٣٧٠.

(٣) د. السيد عبد الرحمن: مدرسة البصرة النحوية، ص٣٧٥.

(٤) ابن جني: الخصائص، ١/ ١٥١.

(٥) الجوهري: المرجع نفسه، ٥/ ١١٧٣.

(٦) ابن مالك آمنة: الحروف العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، ١٩٨٢، ص٤١٣.

(٧) النحاس مصطفى: (التحويل الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية)، مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٠، العدد١٨، ١/ ٤٧.

(٨) بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب، ص ١٨٤.

(٩) مبارك مبارك: قواعد اللغة العربية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦٢، عباس حسن: النحو الوافي، ٤ / ٧٥٧.

(١٠) داود عبده: أبحاث في اللغة العربية ص ٤٦.

(١١) الزمخشري المفصل ص ٣٧٥.

(١٢) ابن يعيش: شرح المفصل ١٠ / ٥٩.

(١٣) ابن جني: المنصف، ٢ / ١٦٧.

(١٤) الزمخشري: المفصل، ص ٣٧٥، وابن يعيش: شرح المفصل، ٦١/١٠.

(١٥) ابن جني: المنصف، ١ / ٢٠٦.

(١٦) اللبلي أحمد بن يوسف الأندلسي: بغية الأمال في مستقبل الأفعال، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢، ص ٤٥.

(١٧) الفارسي ابو علي الحسن بن احمد: التكملة، ص ٢٥٧.

(١٨) ابن جني: المنصف، ١ / ٢٧٨.

(١٩) ابن سيبويه: الكتاب، ٢ / ٢٣٢.

(٢٠) الانباري: مدرسة البصرة النحوية، ص ٣٨١.

(٢١) يسميها الخليل سلم اللسان مدرسة البصرة ٣٨١.

(٢٢) يبنى الامر على الضم عند اتصاله بواو الجماعة.

(٢٣) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٦ / ٢٥٢.

(٢٤) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص ٢٠٩ والاسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، ٣ / ٥٠، والحسني

جمال الدين: مجموعة الشافية، ١،/ ٢٥٨.

(٢٥) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص ٢٠٧، ٢٠٨، وعلوش جميل: ابن الأنباري وجهوده في النحو، ص ٣٤٩.

(٢٦) ابن جني: المنصف، ٢ / ٧٠، وابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١ م ٣٧٦.

(٢٧) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠ / ٨٢، وابن جني: الخصائص، ٢ / ٦٦. والسكاكي: مفتاح العلوم، ص ٥٠.

(٢٨) سيبويه: الكتاب، ١ / ١٣ ؛ التعريف الكوفي، ص ٣٩.

(٢٩) مدينون: مجزيون ومحاسبون: الزمخشري: الكاشف، ٢ / ٢٩٩.

(٣٠)ابن جني: المنصف، ٢ / ١١٦. وابن جني: المنصف، ٣ / ٨٢.

(٣١) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢ / ٥٩ .

(٣٢) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٣٧٢، وابن جني: الخصائص، ١ / ١٥٥.

(٣٣) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية،٢ / ٢٠٩، وابن جني: المنصف، ٢ / ١٧.

(٣٤) الكتاب: سيبويه ٢ / ١٢١.

(٣٥) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣ / ٨٨٤، وابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢ / ٢٤٠. (٤٤) ابن الانباري عبد الرحمن بن سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت. ٨٩/١.

(٣٦) ابن جني: الخصائص، ١ / ١١٤.

الفصل الثامن

التحويل في المستوى الصرفي

ثانياً- التحويل بالقلب والإبدال

التحويل بالقلب:

القلب هو تحويل أحد أحرف اللين(١) الثلاثة وما يلحقها. أي الهمزة إلى آخر منها. بحيث يختفي أحدها ليحل محله غيره من بينها(٢). أي أنه إحالة. والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة. ومن ثم اختص بأحرف العلة والهمزة، لأنها تقارب هذه الأحرف الثلاثة بكثرة التغيير ولثقلها.

أولاً –المشتقات المحولة بالقلب (أي باستبدال أحد أحرفها):

١ـ التحويل في الفعل الماضي:

أ – الماضي المحول بقلب فائه:

١- الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

ونقف عليه في قوله تعالى: (لقد آثرك الله علينا)(يوسف/٩١). ذلك أن الفعل " آثر" ماض جاء على وزن " أفعل". وبنيته العميقة " أأثر". توالت فيها همزتان: همزة ساكنة(فاء الفعل) بعد همزة متحركة بالفتح، وهي همزة التعدية. فقلبت الهمزة الثانية ألفاً؛ أي مداً يجانس حركة الفتحة التي على الهمزة التي قبلها تجنباً للثقل الآتي من اجتماع همزتين، لأن في ذلك عسراً في النطق. وقد جاء في "الكتاب" أنه إذا التقت همزتان لم يكن بد من بدل الآخرة(٣). أي قبلها. على أن يراعى في هذا القلب مجانسة الحرف المبدل للحركة التي قبله.

٢- الماضي المحول بقلب فائه التي أصلها همزة واواً:

نجد مثالاً له في الآية: (أوتي كتابه بيمينه)(الإسراء/٧١). حيث إن الفعل "أوتي"

ماض لم يسم فاعله، وزنه " أُفعِل". وبنيته العميقة " أُأتي". لكنه لما كانت حركة الهمزة الأولى فيه الضمة قلبت الهمزة الثانية(فاء الفعل) واواً تبعاً للحركة التي سبقتها(٤) أي حرف مد يجانس الضمة التي قبلها طلباً للخفة. فانتهى الفعل إلى ما هو عليه.

ب- الماضي المحول بقلب عينه:

١- الماضي المحول بقلب عينه التي أصلها واو أو ياء ألفاً:

حين نتأمل الآيتين الكريمتين: (قال أنا خير منه)(الأعراف/١٢)، و(ضاقت عليكم الأرض)(التوبة/٢٥) نجد أن الفعلين " قال"، و" ضاق" جاء وزناهما على "فعل". لأن بنيتيهما العميقتين" قول"، و" ضيق". وما يؤيد ذلك هو أن مصدريهما "قول"، و" ضيق" ظهرت في بنيتيهما السطحيتين هذه الواو، وهذه الياء. قلبت عيناهما: الواو في الفعل " قول"، والياء في الفعل "ضيق" ألفين(٥). والذي سوغ لذلك تحركهما في الأصل، وانفتاح ما قبلهما الآن(٦). وهما الحرفان: القاف والضاد هروباً من جمع المتجانسات. ذلك أنه لما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة. هروباً من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الفتحة.

وأساس ذلك أن القاعدة الصوتية لقلب الألف من غيرها أن هذه الألف حرف مد، وهو امتداد للفتحة وجاء بدلاً من الحروف الضعيفة طلباً للانسجام والتجانس بين أحرف الكلمة وحركاتها.

ومثل هذا القلب لا يخص الثلاثي المجرد. بل يشمل المزيد منه. قال تعالى: (واختار موسى قومه) (الأعراف/ ١٥٥)، وقال: (فاستجاب لكم)(الأنفال/٩). ذلك أن الفعلين: " اختار"، " استجاب" أجوفان. الأول ثلاثي مزيد بحرفين، همزة الوصل والتاء (ا، ت). والثاني مزيد بثلاثة أحرف (ا،س،ت). وكان أصلهما (أي بنيتاهما العميقتان) " اختير"(٧) و"استجوب" على وزني " افتعل"، و" استفعل". وهو أمر مستثقل في النطق. فقلبت الياء في " اختير"، والواو في " استجوب" ألفين.

وذلك بسبب تحركهما بالفتح في الأصل، وانفتاح ما قبلها. ثم نقلت فتحتا الواو

والياء(عيني الفعلين) إلى الصحيحين الساكنين قبلهما، وهما التاء والجيم طلباً للخفة والانسجام الصوتي .

والدليل على صحة أن أصلي الفعلين المذكورين " اختير"، و" استوجب" هو ما ظهر من مثل هذين المثالين المحولين بالقلب في بنيته السطحية. وهو الفعل الوارد في الآية: (استحوذ عليهم الشيطان)(المجادلة/٥٨) " استحوذ ". فتصحيح عين هذا الفعل (الواو) جاء تنبيهاً على أصلها. إذ أن القياس يقتضي أن يكون " استحاذ".

والقلب الذي مس الفعلين السالفي الذكر يستند إلى القاعدة الصوتية التي مفادها أن الأفعال المزيدة تحمل في الاعتلال على أفعالها المجردة.

٢- قلب لامه التي أصلها واو أو ياء ألفاً:

قال تعالى: (دعانا لجنبه)(يونس/١٢)، وقال: (ومن أراد الآخرة وسعى لها) (الإسراء/١٩) فالفعلان: "دعا"، و"سعى" ناقصان. وزناهما "فعل" لأن أصليهما "(أي بنيتيهما العميقتين) "دعو" و"سعي". وحيث إن لاميهما: الواو في "دعا"، والياء في "سعي" متحركان بالفتح، ومنفتح ما قبلهما، وهما العينان(عينا الفعلين)، ولأنه لا تصح الواو والياء المتحركان وقبلهما فتحة، قلبتا ألفين لأنه: "إذا كانت الياء والواو قبلهما فتحة وأصلهما الحركة أبدلتا ألفين، ولم يجعلوهما وقبلهما الفتحة على الأصل".

ثم إن الألف الطويلة الممدودة في الفعل " دعا" تدل على أن أصلها واو. والألف المقصورة في الفعل " سعى" تشير إلى أن أصلها ياء. ويتأكد بيان ذلك عند" إسناد مثل هذين الفعلين إلى ضمائر الرفع المتصلة، في نحو الفعلين الواردين في الآيتين الآتيتين: (وما رميت إذ رميت)(الأنفال/ ١٧)، و(رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً)(نوح/ ١٥). وهما "رميت"، و" دعوت".

٢ـ التحويل في الفعل المضارع:

أـ التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

قال تعالى: (فكيف آسى على قوم كافرين)(الأعراف/٩٣). وقال: (لئن لم يفعل

ما آمره ليسجنن)(يوسف/٣٢). فالفعلان " آسى" الناقص، و" آمر" الصحيح المهموز جاءا على وزني " أَفْعَل" و" أَفْعُل". وأصلاهما: أي بنيتاهما العميقتان "أأسي"(٨)، و" أأمر". اجتمع في كل منهما همزتان: الهمزة الأولى حرف المضارعة، والهمزة الثانية فاء الفعل. وهو أمر فيه ثقل ظاهر. وحيث إن الهمزة الثانية متحركة بالسكون، والهمزة الأولى حرف المضارع مفتوحة – لأن الفعلين ثلاثيان. " أمر" و" أسى"- وجب قلب هذه الهمزة حرف علة. أي مدة من جنس حركة الهمزة الأولى فكانت الألف. فصار الفعلان "آسى"، و" آمر". وتحققت المواءمة الصوتية، وزال الثقل .

٢- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واواً:

نقف على نموذج له في قوله تعالى: (لعلكم بلقاء ربكم توقنون)(الرعد/ ٢). إذ أن الفعل" توقنون" مضارع بنيته العميقة " تيقنون " على وزن " تفعلون". لأنه من الماضي الرباعي " أيقن". وحملاً على المضارع "يوقنون" الذي بنيته العميقة " ييقنون" يسجل توالي مثلين (ياءين). الأولى مضمومة، والثانية(فاء المضارع) محركة بالسكون وهو أمر مستثقل، قلبت هذه الأخيرة حرف علة يجانس حركة المضارعة(الياء الأولى)، طلباً للانسجام بين الصوتين، ونزوعاً للخفة فكانت الواو. فصار الفعل " تيقنون".

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

قال تعالى: (إني أخاف عليكم)(الأعراف/٥٩). فالفعل " أخاف" واوي محول. بنيته العميقة " أخوف"(٩) على وزن " أفعل". نقلت حركة عينه(الواو)، التي هي الفتحة إلى الخاء. ولما تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت حرفاً يجانس الحركة التي قبله(١٠). فلم يكن بد من أن يكون الألف طلباً للخفة، ودفعاً للثقل الذي كان في الصيغة الأصلية " أخوف".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها ياء ألفاً:

ونأخذ مثالاً له من الآية التالية: (لا ينالون من عدوهم نيلاً)(التوبة/١٢٠). حيث إن المضارع اليائي في الآية هو " ينالون" تعرض للإعلال بأن قلبت عينه ألفاً. واتبعت فيه الخطوات نفسها التي تم وفقها قلب كل من عيني الفعلين " أخاف"، و" يغاثوا ".

إلا أن الفعل " ينالون" أجوف يائي. بنيته العميقة" ينيلون" على وزن "يفعلون" لأن فعله الثلاثي " نال" وبنيته العميقة " نيل". مصدره " نيلاً " مبين في الآية المسوقة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ونقف على عينة له في قوله عز وجل: (فتستجيبون بحمده)(الإسراء/٥٢). ذلك أن الفعل" تستجيبون" بنيته العميقة" تستجوبون" يلاحظ فيه ثقل ظاهر. جاء على وزن " تستفعلون" انقلبت حركة عينه(الواو) التي هي الكسرة إلى الحرف الساكن قبلها وهو الجيم. فصار الفعل "تستجوبون". وحيث إن الكسرة تناسبها الياء، قلبت عين الفعل (الواو) ياء تحقيقاً للتجانس الصوتي وهروباً من الثقل الآتي من تحرك الواو في الأصل، وسكون ما قبلها.

جـ- التحويل بقلب لامه: **ويكون مثل هذا القلب في الفعل الناقص.**

١: قلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

ونجده في الآية الكريمة: (تغشى وجوههم النار)(إبراهيم/٥٠). إذ أن الفعل "تغشى" مضارع ناقص جاء على وزن " تفعل". وبنيته العميقة " تغشي" لأن ماضيه "غشي". حذفت الضمة وهي علامة إعراب هذا المضارع الذي لم يسبقه جازم تجنباً للثقل لأن الضمة يستثقل نطقها على الياء. وبحذف الحركة انقلبت الياء (لام المضارع) ألفاً لانفتاح الحرف الذي قبلها(الشين) لأن الألف لا تكون أصلاً في الكلمة. فهي منقلبة إما عن ياء أو واو(١١). وأصبحت علامة رفع هذا الفعل الضمة المقدرة على الألف منع من ظهزرها التعذر(١٢). لأنه يتعذر علينا أن نقول "تغشأُ".

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

ونلاحظ ذلك في الفعل المضارع الناقص الوارد في الآية التالية: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(التوبة/ ١٠٣) وهو" تزكيهم" الذي ماضيه المضعف " زكّى". والثلاثي المجرد منه " زكا "، وبنيته العميقة "زكو". وكان حق المضارع منه أن يكون " تزكِّوهم". وهو مستثقل في النطق. قلبت الواو(لام الفعل) ياء لأنها وقعت رابعة في الفعل، ولانكسار ما قبلها(١٣)، والكسرة تناسبها الياء. فصار الفعل " تزكيهم" وزال الثقل الذي كان.

٣ـ التحويل بالقلب في الفعل الأمر:

أ- التحويل بقلب فائه:

١- التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياء:

ونأخذ مثالاً له في قوله تعالى: (ايت بقرآن غير هذا)(يونس/١٥). فكلمة "ايت" فعل أمر من الفعل الماضي الناقص: " أتى". وكان أصل الأمر منه أن يكون "ائت" على وزن " افع". إذ حذفت لامه(الألف) المنقلبة عن ياء لبناء الأمر. ونظراً لتوالي همزتين – وفي ذلك ثقل وعسر نطق- ولما كانت أولى الهمزتين(١٤) متحركة بالكسر. وثانيهما (فاء الفعل) ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة يناسب حركة الحرف الذي قبلها فكانت الياء. وبذلك تحققت الخفة في الكلمة.

٢- قلب فائه التي أصلها همزة ألفاً:

حين نتأمل الفعل الوارد في الآية الكريمة: (آتنا غداءنا)(الكهف/٦٢) وهو " آتنا"(١٥) نجد قد وقع فيه إعلال بالقلب. ذلك أن بنيته العميقة " أأتنا" على وزن "أفعنا"(١٦). ولما اجتمع فيه همزتان أولاهما متحركة بالفتح، وثانيهما(فاء الفعل) ساكنة، قلبت الهمزة الأخيرة ألفاً(١٧) مجانسة للفتحة التي قبلها ونزوعاً للاستخفاف الذي تنشده اللغة العربية.

ب- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وأقيموا الصلاة)(يونس/٨٧). فالفعل " أقيموا" فعل أمر، وزنه "أفعلوا" لأن بنيته العميقة " أقوموا". نقلت كسرة عينه(الواو) إلى القاف قبلها وقلبت ياء لتناسب الكسرة التي قبلها على نحو ما رأينا في المضارع " تستجيبون". ذلك أن فعل الأمر إن هو إلا مضارع يحذف حرف مضارعه، ويبنى على الضم في مثل هذا الفعل " أقيموا " لاتصاله بواو الجماعة.

٤ـ التحويل في اسم الفاعل:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها ياء واواً:

نقف عل مثال له في قوله تعالى: (ليكون من الموقنين)(الأنعام/٧٥) فكلمة

"الموقنين" اسم فاعل مشتق من الفعل " ييقن". وكان أصله أن يكون "لميقنين"(١٨) على وزن " المفعلين". وهو ثقيل في النطق، فحول بأن قلبت فاؤه(الياء) واواً لتجانس الضمة التي على الميم التي قبلها طلباً للخفة.

فصارت الصيغة " المُوْقنين". فلم تتحقق الخفة المنشودة " لثقل الواو الساكنة بعد الضمة، لأن الواو لا تصح وقبلها الضمة، هذا محال"(١٩). فلم يكن بد من حذف السكون الذي على الواو المنقلبة عن ياء. فصارت صيغة اسم الفاعل "الموقنين" فتحقق الانسجام الصوتي وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو همزة:

حين نتأمل الآية: (منها قائم وحصيد)(هود/١٠٠) نلاحظ أن كلمة "قائم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي الأجوف الواوي المعل " قام"، الذي بنيته العميقة " قوم". ومن ثم فإن الفاعل منه كان حقه أن يكون "قاوم" على وزن "فاعل". وحيث إن اسم الفاعل يحمل في الإعلال على فعله صارت صورته " قاام". فالتقى ألفان " ساكنان"، ولم يجز حذف إحداهما لأن ذلك يعيد اسم الفاعل إلى صيغة الماضي " قام". وحيث إنه تحركت الألف الثانية التي هي عين اسم الفاعل بالكسر، قلبت همزة تجنباً لتوالي مثلين. ذلك لأن " الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو همزة"(٢٠). ويعضد هذا قول " لسيبويه" جاء فيه: " اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين، وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء مالا يعتل فعل منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات. "(٢١)

هذا القول يؤكد أن اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف الواوي أو اليائي تهمز عينه(ألفه)، لأن الألف متى تحركت صارت همزة. وبذلك صار الاسم "قائم" وزال الثقل والتعذر، لأن القلب في مثل هذه الحالات هو الحال الذي تلجأ إليه العربية عندما يتعذر الحذف، لأنه يحافظ على الصيغة، ولا يدخل عليها إلا ما من شأنه أن

يسهل النطق، ويحدث المجانسة في الأصوات.

٢- قلب عينه التي أصلها ياء همزة:

ونجد مثالاً له في الآية التالية: (وضائق به صدرك)(هود/١٢). حيث إن "ضائق" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الثلاثي المعل " ضاق"، الذي بنيته العميقة " ضَيق ". لأن مصدره " ضِيق ". الوارد في الآية الكريمة(فلا تك في ضيق مما يمكرون)(النحل / ١٢٧). يجيء " ضائق" على وزن " فاعل". حول هذا الاسم، أي أعل حملاً على فعله فصار "ضاءق". ثم قلبت ألفه المنقلبة عن ياء همزة. واتبعت فيها المراحل نفسها التي مر بها اسم الفاعل الواوي " قائم " نزوعاً للخفة المنشودة.

٣- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ويكون مثل هذا القلب في اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي. ونأخذ نموذجا لذلك من مثل هذه الآية: (رب اجعلني مقيم الصلاة)(إبراهيم/ ٤٠). حيث إن كلمة " مقيم" اسم فاعل محول مشتق من الفعل الرباعي" يقيم" الذي أصله "يقوم". وكان أصل اسم الفاعل منه أن يكون " مقوم " على وزن " مفعل". ولما كان ذلك مستثقلاً في النطق، حول بأن طقلبت عينه (الواو) ياء مجانسة للكسرة التي على الفاء. وذلك في سبيل الوصول إلى الخفة. ثم لأن أسماء الفاعلين جارية على الأفعال ويجب اعتلالها لاعتلال أفعالها .

جـ - التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (إن فرعون لعال)(يونس/ ٨٣). فكلمة " لعال"(٢٢) اسم فاعل جاء على وزن" فاع ". وكان قياسه، أي بنيته العميقة أن يكون "لعالو"، لأنه مشتق من الفعل الناقص الثلاثي الواوي " علا " الذي أصله "علو"، ومصدره "عُلُو". قال عز وجل: (ولتعلن علواً كبيراً)(الإسراء/٤). قلبت واو المشتق "لعالو" ياء لانكسار ما قبلها (اللام) عين المشتق، ولكونها آخراً(٢٣). لأنه " متى كانت الواو لاماً وانكسر ما قبلها قلبت ياء"(٢٤). إذن فقلبها جاء توصلاً إلى الخفة ومجانسة الياء للكسرة. ثم حذفت هذه الياء لاستثقال الضمة عليها، وعوض عنها بالتنوين الذي بقي دالاً على حذفها. فصارت الكلمة " لعالٍ" خفيفة ميسورة النطق.

٥ـ التحويل في صيغة المبالغة:

لا يمس التحويل بالقلب إلا لامها. ونقف على نموذج لذلك في الصيغة الواردة في قوله تعالى: (هماز مشاء بنميم)(القلم/ ١١) وهي " مشّاء"، التي جاءت على وزن " فعَّال". وهي مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم المجرد الناقص "مشى" الذي بنيته العميقة " مشي ". وكان أصل صيغة المبالغة منه أن تكون " مشاي". وحيث إن القاعدة الصوتية تقضي بأن الياء متى كانت طرفا في الكلمة لم يكن بد من أن تقلب همزة، قلبت الياء(لام صيغة المبالغة) همزة طلباً للخفة، ولأن صيغة المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول، وسائر المشتقات تحمل في الإعلال على أفعالها(٢٥). وبذلك انتهى هذا المشتق(صيغة المبالغة) إلى الصورة التي هو عليها " مشاء".

٦ـ التحويل في اسم المفعول:

ولا يكون التحويل بالقلب إلا في عينه أو لامه.

أ - التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

قال تعالى: (واللّه المستعان على ما تصفون)(يوسف/١٨). فاسم المفعول "المستعان" بنيته العميقة " المستعوَن"، جاء على وزن " المستفعَل " لأنه مشتق من الفعل السداسي الأجوف الواوي المعل وهو " يستعان" الذي بنيته العميقة "يستعوَن". والناطق يجد معه عسراً لأنه ثقيل على اللسان. ولما كان اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله – لأن الأصل في الاعتلال للفعل، ويحمل عليه فيه غيره- تم نقل فتحه عين اسم المفعول(الواو) إلى الصحيح الساكن قبلها، وهو العين. فأدى ذلك إلى قلب هذه الواو ألفاً. ذلك أنه متى تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها بحسب الحال انقلبت ألفاً تحقيقاً للانسجام الصوتي والخفة. فانتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها وقد زال الثقل.

ب- قلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

ويتبدى لنا من هذا القلب في المشتق(٢٦) الثاني الوارد في الآية الكريمة: (وكان عند ربه مرضياً)(مريم/ ٥٥). حيث إن كلمة " مرضياً" اسم مفعول مشتق من الفعل

الثلاثي الناقص " رضي"، الذي أصله "رضو"(٢٧). وكان حق اسم مفعول منه أن يكون " مرضوواً "(٢٨) على وزن " مفعولا ". لكن نسجل في ذلك ثقلاً واضحاً. وبناء على أن اسم المفعول يحمل في الإعلال على فعله، قلبت الواو الثانية(لام المشتق) ياء. فصار اسم المفعول " مرضوياً". وحيث إن الياء(لام المشتق) المنقلبة عن واو سبقت بضمة - هو أمر مشتثقل- قلبت الواو الأولى(واو الميزان) هي الأخرى ياء "لأن الياء أخف عليهم من الواو"(٢٩). فأصبح اسم المفعول "مرضُيياً ". فلم يكن بد من أن تقلب ضمة الضاد(عين المشتق) كسرة لتصح الياء. فصار الاسم "مرضِيياً ". فسوغ ذلك إدغام الياء في الياء. وانتهى المشتق إلى "مرضّياً" وتحقق الانسجام والخفة.

وذهب بعضهم إلى أن واو الوزن هي المقلوبة ياء على اعتبار أن أصل الفعل "رضي" وليس " رضو ".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

ورد في قوله تعالى: (سقناه لبلد ميت)(الأعراف/٥٧) كلمة " ميِّت" التي هي صفة مشبهة محولة مشتقة من الفعل الأجوف الواوي اللازم " مات ". بدليل ورود الواو الأصلية في تصاريف الكلمة في المصدر " الموت ". والبنية العميقة لهذه الصفة هي " ميْوت " على وزن " فيعل"(٣٠). وهو بناء اختص به المعتل(٣١). لأن الصفة المشبهة من الفعل الصحيح لا تكون على هذا الوزن. وحيث إنه اجتمع في هذه الصيغة ياء الميزان، والواو(عين الصفة المشبهة)، ولم يفصل بينهما فاصل، وهما بمنزلة ما تدانت مخرجهما، باعتبارهما مشتركين في المد واللين لأن الياء أخت الواو، وهما بمثابة المثلين. وحيث إن الأولى منهما ساكنة، قلبت الواو ياء لكون الياء أخف من الواو. فصارت الكلمة " مييت ". ودفعاً للاستثقال الملحوظ، أدغمت الياء في الياء لأن الإدغام نقل الأثقل إلى الأخف.

يقول صاحب "المقتضب": "إذا التقت الواو والياء وإحداهما ساكنة وجب الإدغام وقلب الواو إلى الياء. " فانتهت الصيغة إلى " ميت". وتحققت الخفة المنشودة.

لكننا نسجل تحفظا أمام هذا الأمر. ونرى أن الصفة المشبهة " ميت " بنيتها العميقة " مَوْيت" على وزن " فعْيل". انتقلت حركة الياء (الكسرة) إلى الساكن

قبلها، وهو العين(الواو)، فصارت " موِيت " على وزن " فَعِيل ". لأن الصفة المشبهة من الأجوف هي غالبا على وزن " فعيل "(٣٢).

فالصفة المشبهة " ميت" جاءت حملاً على " قيماً " الواردة في الآية: (ولم يجعل له عوجاً قيماً)(الكهف/٢). ذلك أن كلمة "قيماً" صفة مشبهة بنيتها العميقة "قويما" على وزن " فعيلا " لأنها من الفعل الأجوف الواوي " قام " الذي بنيته العميقة " قوم ". ولما كان حقها أن تكون " قويما " على وزن "فعيلا " – وهو أمر مستثقل – قلبت الواو (عين الصفة المشبهة) ياء تطبيقاً للقاعدة الصوتية التي مؤداها: " متى اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون أيهما كانت، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء. ". وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه " قيما "، وزال الثقل. ونكون بذلك قد حافظنا على اطراد صياغة الصفة المشبهة من باب واحد من الثلاثي الأجوف، وهو وزن "فعيل ". على اعتبار أن الكلمة توزن حسب أصلها قبل الإعلال).

٧ـ التحويل في اسم التفضيل:

لا يكون التحويل بالقلب إلا في لامه فقط.

١ـ التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

قال تعالى: (هو أهدى سبيلاً)(الإسراء/ ٨٤). فكلمة "أهدى" اسم تفضيل جاء على وزن" أفعل". مشتق من الفعل الثلاثي الناقص " هدى " الذي بنيته العميقة "هدي". وكان حق اسم التفضيل منه أن يكون " أهدي"، وهو مستثقل لثقل الضمة على الياء. وحيث إن لامه(الياء) حرف لين متحرك، وقبله الدال المتحرك بالفتح، قلبت اللام ألفاً ليجانس حركة الفتحة. إذ " أن الألف لا تكون أصلاً غير منقلبة إلا في حرف أو شبهه. "(٣٣)

٢ـ التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال في قوله تعالى: (فلينظر أيها أزكى طعاماً)(الكهف/ ١٩). فاسم التفضيل " أزكى" يخضع للطريقة نفسها التي اتبعها اسم التفضيل " أهدى ". إلا أن " أزكى " مشتق من فعل ناقص واوي هو " زكا " الذي بنيته العميقة "زكو". وكان أصل اسم التفضيل منه أن يكون "أزكو ". قلبت لامه (الواو) ألفاً، هروباً من الثقل.

٣- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو ياء:

نجد مثالاً لهذا الصنف في المشتق الوارد في الآية: (وكلمة الله هي العليا)(التوبة /٤٠) وهو "العليا" الذي جاء على وزن "الفعلى" تأنيثاً "لأفعل". والبنية العميقة لهذا المشتق هي "العلوى". لأنه مشتق من الفعل الثلاثي الناقص اللازم "علا" الذي بنيته العميقة "علو". ولما كان ذلك ثقيلاً قلبت الواو ياء لأن الياء أخف من الواو، وكثر إبدالها (٣٤). قال "الفراء" "وإنما بنوا العليا والدنيا بالياء وأصلهما الواو على ذكرهما، فكأن الذكر من هذا النوع يكون للأنثى والذكر. يقال هو أعلى منك وهي أعلى منك، كأن أعلى قد انتقلت واوه إلى الياء لأنه لو ثني لقيل الأعليان. "(٣٥)

٨ـ التحويل في اسم الزمان:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (فتم ميقات ربه)(الأعراف/ ١٤٢). فكلمة "ميقات" اسم زمان وبنيته العميقة "موقات" على وزن "مفعال" لأنه مشتق من الفعل المثال الواوي "وقت". وفي ذلك عسر في النطق لصعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. ونظراً لسكون فاء المشتق (الواو)، وانكسار ما قبلها وهي الميم، قلبت الواو ياء لتجانس حركة الكسرة. ولتجنب استثقال الخروج من الكسرة إلى الواو لأنه بمثابة الخروج من كسرة إلى ضمة(٣٦). وحذفت حركة السكون فتحققت الخفة المطلوبة. حيث انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها.

٩ـ التحويل في اسم المكان:

التحويل بالقلب لا يصيب إلا عينه ولامه.

أ- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال له ورد في قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (الإسراء/ ٧٩) حيث إن كلمة "مقاماً" اسم مكان مشتق من الأجوف الثلاثي الواوي المجرد "قام" الذي أصله "قوم". وكان حق هذا المشتق أن يكون "مقوَماً" على وزن "مفَعلاً ". وفي ذلك ثقل بين. نقلت حركة عينه (الواو) إلى القاف. فاستوجب ذلك قلب هذه الواو لمجانسة حركة الفتحة التي على القاف قبلها. ثم إنه لا مناص من أن يجري

هذا الاسم مجرى فعله "قام" المعل. لأنه يستثقل الإبقاء على عينه صحيحة وقد أعلت في الفعل. وبذلك انتهى المشتق إلى الصورة التي هو عليها "مقاماً" وقد ذهب عنه الثقل.

ب- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء ألفاً:

نأخذ مثالاً له من الآية الآتية: (أكرمي مثواه)(يوسف/٢١). ذلك أن كلمة "مثواه" اسم مكان، مشتق من الفعل الثلاثي اللفيف المقرون " ثوى " الذي بنيته العميقة " ثوي ". وكان حق اسم المكان منه أن يكون "مثوَيه" على وزن "مفعَله". ولأن في ذلك عسراً في النطق، وبسبب تحرك الياء (لام المشتق) وانفتاح ما قبلها، انقلبت الياء ألفاً. أي تحول المدان القصيران (الفتحتان اللتان على الواو والياء) إلى مد طويل، هروباً من الثقل الناجم عن ظهور الحركة على حرف لين ضعيف (الياء) لا يقوى على تحمله وبخاصة إن كان قبله مفتوحاً. "لأن انعدام الحركة من مثل هذه الحروف أخف على ألسنتهم"(٣٧) أي العرب.

١٠ـ التحويل في اسم الآلة:

أ - التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

التحويل في هذا المشتق يصيب الفاء فقط. ويتجلى لنا ذلك من خلال اسم الآلة الوارد في قوله تعالى: (فأوفوا الكيال والميزان)(الأعراف/٨٦). إذ أن كلمة "الميزان" اسم آلة الوزن جاء على وزن " المفعال ". وبنيته العميقة "الموزان "(٣٨)، لأنه مشتق من الفعل " وزن " الذي مصدره "الوزن ". وحيث إن فاء المشتق (الواو) وقعت ساكنة بعد كسرة - وهو أمر لا شك في قوة الكلفة في النطق به - قلبت الواو اللينة ياء لمجانسة الكسرة. وانتهت الكلمة إلى ما هي عليه " الميزان " نشداناً للخفة، وحفاظاً على المجهود العضلي لدى المتكلم بها.

ثانياً- التحويل بالقلب في المصادر:

أـ التحويل بقلب فائه التي أصلها همزة ياء:

حين نتأمل الآية: (استحبوا الكفر على الإيمان)(التوبة/٢٣). نجد أن كلمة "الإيمان" مصدر قياسي وزنه " الإفعال ". والبنية العميقة لها "الإئمان". توالت فيه

همزتـان. وفي ذلـك ثقـل مضاعف باعتبـار أن الهمـزة المفـردة تـشكل ثقـلاً. عندئـذ لم يكن مناص من قلب الهمزة الثانية (فاء المصدر) مداً يجانس حركة الهمزة الأولى، فكانـت اليـاءلأن اليـاء مـن جـنس الكـسرة. وبـذلك تحـول الـصوتان الـصحيحان (الهمزتان) إلى صوت صحيح واحد حركته طويلة، تيسيراً للنطق.

وقلبت الثانية لأن الثقل منها حصل، وإنما دبرت بحركة ما قبلها لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة"(٣٩). لأن الهمزة عند قلبها تقلب ألفاً، أو واواً، أو ياء. تبعاً للحركة القصيرة أو الطويلة التي سبقتها.

ب- قلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نجد مثالاً له في الآية التالية: (ويوم إقامتكم)(النحل/٨٠). فكلمة "إقامة" مصدر قياسي فعله "أقام" الذي بنيته العميقة "أقوم". وكان حق مصدره أن يجيء "إقوام". على وزن "إفعال". وهو أمر كلفة النطق به جلية الصعوبة. وحيث إن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها، قلبت عين هذا المصدر (الواو) ألفاً حملاً على فعله بعد نقل حركتها الفتحة إلى القاف. وجاء قلبها ألفاً لمجانسة الفتحة التي سبقتها. فصار المصدر "إقام". وبسبب اجتماع ألفين متتاليين - وهو ما لا يمكن النطق به - حذفت الثانية، وعوض عنها بالتاء. فصار المصدر "إقامة" على وزن " إفعلة ".

٢- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

قال تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة)(الأنفال/٥٨)، فكلمة " خيانة " مصدر سماعي، جاء على وزن " فعالة ". فعله الثلاثي الأجوف "خان"، قد أعلت عينه. إذ إن بنيته العميقة " خون". وكان حق هذا المصدر أن يكون "خوانة". قلبت عينه (الواو) المتوسطة ياء، لأنها وقعت بين الكسرة التي على الخاء وألف الوزن. وهو أمر مستثقل مرده إلى صعوبة الانتقال من الكسرة إلى الواو، الذي يشبه الانتقال من الكسرة إلى الضم. وبعد القلب خفت الكلمة وساغ نطقها. إذ انتهت إلى الصورة "خيانة".

جـ- التحويل بقلب لامه:

١- التحويل بقلب لامه التي أصلها واو همزة:

قال تعالى: (إن ربي سميع الدعاء)(إبراهيم/٣٩). فكلمة "الدعاء" مصدر سماعي. بنيته العميقة " الدعاو" على وزن "الفعال" لأن فعله "دعا" الذي بنيته العميقة "دعو". وذلك مستثقل. فلما تحركت الواو في المصدر، وليس بينها وبين الفتحة إلا الألف - وهو حاجز غير حصين- قلبت همزة لأنها في محل التغيير(٤٠). إي في الطرف. وبذلك زال الثقل.

٢- التحويل بقلب لامه التي أصلها ياء همزة:

نأخذ مثالاً له من قوله تعالى: (نسوا لقاء يومهم)(الأعراف/٥١). فكلمة "لقاء" مصدر سماعي يجري قلب لامه مجرى لام مصدر " الدعاء". إلا أن المصدر "لقاء" فعله يائي هو "لقي". وكان قياس مصدره أن يكون "لقاي" على وزن "فعال". ولما في ذلك من كلفة في النطق، قلبت لامه(الياء) همزة لأن الياء مثل الواو إن كانت طرفاً تقلب همزة.

١- التحويل في مصدر الهيئة: لا يقع التحويل بالقلب فيه إلا في عينه.

أ- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ياء:

نقف على نموذج له في الآية الكريمة: (وأوجس منهم خيفة)(هود/٧٠). فالصيغة "خيفة" مصدر هيئة، وزنه "فعلة". لأن بنيته العميقة "خوفة" لكون فعله الأجوف الثلاثي المجرد " خاف" بنيته العميقة "خوف". وحيث إنه سكنت عين المصدر (الواو)، وانكسر ما قبلها- وذلك فيه ما فيه من عسر وكلفة في النطق - قلبت هذه الواو ياء. أي حرف علة يجانس الكسرة هروباً من صعوبة الانتقال من الكسر إلى الواو. فانتهت الكلمة إلى الصورة التي هي عليها "خيفة". وتحققت الخفة والانسجام بين الكسرة والياء.

٢- التحويل في المصدر الميمي:

أ- التحويل بقلب فائه التي أصلها واو ياء:

إننا عندما نتأمل الآية: (لا ينقضون الميثاق)(الرعد/ ٢٠) نجد أن كلمة "الميثاق"

مصدر ميمي. فعله المثال الواوي " وثق"(٤١). والبنية العميقة لمصدره "الموثاق" على وزن " المفعال". وحيث إن فاءه(الواو) ساكنة، ومنكسر ما قبلها وهو الميم وجب قلبها ياء فراراً من عسر الانتقال من الكسرة إلى الواو، وطلباً للانسجام بين الكسرة والياء، نزوعاً للخفة. فصار المصدر "الميثاق" وزال الثقل.

ب- التحويل بقلب عينه:

١- التحويل بقلب عينه التي أصلها واو ألفاً:

نقف على مثال له في الآية الكريمة: (معاذ الله)(يوسف/٢٣). إذ أن "معاذ " مصدر ميمي، فعله الثلاثي المجرد الأجوف الواوي " عاذ " الذي بنيته العميقة "عوذ".

وكان أصل مصدره أن يكون " معوذ" على وزن " مفعل". ولما كان ذلك ثقيلاً غير مستساغ في النطق، نقلت حركة الواو (عين المصدر) التي هي الفتحة إلى حرف العين. فتطلب ذلك قلب الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها طلباً للخفة والانسجام الصوتي اللذين تحققا حين انتهى المصدر إلى ما هو عليه "معاذ " .

صور التحويل بالإبدال:

الإبدال في الاصطلاح: " أن تقيم حرفا مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة (٤٢) إما ضرورة أو استحساناً، أي وضع حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مقام حرف آخر من الحروف الأصول (٤٣) بحيث يكون عرق قرابة بين الحرفين المبدلين، ذلك أنه - أي الإبدال -يحصل - غالباً- بين الحروف التي هي من مخرج واحد، أو من مخارج متقاربة (٤٤).

سواء أكان الحرفان الموضوع أحدهما في مكان الآخر من أحرف العلة، أم كانا صحيحين، أم كانا مختلفين (٤٥) ومعنى ذلك أنه يشمل جميع حروف الإبدال لغير إدغام هي الحروف التي يجمعها قولك: أجد طويت منهلاً. وإن كان البدل لأجل إدغام فهو جائز في كل حرف يبدل حرفاً من مقاربه الذي يدغم فيه(٤٦). ومن ثم فإنه أعم من الإعلال، إذ أن كل إعلال بالقلب يسمى إبدالاً. وليس كل إبدال إعلالاً.

والإبدال يحدث –غالباً – نتيجة تفاعل الأصوات اللغوية، ذلك أن تجاوز صوتين متنافرين غير متحابين، أو متباعدين يتطلب تقريب أحدهما من الآخر لتحقيق المجانسة والتناسب بينهما بحيث يتوصل إلى تحقيق هذا التقريب، ومن خلاله هذه المجانسة بإبدال أحد ذلك الحرفين المتنافرين أو المتباعدين حرفاً من مخرج مجاوره أو قريب منه في المخرج والصفات. وذلك وفق قوانين وقواعد دقيقة يجري على مقتضاها ومع أن الإبدال مجاله واسع – كما رأينا – فإننا نؤثره – هنا – أن يكون ذلك الذي يحدث فيما بين سوى أحرف العلة والهمزة. أي أننا سنقصره على ما كان طرفاه: المبدل المبدل منه حرفين صحيحين. أو كان أحدهما حرفاً صحيحاً غير همزة .

١ـ التحويل بالإبدال في الفعل الماضي:

أـ التحويل بإبدال الصحيح من الصحيح:

وأهم مظاهره إبدال تاء الافتعال .

١ـ إبدال التاء دالاً:

ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وادَّكر بعد أمّة) (يوسف / ٤٥)، ذلك أن الفعل " ادّكر" ماض ـ وزنه "افتعل"لأن بنيته العميقة "اذتكر"(٤٧) اجتمع في الفعل تاء " افتعل" والذال المعجمة التي هي فاء الكلمة. وفي ذلك استثقال، لأنهما مشتركان في مخرج واحد، هو المخرج الأسناني، ولأن بينهما تبايناً في الصفة، حيث إن التاء حرف مهموس، والذال حرف مجهور. فأبدلت التاء حرفاً من موضعها يوافق الحرف الذي قبلها في الصفة (الجهر)، وهو الدال، فكانت الدال المهملة. ولما كانت الذال ساكنة أدخل الذال في الدال(٤٨) أي أدغم الحرفان لتوفر شروط الإدغام، سكون الأول وتحرك الثاني. والداعي إلى ذلك هو تحقيق التجانس بين صوتي الذال والتاء. أما سعي اللغة العربية إلى جهر الصوت المهموس"التاء"عند مجاورته للصوت المجهور " الذال " فمرده إلى أن الأصوات المجهورة أقوى جرساً من المهموسة(٤٩).

٢ـ إبدال التاء طاء:

قال تعالى: (إني اصطفيتك على الناس) (الأعراف / ١١٤). . فالفعل "اصطفيتك " بنيته العميقة " اصتفيتك على وزن " افتعلتك " وحيث إن التاء حرف مهموس غير

مستعل، والصاد ينافيه، لأنه مستعل مطبق، استثقل اجتماعهما لما بينهما من تباين في الصفات، ولكونهما من مخرج واحد (مخرج الأسنان واللثة)، فوجب إبدال التاء حرفا من موضعها، يناسب الصاد في الصفات(٥٠). فكان أن اختيرات الطاء (٥١) لأنها حرف وسط بين الحرفين، تشترك مع الصاد في الإطباق والاستعلاء، كما أنها تؤاخي التاء في المخرج تحقيقاً للانسجام واليسر في النطق. لأن القاعدة الصوتية تقضي أبداً إبدال التاء طاء متى وقعت بعد حرف من أحرف الإطباق، التي يعد الصاد واحد منهما(٥٢) وحتى يتم التقارب والانسجام بين الحرفين ويكون عمل اللسان من وجه واحد (٥٣) .

ولا يقتصر التحويل بإبدال التاء فيما إذا بني " الافتعال " من كلمة فاؤها حرف من أحرف الإطباق على الماضي المبني للمعلوم، بل يشمل أيضاً الماضي المبني للمجهول، كالفعل الوارد في الآية الكريمة: (فمن اضطر غير باغ) (النحل/١١٥)و هو " اضطر " الذي وزنه " افتعِل " إذ أن أصله "اضتر " (٥٤) من "اضترر " وحيث إن الضاد مستعلية مطبقة مجهورة، والتاء متسفلة منفتحة مهموسة استثقل اجتماعهما لأنهما ذواتا مخرج متقارب (الاسنان واللثة) ومتباينان في الصفات المذكورة، ولأن الانتقال من نطق الضاد المجهورة (الفاء) إلى التاء المهموسة عسير أبدلت التاء طاء، باعتبار أن الطاء أخت التاء في المخرج، وأخت الضاد في الصفات(٥٥) التي هي الإطباق والاستعلاء والجهر، فصار الحرفان (الضاد والتاء) مجهورين وتحقق الانسجام الصوتي المنشود. وإبدال مثل هذه التاء واجب. ولا يتكلم بها على الأصل أبداً(٥٦).

وإذا كنا سجلنا في مثل هذا الإبدال عدم الإدغام(٥٧)، فإننا نجد غير ذلك إذا كانت فاء " الافتعال " طاء في مثل الفعل الماضي الذي في قوله تعالى: (لو اطّلعت عليهم لوليت منهم فراراً) (الكهف / ١٨) الذي هو "اطلعت " الذي وزنه "افتعلت" لأن أصله " اطتلعت " ولما كانت فاء الفعل حرفاً من أحرف الأربعة، أبدلت تاء" افتعل " طاء لوقوعها بعد الطاء(٥٨). تطبيقاً للقاعدة الصوتية المذكورة سابقا. حتى يتحقق التقارب والانسجام بين الحرفين (الطاء والتاء) اللذين كانا متباعدين وبهذا الإبدال

صار الحرفان مجهورين، وصار الفعل "اططلعت " حيث اجتمع فيه طاءان الطاء الأولى التي هي فاء الفعل، والطاء الثانية المبدلة من تاء " الافتعال" فلم يكن مناص من إدغام الطاءين بسبب اجتماع المثلين، وسكون أولهما ، ولكون الآخر متحركاً ، لإخراجهما من مخرج واحد.

وهذا التحويل بالإبدال يصيب الأفعال المضارعة وأفعال الأمر مما كانت فاء الافتعال فيها حرفاً من أحرف الإطباق أو زاياً أو دالاً من نحو "يزداد " و"يضطر " و" يصطاد " و" يزدهي " و" اصطد " و" ازدد " . . . الخ. و هي أفعال تجري مجرى الأفعال الماضية.

٢ ـ في اسم الفاعل:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

١ ـ إبدال التاء دالاً:

نقف على مثال له في الآية التالية (فهل من مدَّكر) (القمر / ٢٢). فالمشتق " مدَّكر " اسم فاعل مشتق من الفعل "يدَّكر". الذي بنيته العميقة "يذتكر" وكان حق اسم الفاعل منه أن يكون " مذتكر " على وزن "مفتعل" لكن لما كانت التاء مهموسة قبلها حرف مجهور، وهي الذال المعجمة، أبدلت هذه التاء دالا مهملة، لأن الدال أخت التاء في المخرج الأسناني، وأخت الذال في الجهر فأصبح المشتق " مذدكر " ثم ادغم الذال في الدال تيسيراً لعملية النطق وفراراً من إجهاد أعضاء النطق.

وقرأ قتادة "مذكر" بالذال المعجمة على قلب تاء "الافتعال" ذالا ، وإدغام الذال في الذال(٥٩).

ب ـ إبذال الصحيح من العليل:

له صورة واحدة. تتمثل في إبدال الواو تاء. ونجده في المشتق الوارد في الآية الكريمة (متكئين فيها على الأرائك) (الكهف / ٣١) وهو "متكئين" الذي وزنه "مفتعلين" وهو مشتق من الفعل "يتكئ" الذي بنيته العميقة "يوتكئ" وكان أصل

اسـم الفاعـل منـه أن يجـئ "مـوتكئين" وحيـث إن النطـق بـالواو وهـي متحركـة بالـسكون عنـد التـاء - الـتي هـي حـرف يقاربهـا في المخـرج ويتبـاين معهـا في الـصفة- مستثقل، وجب إبدال هذه الواو (فاء المشتق) تاء، بوصفها حرفاً جلداً لا يتغير على قيـاس "افتعـل"(٦٠). في الفعـل "اتقـى" ثـم أدغمـت التـاءان في بعـضهما طلبـاً للخفـة والسهولة في النطق. لأن " هذا باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضـع الفـاء، وذلـك في الافتعـال، وذلـك قولـك متقـد ومتعـد "(٦١). واسمـا الفـاعلين الواردين في الآيتين التاليتين (وعد المتقون) (الرعد / ٣٥) و(وما كنت متخذ المضلين عضداً) (الكهف/٥١)، وهما "المتقون"(٦٢) و"متخذ " يجريان مجرى " متكئين ".

٣ ـ التحويل في اسم المفعول:

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

١- إبدال التاء طاء:

قال تعالى: (أمن يجيب المضطر) (النمل/٦٢). فالمشتق "المضطر" اسم مفعول وزنـه "المفتعل" لأنه مأخوذ من الفعل " يضطر " الذي أصله "يضتر" وكان أصل اسم المفعول منـه أن يكـون " المـضتر " ولكـن لا يقـال "المـضتر" علـى الأصـل(٦٣) ولمـا كانـت تـاء "المفتعل" تلـو حـرف مـن أحـرف الإطبـاق الأربعـة، أبـدلت بـأقرب الحـروف منهـا، وهـي الطاء لأنهما أختان في المخـرج، والطـاء أخـت الـضاد في الإطبـاق والجهـر والاسـتعلاء، وذلـك طلبـاً للتجـانس الـصوتي في الـصيغة، وحتـى يـستعمل اللـسان مـن ضـرب واحـد كما انتهـى إلى ذلـك سـيبويه الـذي يويـده المبرد بقولـه: " الطـاء تبـدل مكـان التـاء في مفتعل وما تصرف منه إذا كان قبلها حرف من حروف الإطباق "(٦٤).

ب ـ إبدال الصحيح من العليل:

وصورته الوحيدة إبدال الواو تاء:

ونأخـذ مثـالاً لـه مـن قولـه تعـالى: (واعتـدت لهـن متكـأ) (يوسـف/٣١)، ذلـك أن كلمـة "متكـأ" اسـم مفعـول محولـة بالإبـدال كمـا هـو الـشأن بالنـسبة لاسـم الفاعـل "متكئين "

٤ ـ الإبدال في المصادر:

لقد أوضحنا فيما سبق ذكره أن المصادر تحمل في الإعلال على أفعالها. وأن هذه المصادر يمسها الإبدال لمساسه أفعالها.

أ ـ إبدال الصحيح من الصحيح:

كل مصدر فاؤه حرف من أحرف الإطباق أو دال أو ذال أو زاي، من مثل الاصطبار والاضطراب.

والاطلاع والازدهار والادكار. هو مصدر محول بالإبدال أبدلت تاء "الافتعال" فيها طاء او دالا.

وهي تجري مجرى أفعالها .

ب ـ إبدال الصحيح من العليل:

كل مصدر فاؤه واو. من مثل الاتقاء والاتكال هو مصدر محول بالإبدال أبدلت فاؤه تاء وهو يجري مجرى فعله "يتقي" و" يتكل " ويحمل على اسم الفاعل منه " متقين " و" متكئين ".

هوامش وإحالات الفصل الثامن

(١) الواو والياء والألف.

(٢) عباس حسن: النحو الوافي،٤/٧٥٧.

(٣) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٥٥٢.

(٤) بوخلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص١٨٨.

(٥) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/٧٨٧.

(٦) ابن جني: المنصف، ١/ ٤٧، وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٨٣.

(٧) لأن الكلمة لها بنية ظاهرة سطحية هي التي نتلفظ بها، وبنية عميقة. وهناك عملية تحويل تنطلق من البنية العميقة باتجاه البنية السطحية أو الظاهرة. ومثل هذا التحويل الذي ينطلق فيه من اللفظة المقدرة إلى اللفظة الملفوظة يسمى عند العرب التقدير. وهو أن نقدر بنية حسب ما يقتضيه القياس. ونحاول أن نجد التحويلات التي توصلنا إلى المعيار الموجود. والتحويل بهذا المعنى هو إجراء، أو حمل شيء على آخر. الحاج صالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانيات الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ص١١، ١٢، ١٣.

(٨) حذف حركة الضمة التي على الياء منع من ظهورها الثقل.

(٩) بناء على البنية العميقة المقدرة: الحاج الصالح: (المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي)، مجلة اللسانيات، ١٩٧٢، العدد٤، ص٧، ٨.

(١٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٦٦، ٦٨. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/٧٩٤.

(١١) المبرد: المقتضب، ١/ ٢٩٢.

(١٢) علوش جميل: ابن الأنباري وحهوده في النحو، الدار العربية ، ليبيا، تونس، ١٩٨١، ص٣٤٩.

(١٣) الزمخشري: المفصل، ص٣٩١، وغباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٨ .

(١٤) لأنها همزة وصل. وهمزة الوصل لا تكون إلا مكسورة أو مضمومة. ونجدها في أمر الثلاثي، أو الخماسي، أو السداسي) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٥) آتنا من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة " آتى"، الذي أصله " أأتي".

(١٦) انظر الفصل الثالث ص ١٦٨ تر تفصيلاً عن سبب حذف لام الفعل .

(١٧) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٥٥٢. وعباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧١.

(١٨) مسألة حذف همزة المشتق الزائدة متروكة لفصل الإعلال بالحذف، ص١٧١، ١٧٢.

(١٩) ابن جني: المنصف، ٢/ ١١٦. وسر صناعة الإعراب، ١/ ٢١.

(٢٠) ابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ١٢٩، ١٣٠.

(٢١) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٣٤٨.

(٢٢) اللام هنا تسمى لام المزحلقة. وهي التي لاتجدها إلا في خبر إن. انظر فصل الإعلال بالحذف، ص ١٦٩، ١٧٠ تجد توضيحاً أكثر عن حذف لام المشتق.

(٢٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٤١.

(٢٤) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤٩.

(٢٥) الزمخشري: المفصل، ص٣٨.

(٢٦) المشتق الأول هو الفعل " كان ".

(٢٧) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٧٦.

(٢٨) ابن قتيبة أبو عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٦٠٢.

والزمخشري: المفصل، ص٣٩٠. (٢٩) سيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٤٩.

(٣٠) ابن جني: التصريف الملوكي، ص٤٧.

(٣١) ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٩٥. وسيبويه: الكتاب، ٤/ ٣٦٥.

(٣٢) البكوش الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٥.

(٣٣) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٧٢٧.

(٣٤) الحسني جمال الدين: مجموعة الشافية، ٢/ ٢١٦. والراجحي عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص١٦٩.

(٣٥) ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص٦٠٣، ٦٠٤.

(٣٦) الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ٣/ ٨٧٠.

(٣٧) سيبويه: الكتاب، ١/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٣٨) ابن سيدة: المخصص، ٢٧١/١٤.

(٣٩) ابن سيدة: المخصص، ٢٧١/١٤.

(٤٠) سيبويه: المرجع نفسه، ٤/ ٢٣٧.

(٤١) ابن منظور: لسان العرب، ٣/ ٨٧٦ .

(٤٢) اللغوي أبو الطيب: الإبدال، تحقيق وشرح عز الدين التنوخي، ط٣، مطبوعات المجتمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٨٥، ١م١٧٧. و ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠م٧.

(٤٣) جورجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت،ص٦٠.

(٤٤) عباس حسن: النحو الوافي، ٤/ ٧٥٧.

(٤٥) المرجع نفسه، ٧٥٧/٤.

(٤٦) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١/ ٣١٩.

(٤٧) العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ٢ / ٥٤.

(٤٨) الفراء أبو زكرياءيحي بن زياد: معاني القرآن: تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٢. ١٩٨٠، ١/٣٦٦.

(٤٩) عمر أحمد مختار عبد العال مكرم: معجم القراءات القرآنية، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٢، ص ١٦٧.

(٥٠) مدرسة البصرة، الانباري ص ٣٨٠.

(٥١) ابن يعيش: شرح المفصل ٤٧/١٠،وابن جني: الخصائص، ١/ ٣.

(٥٢) ا بن جني: التعريب المؤكد ص ٣٠.

(٥٣) المرجع نفسه، ٤ / ٤٧٩، وبو خلخال عبد الله: التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى القرن الثالث الهجري، ص ١٢٩.

(٥٤) المرجع نفسه، ٢ / ٣٢٤.

(٥٥) الحسيني جمال الدين: مجموعة الشافية،٣١/١،و الاسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ٢٢٦/٣.

(٥٦) ابن جني: سر صناعة الإعراب،٢٢٣/١،وابن يعيش: شرح المفصل، ٤٧/١٠، وابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك،٥٥٤/٢.

(٥٧) الإدغام هو الإدخال، وهو أن نأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فاصل، ويكون في المثلين أو المتقاربين، الاسترابادي: شرح شافية ابن حاجب، ٢٣٣/٣.

(٥٨) المبرد: المقتضب ٢٠٤/١،٢٠٣.

(٥٩) الالوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٧ / ٨٣.

(٦٠) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ١ / ٣٨٨، ابن يعيش: شرح المفصل، ١٠/ ٤٧، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١ / ١٦٤ .

(٦١) سيبويه: الكتاب، ٤ / ٣٣٤.

(٦٢) العكبري: البيان في إعراب القرآن، ١ / ١١ والألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١ / ١٠٨. وانظر، ص من الفصل الثالث تجد تفصيلاً عن حذف لام المشتق.

(٦٣) ابن جني المنصف، ٢ / ٣٢٤.

(٦٤) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، / ٢٠٤.

الخاتمة

خلص البحث إلى النتائج الآتي ذكرها:

١- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية وانطلاقاً من أن الحد لا يجوز أن يختلف اختلاف تضاد، لأن ذلك يدعو إلى فساد المحدود،. خلص إلى تحديد وضع التعريفين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي، وذلك بجعل مصطلح "الجملة " يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى، الغانية عن غيرها. و يشمل هذا التعريف الجملة الابتدائية، والاستئنافية، والاعتراضية، والتفسيرية، وجملة أسلوب القسم. أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءاً منه. ويشمل هذا المصطلح الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والحال والنعت، والمضاف إليه والمستثنى.

٢- خلص البحث إلى أن الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون دائماً جزءاً من الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة. سواء أكانت هذه الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة فعلية أم اسمية.

٣- انتهى البحث إلى أن الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف الفاعل أو نائب الفاعل أو المبتدإ أو اسم الناسخ أو المفعول به إذا كان الموصول فيها حرفياً " أَنْ " أو " أَنَّ " لابد أن يكون كل من المسند (الفعل)، أو المسند إليه(اسم إن) منصوبا ليكون اختلاف الحركة المعهودة فيهما إشارة إلى أنه في إسناد معلق، وارد في وحدة إسنادية مؤدية وظيفة ما. ذلك أن هذين الركنين يردان في الجملة المستقلة بنفسها مرفوعين.

٤- في معرض الحديث عن التحويل بالاستبدال وعند استقرائنا نماذج للوحدات الإسنادية الوظيفية خلصنا إلى أن البنية العميقة لها لا تخرج عن أحد الاسمين: المصدر أو الوصف. فالوحدة الإسنادية المبدوءة بموصول حرفي أو بهمزة التسوية تكون بنيتها العميقة مصدراً صريحاً مضافاً إلى الفاعل أو نائب الفاعل فيها. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية. أما إذا كان الموصول الحرفي هو" أن " ، فإن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية تكون المصدر" تأكيد " مضافاً إلى خبر"أن" في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية حتى يكون تكافؤ بين البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية (العنصر المتعاقبته) أي الذي نابت عنه، والبنية العميقة لها من حيث الدلالة. ويبقى الاختلاف فقط في الدلالة الزمنية بينهما. والمبدوءة بموصول اسمي، والمجردة من الرابط تكون بنيتها العميقة وصفاً نكرة (اسم فاعل، أو ما يجري مجراه).

٥- سجل البحث أن إمكانية التبادل في هذا الموقع بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والمفرد المؤولة به لا تعني البتة تطابق المعنى بين المتبادلين المتكافئين وظيفياً. إذ لو كان المعنى متطابقاً لا ستغني عن أحدهما واكتفى بالآخر ما دام معبراً عن المعنى نفسه.

٦- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي. ومن ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنفصم عراها. وانتهى إلى أن هذه الوحدة الإسنادية تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة سوى وظيفة الحال.

٧- انتهى البحث إلى أن كل جملة أو وحدة إسنادية توليدية هي بسيطة وليس العكس. ذلك أن الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية، سواء أكانت اسمية أم فعلية لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية البسيطة، فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقاً

للعرفين النحوي والاجتماعي. فالاسمية منهما يكون المبتدأ فيها مبدوءاً به، مفرداً، معرفاً بأحد أنواع المعارف الستة، مذكوراً غير محذوف، وفوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب من نحو الجملة الاسمية "خالد سيف الله". وكذلك بالنسبة إلى الفعلية التي ينبغي أن تأتي عناصرها: الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به مفردة، ولا يسجل فيها تقديم وفقاً للترتيب المنصوص عليه في النحو العربي. وفوق كل ذلك لا يسجل ورود التركيب فيها من قبيل ما سماه سيبويه بالمستقيم الكذب من نحو "بكت السماء" لأن هذه التراكيب التوليدية، سواء أكانت جملاً أم وحدات إسنادية إنما أنشئت للتواصل العادي الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف وأغراض بلاغية. وهذا خلافا لطريقة التحليل إلى المؤلفات المباشرة التي لا تقوى على التفريق بين البنية التوليدية والتحويلية لتلك التراكيب الإسنادية.

٨- ليست كل التراكيب الإسنادية الأصلية في هذه الوحدات الإسنادية الوظيفية أو الجمل متوارية خلفها بنيات عميقة كما ذهب إلى ذلك بعض النحويين والتحويليون، وإنما البنية العميقة تكون للتراكيب الإسنادية المحولة فقط.

٩- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المنسوخة أو المنفية أو المؤكدة أو الاستفهامية أو التي تشتمل على أي زيادة، أيا كانت هذه الزيادة هي تراكيب محولة وراءها أغراض ونكت بلاغية.

١٠- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المركبة ابتداء هي جمل ووحدات إسنادية محولة بالاستبدال. لورود ركن فيها وحدة إسنادية وظيفية. وقد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب، أو بالحذف، أو بالزيادة

١١- الجملة أو الوحدة الإسنادية المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقي. لذلك فإنه عند تحليل صورهما بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

١٢- إن النحويين القدماء حين انتهوا إلى أن الإسناد في الجملة أو الوحدة

الإسنادية العربية لا يخرج عن أن يكون بين اسم واسم، أو فعل واسم، فإنما قصدوا بذلك الإسناد الأصلي الذي في البنية التوليدية للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية. ولذلك فإن التركيب الإسنادي من مثل "المجتهد نجح" يعد جملة اسمية محولة بالاستبدال لا بتقديم المبتدأ. وأساس ذلك أن المعول عليه عندهم ليس هو الفاعل المنطقي أو المعنوي. ذلك أننا إذا ما عولنا على ذلك، فإن كلمة "المجتهد" تصبح عند تحليل الجمل التالية: إن المجتهد نجح، وجدت المجتهد قد نجح، كان المجتهد قد نجح، التقيت بالمجتهد الذي نجح. تصبح فاعلاً وما هي بفاعل كما هو جلي. وأبعد من ذلك فالنحويون قد ذهبوا إلى أنه قد ينبغي للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية التي تتكون من اسم + اسم أو من فعل + اسم أن يكون الاسم أو الفعل الداخل في عملية الإسناد المذكورة مستعملاً الاستعمال العربي الذي وضع له في أصله. لذلك وجدنا سيبويه في باب " الاستقامة من الكلام والإحالة " قد عد جملة " حملت الجبل " مستقيماً كذباً لكونها محولة.

١٣- نحاتنا القدماء حين حديثهم عن العامل لم يغب عن أذهانهم الوظيفة الأساسية للنحو وهو انتحاء سمت كلام العرب ليلحق بهم من ليس منهم. ولم يقصروا اهتمامهم على وظيفة الإبلاغ، إذ إنهم اهتموا أيضا بإقدار المتلقي على تكوين ما لا حصر له من التراكيب الإسنادية المستقيمة.

١٤- سجل البحث أنه لئن كان مبلغ اهتمام النحويين العرب هو المعنى، فإن هؤلاء النحويين حين يصطدم المعنى بقاعدة ذهبية أرادوها أن تكون مطردة نجدهم ينتصرون لتلك القاعدة في نحو عدم قبولهم تقديم الفاعل على أداتي الشرط " إن "، و" إذا"، وعدم قبولهم تقديم التي لجواب الشرط على التي للشرط. والبحث انتهى إلى أن التركيب الشرطي بجناحية يمكن أن يكون محولاً بالترتيب، فتتقدم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط على الوحدة الإسنادية التي للشرط. و ليس في هذا النوع من التراكيب حذف كما انتهى إلى ذلك النحويون القدامى.

١٥- في معرض الحديث عن الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال المؤدية وظيفية الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو خبرهما أو النعت أو

الحال أو المضاف إليه أو المستثنى سجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد تأتي ماضوية أو مضارعية أو اسمية.

١٦- ومن خلال الاستقراء لهذه الوحدة الإسنادية خلص البحث إلى أن من بين الأسباب التي جعلت النحويين العرب يصنفون الموصول الاسمي ضمن الأسماء التي تؤدي وظائف متنوعة منها وظيفة النعت هو تأثره، أي الاسم الموصول، الجلي بالعامل حين يرد مثنى، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإنهم لو عدوا الموصول الاسمي مع صلته جملة ذات وظيفة لاصطدم ذلك بقاعدتهم التي أرادوها أن تكون مطردة، وهي" الجمل بعد المعارف أحوال". إذ ماذا عساهم أن يقولوا في نحو الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)(المؤمنون/١) لو لم يقولوا إن النعت هو اسم الموصول "الذين " وليس هو الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " الذين هم في صلاتهم خاشعون " التي بنيتها العميقة " الخاشعون في صلاتهم ".

ووقفنا عند نظرية الحمل، ورأينا كيف أن النحويين العرب لما تفطنوا لوجود مسائل نحوية وصرفية قد تخرج عن القياس أو الظاهرة المطردة لم يجدوا بداً، وهم يقننون لهذه اللغة أن يستعينوا بإحدى الوسائل التي من شأنها أن تمكنهم من لم شتات المسائل الخارجة عن القانون المطرد، وإرجاعها إلى حظيرته. فاهتدوا إلى ما يسمى " نظرية الحمل " التي تعمد إلى خلق نظام دقيق ذي سنن تحاول أن تضبط تحتها كل مفردات الظاهرة اللغوية.

وحين استقصائنا بعض صور هذه النظرية وجدنا أن هذه النظرية قد أدت دوراً بالغة أهميته حين تفسيرها وتأويلها المسائل الخارجة عن القواعد المطردة على نحو ألحقت فيه المسائل غير المقيسة بالمسائل المقيسة. ولما كان النحو العربي قياسياً وجدنا أن نظرية الحمل باعتبار أنها مكملة للقياس حرية بأن تستثمر في تفسير استيعاب كثير من المسائل النحوي والصرفية. حيث إن كثيراً من تلك المسائل لو أدرك أنها محمولة على غيرها لسهل فهمها. فمثلاً المشتقات الخمسة التي تسمى الوصف ممثلة في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم

التفضيل يدرك ويفهم كيف أنها تعمل حين يعرف أنها محمولة على أفعالها. ومن ثم يفهم سبب إعراب ما بعدها على أنه فاعل أو نائب فاعل لها في الوحدات الإسنادية المضارعية المحولة بالاستبدال.

كما أن الوحدات الإسنادية الوظيفية المحولة بالاستبدال يدرك أنها مؤدية وظيفة الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو خبرهما أو النعت أو الحال أو المضاف إليه أو المستثنى لأنها محمولة على المفرد مصدراً كان أو مشتقاً.

أما في فصل الإعلال بالقلب والإبدال ففي الإعلال بالقلب. عرفنا أنه يخص أحرف العلة والهمزة، لما بينهما من تقارب. فالهمزة تتحول على حرف يجانس حركة ما قبلها، والواو والياء متى انفتح ما قبلهما انقلبتا ألفين، والألف حين تقلب لم يكن بد من أن تتحول إلى همزة. ورأينا أن القلب يصيب فاء الصيغة، أو عينها، أو لامها.

وفي مساق الحديث عن الإبدال تبدى لنا انه اعلم من الإعلال، وانه يمس كل الحروف. إلا أننا أخرجنا من دائرته ذلك الذي يخص إبدال أحرف العلة والهمزة بعضهما من بعض. وأساس ذلك أننا عرضنا في فصل الإعلال بالقلب، وتجدر الإشارة إلى أننا اقتصرنا على الإبدال المقيس. سواء ذلك الذي يكون بين صحيحين، أو بين صحيح وعليل. ووجدنا أن تاء الافتعال كانت حاضرة فيه بقوة.

كما أننا بعد الدراسة والتمحيص خلصنا إلى أن ظاهرة الإعلال والإبدال من حيث التأثير بين الحرفين المتجاورين، إن لغاية المماثلة، وإن لغاية المخالفة لا تخرج عن أحد الأنواع الثلاثة:

الإبدال يؤثر فيه الحرف الأول في الثاني. فيحوله إلى حرف من جنسه، من حيث العلاقة المخرجية أو الوصفية، تحقيقاً للماثلة التي من أمثلتها في هذا المستوى إبدال تاء "افتعل" طاءً إذا كانت فاء الكلمة طاءً في جميع متصرفاتها.

إبدال يؤثر فيه الحرف الثاني في الأول. وتجلى لنا في صيغ "تفعَّل"، "تفاعل" و"يتفعَّلُ" إذا كانت فاء الصيغة أحد الحروف الاثني عشر التالية: (التاء، الطاء، الدال، الظاء، الذال، الثاء، الصاد، الزاي، السين، الضاد، الشين، الجيم). ويبدو

أيضا في إبدال تاء الافتعال إذا كانت واواً أو ياء في جميع متصرفاتها.

إبدال متبادل: ويتم بتأثير الحرف الأول في الثاني، فيحوله إلى حرف قريب منه أو مماثل له. ثم يبدل الحرف الأول إلى حرف من جنس الثاني المبدل أولاً. ويتحقق بالإدغام نحو: "إدّكر" ومتصرفاته، وهو مطرد في تاء الافتعال.

وأوضحنا أن اللغة العربية تنزع إلى جهر الصوت المهموس عند مجاورته الصوت المجهور، وعلة ذلك أن المجهور أ قوى جرساً من المهموس، كما تسعى إلى إبدال المطبق بالمن فتح والمستعلي بالمتسفل، وبينما أن ذلك يقع أكثر في بناء الافتعال وفروعه مما فاؤه أحد أحرف الإطباق الأربعة أو دال أو ذال معجمة أو زاي في مثل " يزدري" و"اصطفى" ومتصرفاتهما.

وعرفنا أنه إذا كانت المماثلة لا تتم إلا عندما يؤدي الإبدال إلى اجتماع مثلين، أو متقاربين بإدغام أحدهما في الآخر لتحقيق الانسجام الصوتي، فإن المخالفة تسلك طريقاً معاكساً لها يتمثل في إبدال صوت من المثلين المتماسين بآخر مخالف له، غالباً ما يكون حرفاً ليناً (ياء) أو شبهه (ألف أو واو) في مثل: إمام، وآمن، أُومِنَ للوصول إلى غرض المماثلة نفسه الهادف إلى الاستخفاف الذي تسعى العربية بكل ما أوتيت من مرونة إلى الوصول إليه من خلال تذليل الأصوات العسيرة والتخلص من كل ما هو ثقيل على اللسان وجعله مستساغاً يسيراً.

وتلك هي النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذه المحاولة المتواضعة، وأمام ذلك ترانا ندعو الدارسين إلى أن يكون عملنا هذا مدعاة اهتمام أوسع بأن يثروه أو يصوبوه ويقوموا ما به من اعوجاج خدمة للغة العربية والتربية الوطنية اللتين لئن أسيء إليهما ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون.

ونرجو أن يكون كتابنا هذا قد أزال الغموض الذي يكتنف الظاهرتين في المستويين النظري والتطبيقي.

المراجع و المصادر

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

❖- ابن الأنباري كمال الدين أبو البركات:

١- اسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق،١٩٥٧.

٢-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت.

❖ ابن جني أبو الفتح عثمان:

٣- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط٢، د. ت.

٤- سر صناعة الإعراب،تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي القاهرة، ط١، ١٩٥٤.

٥-ابن الربيع أحمد: البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق عياد البستيتي، مطبعة دار الكتب القاهرة، ١٩٧٨.

٦-ابن الحاجب جمال الدين أبوعمر عثمان بن عمر: منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥.

٧- ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.

٨- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة/ الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٤.

٩- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١،. ١٩٨٥.

١٠- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.

❖ابن عصفور أبوالحسن علي الحضرمي الإشبيلي:

١١- شرح جمل الزجاجي، تحقيق د صاحب أبوجناح، بغداد، د. ت.

١٢- المقرب، تحقيق د. أحمد عبد الستار، الجواري، ود. عبد الله الجبوري، بغداد،ط١ ١٩٧١.

١٣- ابن فارس أبو الحسن الكوفي: الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الفكر، بيروت، د. ت.

❖- ابن مالك محمد بن عبد الله:

١٤- الألفية في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥.

١٥- تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

١٦- شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ٢، ١٩٧٤.

١٧- ابن المثنى معمر أبوعبيدة: مجاز القرآن، تحقيق فؤاد سركين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

١٨- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٢.

٣٥- ابن منظور أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

١٩- ابن نديم محمد بن إسحاق: الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت،لبنان، د. ت.

❖ابن هشام أبومحمد جمال الدين الأنصاري:

٢٠- شرح اللمحة البدرية في علم العربية، تحقيق صلاح راوي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، د. ت.

٢١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٢٢- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.

❖ أبو حيان الأندلسي أبوعبد الله محمد بن يوسف:

٢٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النحاس، دار نهضة مصر، د. ت.

٢٤-البحر المحيط، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ.

٢٥- آيت أوشان علي: اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحوالوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨.

٢٦- أبوالبركات إبراهيم: الجملة العربية: مكتبة الخانجي، مصر، د. ت.

٢٧- أبوالمعالي عبد المالك بن عبد الله ين يوسف: البرهان في أصول الفقه حققه عبد العظيم الذيب، مطابع الدوحة الحديثة، ١٣٩٠هـ.

٢٨- أبوالمكارم علي: أصول التفكير العربي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢.

❖ خالد الأزهري:

٢٩- شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.

٣٠- الاستراباذي رضي الدين محمد بن حسن: شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

٣١- أمين عثمان: فلسفة اللغة العربية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٩.

٣٢- أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، د، ت.

٣٣- أيوب عبد الرحمن: دراسات نقدية في النحوالعربي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٢
٣٤-البرزة أحمد مختار: أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنموذجين من الاشتغال طبيعتة وإعرابه، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ١٩٨٥.
٣٥- البجة عبد الفتاح حسن علي: ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط١، ١٩٩٨.
٣٦- بسيوني كمال: الجملة النحوية، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمود وأولاده، القاهرة، ط، ١٩٨٩.

❖ بلعيد صالح:

٣٧- التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام الجرجاني، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.
٣٨- اللغة العربية العلمية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢.
٣٩- بناني رشيد: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك اكتساب ودراسة، الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء،ط ١ / ١٩٩١.

❖بناني محمد الصغير:

٤٠- المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥.
٤١- النظريات اللسانية والبلاغية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤.
٤٢- بوخلخال عبد الله: التعبير الزمني عند النحاة العرب، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧.
٤٣- البياتي سناء حميد: قواعد النحوالعربي في ضوء نظرية النظم،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣
٤٤- التفتازاني مسعود سعد الدين: شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

❖ تمام حسان:

٤٥- الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
٤٦- أمن اللبس ووسائل الوصول إليه في اللغة العربية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د. ت.
٤٧- الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠.
٤٨- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.
٤٩-التهاوني محمد علي فاروق: كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد، ١٩٦٣.
٥٠- ثعلب أبوالعباس أحمد بن يحي: مجالس ثعلب، تحقيق عبد الاسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ط١٩٨٠،٤.

٥١- الجارم علي: الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، مجمع اللغة بالقاهرة، ١٩٤٩.

❖ الجرجاني الشريف محمد بن علي:

٥٢- الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت

٥٣- التعريفات، دار الشروق للقافية العامة، بوزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، د. ت.

❖ الجرجاني أبوبكر عبد القاهر:

٥٤- الجمل في النحو حققه وقدم له علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.

٥٥- دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.

٥٦-المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

٥٧- الجزولي أبو موسى عيسى بن عبد العزيز: المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق وشرح شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، طبع ونشر وتوزيع القاهرة، ١٩٨٨.

٥٨- جطل مصطفى: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مكتبة كلية الآداب، جامعة حلب، د. ت.

٥٩- الجوهري إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤.

٦٠- الحاج صالح عبد الرحمن: الجملة في كتاب سيبويه، ندوة النحووالصرف الصادرة عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ٢٧- ٣٠/ ٠٨/ ١٩٩٤.

٦١- حجازي محمد طه: التصغير والنسب في شعر المتنبي: رسالة ماجيستر، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.

٦٢-حسني محمد صادق عبد الله: الإعراب المنهجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.

٦٣- حسين محمد: تطوير قواعد اللغة العربية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية،. ١٤١٥.

٦٤- الحصري ساطع: آراء وأحاديث في اللغة والآداب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٨.

٦٥- حلمي خليل: مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣.

٦٦- الحلواني الخير: أصول النحوالعربي، جامعة تشرين، اللاذقية، ١٩٧٩.

❖ حماسة محمد عبد اللطيف:

٦٧- بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

٦٨- التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، د. ت.

٦٩- حميدة مصطفى: نظام الارتباط والربط في الجملة العربية، مكتبة لبنان، د. ت.

٧٠- خالد أحمد: تحديث النحوالعربي موضة أم ضرورة، الشركة التونسية للنشر، ٢٠٠٠.

٧١- الخواجا صبري زهدي: دروس في اللغة العربية، معهد الإدارة العامة، المملكة السعودية، ١٩٦١.

٧٢- الدجني فتحي عبد الفتاح: الجملة النحوية نشأة وتطور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٧.

٧٣- الدسوقي مصطفى محمد: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

❖ دك الباب جعفر:

٧٤- الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مطبعة الجيل، دمشق،١٩٨٠.

٧٥- دمشقية عفيف: المنطلقات التأسيسية والفنية للنحوالعربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

❖ الراجحي عبده:

٧٦- في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢.

٧٧- النحوالعربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

٧٨- رضوان عبد الجواد أحمد شوقي: مدخل إلى دراسة الجملة الفارسية، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، د. ت.

❖ الرماني:

٧٩- الحدود في النحو: تحقيق د. مصطفى الجواد، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٥.

❖ رمضان عبد التواب:

٨٠- فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧.

٨١- ريان فكري حسيني: التدريس أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتاجه وتطبيقاته،عالم الكتب القاهرة، ط٣، ١٩٩٣.

٨٢- ريمون طحان: الألسنة العربية، دار الكتاب، لبنان، بيروت ١٩٨١.

٨٣- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٢.

❖ الزجاجي أبوالقاسم عبد الرحمن ابن إسحاق:

٨٤- الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩.

❖الزمخشري أبوالقاسم جار الله:

٨٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، د. ت.

٨٦- المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت.

٨٧- الزملكـاني: البرهـان الكـشاف عـن إعجـاز القـرآن، تحقيـق الـدكتور حمـدي الحـديثي والدكتورأحمد مطلوب، ط١، ١٩٧٤.

❖ السامرائي إبراهيم:

٨٨- دراسات في اللغة، مطبعة الدالي، بغداد، ١٩٦١

٨٩– السكاكي أبويعقوب: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.

٩٠- سلطان منيرة: بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف الإسكندرية جلال حرى وشركاه.

٩١- سمك محمد صالح: فن التدريس للغة العربية، مكتبة الأنجلوالمصرية، د. ت.

٩٢- سيبويه أبوبكر عمروبن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٧٧،٣.

٩٣- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٦٦.

❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن:

٩٤- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان،تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦.

٩٥- همع الوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩.

٩٦-الشلوبين أبوعلي: التوطئة، دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣.

٩٧- صالح عبد الله عبد الرحمن: الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

٩٨- صلاح الدين محمد: النحوالوصفي من خلال القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩،٢.

٩٩- صيني محمد إسماعيل: ودفع الله أحمد صالح ومحمد الرفاعي الشيخ: النحوالعربي المبرمج للتعليم الذاتي، عمادة منشورات المكتبات،جامعة الملك سعود،الرياض،١٩٨٧.

١٠٠- عاشور المنصف: التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.

١٠٢- عبادة محمد إبراهيم: الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حري وشركاه،١٩٨٨.

١٠٣- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، د. ت.

١٠٤- العبيدان موسى بن مصطفى: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.

١٠٥- عرفة أحمد: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ت.

١٠٦- العقاد عباس محمود أشتات المجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، د. ت.

❖ العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين:

١٠٧- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

١٠٨- مسائل خلافية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت،د. ت.

١٠٩- علوش جميل: الإعراب والبناء، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ١١٩١هـ.

١١٠- عمايرة خليل أحمد: في نحو اللغة وترتيبها، مؤسسة علوم القرآن، عمان، ط٢، ١٩٩٠.

١١١- عيد محمد: المصادر واستعمالاتها في القرآن الكريم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٩.

١١٢- الفاربي عبد اللطيف: والغرضاف عبد العزيز: كيف تدرس بواسطة الأهداف، سلسلة علوم التربية، دار الخطابي للطباعة والنشر، د. ت.

❖ الفارسي أبوعلي:

١١٣- الإيضاح العضدي، تحقيق الدكتور حسين الشاذلي، مطبعة دار التأليف، مصر، ط ١، ١٩٦٩.

١١٤- الفارابي: كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢.

١١٥- فتحي عبد العظيم: بين الأصالة والنيابة في النحوالعربي، مكتبة الأنجلوالمصرية، د. ت.

١١٦- قباوة فخر الدين: إعراب الجمل وأشباه الجمل. دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٦.

١١٧- قدور أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٦٦.

١١٨- القرطبي أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الشعب، القاهرة، د. ت.

١١٩- كامل عبد الرحمن: محمود: تدريس النحو في المرحلة الإبتدائية باستخدام الصور التركيبية، دار المريخ، الرياض،١٩٩٤.

❖ لاشين عبد الفتاح:

١٢٠- من أسرار التعبير في القرآن، الرياض، ط١، ١٩٨٤.

١٢١- لوشن نور الهدى: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي المكتبة الجامعية، الإسكندرية.

١٢٢- مادي لحسن: الأهداف والتقييم في التربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٨٩.

١٢٣- مبارك مبارك: قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العامة، ط٢، ١٩٩٢.

١٢٤- المبرد أبوالعباس محمد ابن يزيد: المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣.

❖ المتوكل أحمد:

١٢٥- من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٧.

١٢٦- محمود شرف الدين: الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دار المرجان للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٨٤.

١٢٧- محي الدين عبد الحميد: عدة السالك إلى ألفية بن مالك، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.

❖ المخزومي مهدي:

١٢٨- في النحوالعربي، قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان ط ٢، ١٩٨٦.

١٢٩- في النحوالعربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

١٣٠-مدكور أحمد: تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٤.

١٣١- مرعي عبد القادر: أساليب الجملة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

١٣٢- عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠.

١٣٣- مصطفى إبراهيم: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩.

❖ الملخ حسن خميس سعد:

١٣٤-نظرية التعليل في النحوالعربي بين النحاة القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠.

❖ المهيري عبد القادر:

١٣٥- نحوالجمل، الشركة التونسية للنشر، ١٩٧١.

١٣٦- المهيري عبد القادر وزملاؤه: أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ١٩٨٦.

❖ ميشال زكريا:

١٣٧- الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.

١٣٨- علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط ٢، ١٩٨٨.

١٣٩- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.

١٤٠- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،ط٢، ١٩٧٩.

١٤١- نايف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

١٤٢- النحاس مصطفى: من قضايا اللغة، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط١، ١٩٩٥

❖ نحلة محمود:

١٤٣- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

❖ نهاد الموسى:

١٤٤- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع، الأردن، ط١، ١٩٧٩.

١٤٥- هارون عبد السلام: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل،القاهرة، ١٩٩٠.

❖ الوعر مازن:

١٤٦- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٨.

١٤٧- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧

❖ياقوت سليمان أحمد:

١٤٨- النواسخ الفعلية والحرفية، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٤.

ثانياً - المراجع المترجمة

١- تشومسكي نوم: مظاهر النظرية النحوية ترجمة مرتضى جواد باقر بغداد، ١٩٨٣.

٢- خراكوفسكي فيكتور: دراسات في علم النحو العام والنحو العربي: ترجمة جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة، ١٩٨٢.

٣- جون ديوي: الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.

٤- رالف تايلور: أساسيات المنهاج، ترجمة أحمد خيري كاظم وجابر عبد المجيد جابر، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٢.

٥- فندريس جوزيف: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخري، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ت.

٦- مونان جورج: مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب بكوش، المؤسسة التونسية للكتاب، ١٩٨١.

ثالثاً - المراجع الأجنبية

1- Chomsky Noom: Aspects de la theroy syntaxique ,Trad , de Jean , claude , ed , de seuil , paris , 1971.

2- Martinet A La lingustique Synchronique, press , niversitaire , Paris , 1974 .

3- Mosel Die: syntaktische Terminologie , bei sibawaih, trd , D. Robinson librairie larouss,

Paris .
4- RUWET (Nicolas), 1967, Introduction à la grammaire générative, Librairie Plon, Paris, France .
5-DEBBACHE(Abdelhamid),1992, Le prédicat syntaxique en arabe, Thése de doctorat, Université de Provence, Aix-en- Provence .
6-GLEASON (H. A), 1969, Introduction à la Linguistique, Traduit par F. DUBOIS-CHARLIER ? Librairie Larousse, Paris, France .
7-TOURATIER (Christian), 1977, « Comment définir les fonctions syntaxiques », in Bulletin de la Société de Linguistique de Paris, Librairie Klincksieck, Paris, France .
8-LYONS (John), 1970, Linguistique générale, Traduction de D. ROBINSON, Librairie Larousse, Paris, France .9- Maurice Grevisse. le bon usage (sur la langue française d'aujourd'hui) ed. seuil, paris , 1980. p 163 .
10- voir Lucien tesniére: Eléments de syntaxe structurale ,Edition ,Klincksieck, Librairie, Paris, 1966, P. 94-99 .

رابعاً - الرسائل الجامعية

١- تحليل لصور الإعلال والإبدال الصرفي في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٩٨-١٩٩٩.
٢- بومعزة رابح: تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتيسير تعلمها في المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.
٣- حماسة محمد عبد اللطيف: قرينة العلامة الإعرابية في الجملة بين النحاة القدماء والدارسين المحدثين، رسالة دكتورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.
٤- الزغبي محمد الدسوقي: مفهوم الإسناد وأركان الجملة عند سيبويه، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨١.

خامساً – فهرس الدوريات

1- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد١ ٢٠٠١.
٢- مجلة الآداب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، العدد١٩٩٨،٤.
٣- مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، العدد١٩٩٢،١.
٤- مجلة التراث العربي، دمشق، العدد٧، ١٩٨٠، والعدد٨، ١٩٨٢.
٥- مجلة التربية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، العدد٢، أفريل، ١٩٨٢.
٦- المجلة الثقافية، الأردن، العدد٢، ١٩٩٠.
٧- حوليات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، تونس، العدد٣، ١٩٦٦.

٨- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، شركة المجموعة الكويتية للنشر ، الكويت، العدد٥٧، ٢٠٠١.
٩- مجلة الفكر العربي، العدد٤، ١٩٧٩، والعدد٤٥، ١٩٩١، والعددان٨، ٩، ١٩٩٨.
١٠- مجلة الكلية العربية، المملكة العربية السعودية، المطابع الأهلية، الرياض، العدد٧، ١٩٧٧.
١١- مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد٢، ١٩٧١، والعدد٤، ١٩٧٤، والعدد٥، ١٩٨١، والعدد٦، ١٩٨٢.
١٢- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة ، الجزائر، أفريل، ٢٠٠١.
١٣- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سورية، دمشق، العدد٤، ١٩٧٩، والعدد٢٣٣، ١٩٩١، والعدد٢٧٠، ١٩٨٤.
١٤- مجلة الموقف الأدبي، معهد اللغة والأدب العربي، دمشق، العدد١٩، ١٩٨٥، والعدد٢، ١٩٩٨.

المحتويات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

المراجع والمصادر